

السيّدة خديجة الكبرى

أم المؤمنين

حسين الشيخ هادي القرشي

دار الأضواء

مكتبة طريق المعرفة

السيدة خديجة الكبرى

أم المؤمنين

حسين الشيخ هادي القرشي

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (٥٧٨) لسنة ٢٠١٣م



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ❖ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ❖ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ❖ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ❖ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ❖ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾

صدق الله العلي العظيم

فاتحة الكتاب

آية ١-٧

هوية الكتاب

اسم الكتاب: السيدة خديجة ام المؤمنين

اسم المؤلف: حسين الشيخ هادي القرشي

عدد النسخ:

اسم المطبعة:

سنة الطبع:

تنضيد: قاسم الشكري/النجف الاشرف ٠٧٨٠٣٢٩٥٧٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

الى روح رسول الحق والصدق والانسانية.

الى أم السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

الى والدة الأئمة الأحد عشر الاطهار عليهم السلام.

الى أم المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام.

الى صاحبة الأدوار المشرفة في جميع مراحل حياتها والتي ضحت بجُل مالها خدمة للدعوة الاسلامية الحميدة ولأجل اعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله.

الى التي ضحت في سبيل رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قاطعتها نساء قريش ووضعتها تحت الاقامة الجبرية في شعب أبي طالب عليه السلام فقد كساها رسول الله صلى الله عليه وآله في ردائه الذي كان يكلم به الوحي وفاق على هذا جاء جبرئيل عليه السلام بأمر من الرب الجليل بكفن لها من الجنة ونزل في ملحودتها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله ودفنها بيديه الكريمتين وأهال عليها تراب القبر فقد كنت يا سيدتي شاخصة أمام بصره طوال حياته وكان بعدك يذكر صديقاتك ويكرمهن بأحسن أنواع التكريم.

ان تكريم النبي صلى الله عليه وآله لصديقات خديجة عليها السلام وهي في ملحودة قبرها ما هو إلا تأكيد للروابط الاسلامية الحميدة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وآله ووفاء منه لهذه السيدة الجليلة ذات المواقف الاسلامية والانسانية التي لا مثيل لها في دنيا الاسلام وقبله فلم يحدثنا التاريخ بمثل هذه المواقف الانسانية سيدة في

علية القوم ذات الثراء العريض تهبه لزوجها وتصبح تنام معه على أبسط الفرش وتدخل في الشعب من دون ملل أو كلل فلتقتدي النساء بهكذا امرأة أو بالسيدة الزهراء أو بالسيدة زينب وغيرها مثل مريم بنت عمران عليها السلام وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون....ان ما تظهر به اليوم المرأة المسلمة في بلاد الاسلام ما هو الا تمثيل للمنحللات من بنات الغرب والسموم التي تبثها القنوات والاذاعات ما هو إلا هدم لبنية المجتمع الاسلامي النبيل.

اخواني اخواتي أولياء الأمور: ان الوقت قد داهمكم وسموم الانترنت والفوس بك والموبايل والستلايت [هذه الادوات ذو حدين فقد اتجهنا للحد المدمي القاتل] وبدأنا نفقد شبابنا فأصبحا الرجل والمرأة يتشابهان من حيث [الملبس ، قص الشعر ، شكل الوجه كلاهما وضع المساحيق وعلا وجهيهما الخيط ومن الرجال من أخذ يتصنع بالكلام كالبنات] كما وصل التسيب الى الجامعات والمعاهد والاعداديات – وكلامي هذا من خلال الجلسات مع بعض التدريسيين وطلبة الجامعات. قال لي أحد رؤساء الجامعات نعثر على علب حبوب الهلوسة فارغة في حمامات الطالبات. لم يقف الأمر عند هذا الأمر بل دخل حتى البيوت من جميع أبوابها ونوافذها ، فأصبحت المحاكم تعج وتضج من تصرفات الزوجين كل منهما يريد حسب شهوته الحيوانية أو ما يخلد بذاكرته من خلال الأفلام التي تعرضها الشاشات المريضة والمأجورة من قبل الدول الغربية واسرائيل وربما حتى بعض الدول العربية التي تدعي الاسلام.

اخواني اخواتي: انتشرت الفضائيات لا لأجلكم بل لتدميركم وتدمير مستقبلكم وتدمير دينكم وبهذه الطريقة يضربون الاسلام ومن أمثال هؤلاء (الصفا ، المستقلة) وعلى سيرتهم وبطريقة أخرى قامت الزمر الارهابية التكفيرية بهدم بيوت الله ، وقتل من قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن

محمداً رسول الله. وبسبب هؤلاء الذين شوهوا سمعة الدين الاسلامي اعتدت أمريكا ومن قبلها دولة الدنمارك [ظاهراً] على شخصية رسول الله فلم أشاهد أي من الدول العربية والاسلامية من استنكرت هذا العمل المشين بل كلهم أخذوا جانب الصمت وتحت اعذار واهية لا ترتقي الى مستوى المسؤولية العقائدية والانتماء الى هذا الدين الحنيف هذا يقول أنا صنيعهم كيف أدينهم ، وهذا يقول هذه قواعدهم في بلادي فلم أدينهم خوفاً منهم حتى لا أفقد كرسي الحكم ، والآخر يقول هويتي الشخصية الثانية هي هوية أمريكية منهم من قال لا يمكن مقاومتهم لأنهم يمتلكون الاسلحة الفتاكة...

إن هذه المعاذير وغيرها لا تجدي معكم نفعاً اذا كنتم مؤمنين بالله ورسوله ﷺ ولكن أين ايمانكم عليكم ينطبق قوله تعالى (**قَالَتْ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلْ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**).

اخواني أخواتي: اعتذر ان كنت قد خدشت مشاعر البعض ان كانت لهم مشاعر وأحاسيس ولكن أين هي قد ذوبها فقدان المسؤولية الشرعية الاسلامية.

لدينا ظواهر كثيرة منها العطل الرسمية في العراق وأضرار هذه العطل متعددة:

١- الضرر الاقتصادي الذي يسببه للدولة حيث تدفع أجور ورواتب بدون تقديم أي انتاج ، وكذلك هذا الضرر يعود على أصحاب الدخل المحدود.

٢- تأخير معاملات المواطنين في كافة دوائر الدولة.

٣- التأثير على الدراسة في كافة المراحل الدراسية مثلاً:

١- قامت مديريات التربية بتعمير المدارس اثناء فترات الدوام مما أدى اضافة الطلبة الى مدرسة أخرى فصارَ في تلك المدرسة دوامين وأضيف لها ثالث فأصبح معدل الدوام لكل منهم ثلاث ساعات فنشاهد:

أ- تأخر الطالب عشرين دقيقة.

ب- تأخر الاستاذ خمسة عشر دقيقة ، انتهت الحصة الأولى.

ج- الجمعة والسبت عطلة.

د- تشجيع بعض الاساتذة يوم استراحة بشكل دوري لأعضاء الهيئات التعليمية فما بقى من الاسبوع إلا ثلاثة أيام وثلاثة أو أربع محاضرات فلنحسب العطل الرسمية ما شاء الله لعددها القابل للزيادة لذا اسئل من السيد رئيس المجلس النيابي أو السيد رئيس الوزراء أو السيد رئيس الجمهورية أو نوابهم ان يبحثوا هذا الأمر ويضعوا حداً لهذا التفريط والهدر بأموال الناس وحقوقهم وكذلك حقوق الطلبة الأعزاء ، اذا بقى الأمر هكذا سوف نرى التخلف العلمي الذي يدمر البلد والتخلف الاقتصادي كما سوف يحدث التسيب الأسري ناهيك عن كثرة البطالة وحدوث الفتن والمشاغبات بين أبناء المجتمع.

هـ- كما هناك اجازات اعتيادية ومرضية وربما بدون استحقاق.

و- هناك ايفادات كلها حسب المجاملة.

ز- اعتاد بعض الطلبة التغيب عن الدوام لهذه الاسباب وغيرها.

أرى هذا من الواجبات الاسلامية التي يجب ان ننوه عنها لأن الشعوب أصبحت تحت مطارق من لا حريجة لهم بالدين فإنا لله وإنا إليه راجعون.

أود ان اشكر الاخ الفاضل الحاج عباس محمد خضر الجبوري لدعائه المتواصل لي بالتوفيق ومزيد من العطاء خدمة للاسلام والمسلمين كما أود أن اشكر الاخ ابو رشيد لنشره هذا الكراس مبرة منه لروح والده وهدية لوالدته بمناسبة استشهاد الصديقة فاطمة الزهراءعليها السلام وأجزل الينا الخير الجزيل والثناء الجميل خدمة لديننا ودنيانا انه ارحم الراحمين.

حسين الشيخ هادي القرشي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلقه وسيد رسله محمد بن عبد الله ﷺ البشير النذير.

برزت الى دنيا الاسلام شخصيات كثيرة وكثيرة وعلى رأسها أو في مقدمتها رسول الله ﷺ وبعده الإمام أمير المؤمنين وسيد المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام ومن بعده أولاده الأحد عشر إماماً وآخرهم الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام. كذلك برزت في دنيا الاسلام نساء مجاهدات أخذن مساحة واسعة مثل السيدة خديجة عليها السلام والسيدة زهراء الرسول عليها السلام والسيدة زينب عليها السلام. كما برزت هناك شخصيات نسائية في معركة الطف مثل أم وهب الكلبي ، وطوعة امرأة جليلة التي آوت مسلم بن عقيل خوفاً من الزمرة الأموية فهي تعتبر من النساء الأوائل في معركة الشهيد الخالد مسلم بن عقيل عليه السلام عندما آوته ، وخولة بنت خويلد لها دور في معالجة الجرحى أثناء حروب رسول الله ﷺ كما عالجت رسول الله ﷺ في معركة أحد عندما كانت تعالج جرحى المسلمين.

أما بالنسبة للسيدة خديجة بنت خويلد صاحبة هذه الترجمة البسيطة اليسيرة التي وفقني الله لخدمتها بهذه الصفحات المتناهية في البساطة مقابل الخدمات التي قدمتها هذه السيدة الجليلة.

اللهم أرجوا سدال ثواب هذه الوريقات الى روح والدي حجة الاسلام والمسلمين الشيخ هادي شريف القرشي والى روح والدتي التي صبرت على محن الحقبة السوداء التي مرت بالعراق جراء فقدان ولدها

المرحوم المهندس حسن الشيخ هادي القرشي نظر الله مثواهم وحشرهم مع من يتوالهم.

ذات يوم زارني الاخ (ابو رشيد) وقال لي لم ار كتباً عن السيدة خديجة الا النز القليل قلت له ان شاء الله سوف اكتب كتابا عنها ابين فيه حياة السيدة الخالدة خديجة الكبرى (ام المؤمنين) وقد حصل ذلك بعون الله وقوته وان احمد الله واشكره على عنايته ولطفه بي.

اشكر كل من آزرني ودعا لي بالتوفيق والسداد لإبراز بعض الشيء عن حياة هذه السيدة الجليلة خديجة بنت خويلد عليها السلام.

المدخل:

السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين زوجة سيد المرسلين الى الخلائق أجمعين سيدة فاضلة شريفة طاهرة عفيفة تعتبر أعقل نساء زمانها وأفضلهن عفة ونجابة وأحسنهن أخلاقاً وسلوكاً تنحدر من أشرف بيوتات مكة المكرمة. خديجة عليها السلام أول امرأة استجابت وآمنت برسالة رسول الله صلى الله عليه وآله فقد صدقته وآزرته في كل مراحل دعوته وبذلت له جل مالها وعبيدها وما تملك خدمة للرسالة السماوية السمحاء فقد عاشت حرة كريمة آثرت رسول الله صلى الله عليه وآله عليها في جميع أموره ، فقد أكرمها رسول الله صلى الله عليه وآله وحباها وأحبها في حياتها كما أكرمها وأعزها بعد مماتها ومن دواعي حبه لها كان يكرم صديقاتها ويتفقدهن بين الحينة والحينة ويرسل لهن الصلات المختلفة.

كما ان أول من آمن من الرجال الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام وهو في شرخ الصبا ربما كان عمره الشريف تسع سنين ، هو والسيدة خديجة أول من صليا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله في البيت الحرام فقد وافاها رسول الله صلى الله عليه وآله في حياتها وبعد مماتها وهي تستحق هذا التقدير والوفاء وهذه المنزلة الرفيعة ، وهذا المقام العظيم الذي هو جنة النعيم فهنيئاً لكِ يا عزيزة سيد المرسلين ويا أم المؤمنين يا أم الائمة الاحد عشر الاطهار الابرار يا مجاهدة يا مخلصة لقد أخلصت لرسول الله صلى الله عليه وآله بعد ان عادته قريش وأتباعها فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل وأوفى جزاء لصمودك ووقوفك المشرف مع نبي الله صلى الله عليه وآله وقفت معه في مكة المكرمة وفي الشعب حيث حصار قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله ولعشيرته وقفت معه في هجرته وفي مدينته صلى الله عليه وآله وهذا جزء يسير عما قدمت اليه من خدمات البيت ومن صفات الزوجة الصالحة المخلصة لزوجها ولبيتها كما أكرمك الله واتحفت رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه

التحفة والهدية المباركة ألا وهي (سيدة نساء العالمين عليها السلام) سيدة الدين والشرف والاخلاق والايمان وما لها جهاد في البيت مع أبيها لذلك لقبها صلى الله عليه وآله (بأم أبيها) وجهادها في بيت زوجها الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام ومع أولادها وتحملها المصائب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله الى الهجوم على دارها وحدث ما حدث بها ومع زوجها ومصادرة فدك وتوابعها حتى توفاها الله وهي في مقتبل العمر صابرة مؤمنة محتسبة واستمرت عليها المصائب وأنت في ملحودة قبرك حيث عمل بنو أمية وبنو العباس بأولادك بين السم والقتل بالسيف والبناء بالجدران والمكث في قعر السجون هذا تكريم بني أمية وبني العباس ومن سار بسيرتهم وحذا حذوهم وامتثل لأوامرهم وقوانينهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وأسرته الكريمة.

أما ما يوجد اليوم على الأرض يشابه تلك الأيام والسنون ولكن اختلفوا بالوجوه فقط فأعمال بني أمية وبني العباس من قتل وسلب ونهب قامت به الأسرة الوهابية السلفية بالاغارة على مدينتي النجف وكربلاء وسلب ما تمكنوا من سلبه وهدموا قبور أئمة البقيع عليهم السلام ثم قبة العسكريين ومأذنهما في مدينة سامراء ثم ضربوا ضريح السيدة زينب بنت الإمام علي عليهما السلام وعاثوا في الارض فساداً فقتلوا الناس على الهوية وعلى المنطقة نال اجرامهم حتى رياض الاطفال والأسواق الشعبية ثم توجهوا نحو المسيحيين ليعملوا فيهم الذبح وتفجير كنائسهم وقتل رهبانهم.

أقول لمثل هؤلاء:

لماذا لا تحاربون القواعد الأمريكية في بلدانكم؟

لماذا لا تتوجهون نحو اسرائيل وتحررون فلسطين؟

لماذا لا تحاربون السفارات الاسرائيلية في بعض البلدان العربية؟

لماذا لا تحاربون التجارة بالمخدرات؟

لماذا لا تحاربون محلات الفساد في بلدانكم؟

لماذا لا تحاربون الرشوة المنتشرة في بلدانكم؟

لماذا لا تصلحون أنفسكم وعقائدكم البالية الخاوية التي لا تمت للاسلام بأي صلة لا من قريب ولا من بعيد؟

لماذا تجعلون أنفسكم حطب جهنم؟

اتقوا الله وأطيعوه ولا تلقوا بأنفسكم الى نار جهنم لأن الله جل جلاله حرم (مال المسلم وعرضه ودمه) وهذا القرآن الكريم أمامكم وهذه السنة النبوية وهذه سيرة السلف الصالح راجعوها بشكل دقيق واستخدام العقل وترك التعصب الطائفي والعمل العنجهي.

لماذا تشترون جهنم بأيديكم فاذا كنتم مخلوقون لها فهنيئاً لكم جهنم؟

السيدة خديجة في القرآن الكريم:

القرآن الكريم جمع بين الأوامر والنواهي والحلال والحرام وحث على فعل الخير والابتعاد عن الشر كما أمر بالعطف على الصغير والحفاظ على مال اليتيم وعدم أكله والاعتداء عليه ومن جملة الأمور التي ذكرها القرآن الكريم مسألة السابقون الى الاسلام والأولون الى الايمان برسول الله ﷺ قال تعالى: (**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**)[1] وقال تعالى (**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ◆أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ◆فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ◆ثُلَّةٌ مِنْ الأَوَّلِينَ◆وَقَلِيلٌ مِنْ الآخِرِينَ**)[2] وقال تعالى (**ثُلَّةٌ مِنْ الأَوَّلِينَ ◆وَثُلَّةٌ مِنْ الآخِرِينَ**)[3] وقال تعالى (**لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ**)[4].

السيدة خديجة بنت خويلد من النساء التي ينطبق عليها قوله تعالى من الآيات الآنفة الذكر: (وهي: من السابقات من النساء للاسلام ، ومن المقربات ، والتي تسكن في جنات النعيم لايمانها واخلاصها ووقوفها مع رسول الله ﷺ في مراحل حياته قبل الدعوة وأثناء الدعوة وبعدها لحين آخر يوم من حياتها والتحاقها بالرفيق الأعلى ، وهي من تلك الثلة (**ثُلَّةٌ مِنْ الأَوَّلِينَ**) ومن (**أَصْحَابِ الْيَمِينِ**) صفات أهل الجنة قال تعالى (**وَالسَّابِقُونَ**

---

(١) سورة التوبة آية ١٠٠.

(٢) سورة الواقعة آية ١٠-١٤.

(٣) سورة الواقعة آية ٣٩-٤٠.

(٤) سورة الواقعة آية ٣٨.

السَّابِقُونَ[1] ❖أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ❖فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ❖ثُلَّةٌ مِنْ الأَوَّلِينَ[2] ❖ وَقَلِيلٌ مِنْ الآخِرِينَ ❖عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ[3] ❖مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ❖يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ[4] ❖بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ[5] ❖لاَ يُصَدَّعُونَ[6] عَنْهَا وَلاَ يُنزِفُونَ[7] ❖وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ❖وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ❖وَحُورٌ عِينٌ ❖كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ[8] ❖جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ❖لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً[9] وَلاَ تَأْثِيمًا[10] ❖إِلاَّ قِيلاً سَلاَمًا سَلاَمًا❖وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ❖فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ[11] ❖وَطَلْحٍ[12] مَنْضُودٍ[13] ❖وَظِلٍّ مَمْدُودٍ[14] ❖وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ[15] ❖وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ❖لاَ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ[16] ❖وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ❖إِنَّا

---

(١) السابقون السابقون: السابقون الى ما دعاهم الله وسبقوا الى الجنة.

(٢) ثلة من الأولين: جماعة كثيرة من الأمم الماضية.

(٣) سرر موضونة: منسوجة بالذهب باحكام مشبكة بالدر والجوهر.

(٤) ولدان مخلدون: غلمان للخدمة لا يهرمون ولا يموتون.

(٥) كأس من معين: كأس من خمر معين أي جارياً من العيون.

(٦) لا يصدعون: لا يصيبهم صداع منها كخمر الدنيا.

(٧) ولا ينزفون: لا تذهب عقولهم بسببها.

(٨) اللؤلؤ المكنون: الدر المصون في الصدف.

(٩) لغواً: كلاماً لا خير فيه.

(١٠) ولا تأثيماً: ولا ما يوجب الأثم كالكذب والغيبة والنميمة.

(١١) سدر مخضود: شجر النبق بلا شوك قد خضد شوكه أي قطع.

(١٢) طلح: شجر الموز أو شجر هو من أحسن الاشجار منظراً.

(١٣) منضود: منضود بالحمل من أسفله الى أعلاه.

(١٤) ظل ممدود: ظل دائم لا يزول ولا ينقطع.

(١٥) مسكوب: مصبوب أي جار لا ينقطع.

(١٦) لا مقطوعة ولا ممنوعة: لا مقطوعة بالأزمان ولا ممنوعة بالأثمان أو بالبعد.

أنشَأْنَاهُنَّ[1] إِنشَاءً ◆فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ◆عُرُبًا أَتْرَابًا[2]◆لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ ◆ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ◆وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ)[3] وقال تعالى **(وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ◆وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ)**[4].[5]

سؤال: من هم السابقون؟

السابقون الى الايمان بدعوة رسول الله ﷺ.

السابقون للاسلام الذي أعلنه رسول الله ﷺ في الجزيرة العربية.

السابقون الى اتباع الانبياء كل في زمانه.

السابقون الى الايمان بأئمة الهدى عليهم السلام.

السابقون الى الهجرة.

السابقون الى أداء الصلاة.

السابقون الى الجهاد.

السابقون الى التوبة وطلب العفو والمغفرة ، وأعمال الخير والبر والاحسان.

السابقون الى جزيل الثواب عند الله.

---

(١) انشأناهن: خلقناهن.

(٢) أتراباً: مستويات في السن.

(٣) سورة الواقعة آية ١٠-٤٠.

(٤) سورة الاعراف آية ٨-٩.

(٥) التفسير المعين للواعظين والمتعظين ، محمد هويدي ، ط١ ، ١٤١٩/١٩٩٨.

السابقون الى كل ما دعا الله اليه مطلقاً من الايمان والعمل الصالح لوجه الله.

السابقون هم المتقين ، ولهؤلاء صفات خاصة:

وقفة مع المتقين

١- يحبهم الله قال تعالى (**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**)[1].

٢- غفران الذنوب قال تعالى (**وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**)[2].

٣- صلاح أعمالكم قال تعالى (**يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ**)[3] وقال تعالى (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً◆يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ**)[4].

٤- قبول اعمالهم قال تعالى (**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْ الْمُتَّقِينَ**)[5].

٥- مكرمين عند الله قال تعالى (**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**)[6].

٦- يبشرهم الله عند الموت قال تعالى (**الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ◆لَهُمْ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ**)[7].

---

(١) سورة التوبة آية ٤.

(٢) سورة الاحزاب آية ٧١.

(٣) سورة الاحزاب آية ٧١.

(٤) سورة الاحزاب آية ٧٠-٧١.

(٥) سورة المائدة آية ٢٧.

(٦) سورة الحجرات آية ١٣.

(٧) سورة يونس آية ٦٣-٦٤.

٧- النجاة من النار قال تعالى (**ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا**)[١].

٨- الخلود في الجنة قال تعالى (**أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**)[٢].

٩- المدح والثناء عليهم من قبل الله سبحانه وتعالى ، قال تعالى (**وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**)[٣].

١٠- الحفظ والحراسة من قبل الله تعالى ، قال تعالى (**وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا**)[٤].

١١- التأييد والنصر من الله تعالى ، قال تعالى (**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ**)[٥].

١٢- النجاة من الشدائد ومزريات الدنيا والرزق الحلال قال تعالى (**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ**)[٦] وعن النبي ﷺ حول هذه الآية الكريمة الآنفة الذكر ، قال ﷺ: (يجعل له مخرجاً من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيامة).[٧].

---

(١) سورة مريم آية ٧٢.

(٢) سورة آل عمران آية ١٣٣.

(٣) سورة آل عمران آية ١٨٦.

(٤) سورة آل عمران آية ١٢٠.

(٥) سورة النحل آية ١٢٨.

(٦) سورة الطلاق آية ٢-٣.

(٧) المؤمنون في القرآن ج١ ص٢٠.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام (يجعل له مخرجاً من الفتن ونوراً من الظلم ويرزقه من حيث لا يحتسب أي من وجه لم يخطر بباله).[1]

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيته لأبي ذر: (لو ان الناس أخذوا بهذه الآية لكفتهم[2]**(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ)**[3]).

وقال الامام الصادق عليه السلام في جواب رسالة النجاشي: ثم اني أوصيك بتقوى الله ، وايثار طاعته، والاعتصام بحبله ، الى ان قال عليه السلام: واعلم ان الخلائق لم يوكلوا بشيء أعظم من التقوى ، فانه وصيتنا اهل البيت.[4]

وقال الامام الحسين بن علي عليهما السلام في بعض مواعظه (اوصيكم بتقوى الله فإن الله قد ضمن لمن اتقاه ان يحوله عما يكره الى ما يحب ويرزقه من حيث لا يحتسب ، فإياك ان تكون ممن يخاف على العباد ومن ذريتهم ويامن العقوبة من ذنبه فإن الله تبارك وتعالى لا يخدع عن جنته ولا ينال ما عنده إلا بطاعته).[5]

قال النبي صلى الله عليه وآله لبني هاشم: (لا تقولوا ان محمداً منا فوالله ما أوليائي منكم ولا من غيركم إلا المتقون).[6]

---

(١) المؤمنون في القرآن ج١ ص٢٠-٢١.

(٢) المؤمنون في القرآن ج١ ص٢١ ، قاسم شبر.

(٣) سورة الطلاق آية ٢.

(٤) المؤمنون في القرآن ج١ ص٢١ ، قاسم شبر.

(٥) المصدر السابق ج١ ص٢١.

(٦) المصدر السابق ج١ ص٢٢.

قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام لأبي ذر: (ولو ان السماوات والأرض كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجاً ولا يؤنسنك إلا الحق ولا يوحشنك إلا الباطل).[1]

سؤال: سئل الامام الصادق عليه السلام عن تفسير التقوى فقال عليه السلام (ان لا يفقدك الله حيث أمرك ولا يراك حيث نهاك).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض الناسكين: صف لنا التقوى ، فقال: اذا دخلت أرضاً فيها شوك كيف تعمل؟ قال: أتوقى واتحرز ، قال: فافعل في الدنيا كذلك فهي التقوى.

ما هي مراتب التقوى؟

١- التوقي عن الشرك ، وهذا يجنبك العذاب (وقاية النفس).

٢- التوقي عن كل ما يشغل القلب والنفس بالابتعاد عن الباطل بترك المكروهات واجتناب المباحات التي تشغل القلب بالابتعاد عن الله – جل وعلا – حيث يتباعد عن كل ما يبعده عن ذكر الله قال تعالى (**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**)[2].

٣- التوقي او التجنب عن كل ما فيه اثم صغير كان أو كبير ، من ترك الواجبات ، وفعل الحرام، واجتناب المعاصي ، فيا ويلنا اليوم فقد ادخلنا المعاصي بأيدينا الى بيوتنا بالستلايت وغيرها من وسائل ذات الحدين تركنا

---

(١) المؤمنون في القرآن ج١ ص٢٢.

(٢) سورة البقرة آية ٣.

الحد الجيد الحسن وتمسكنا بالحد الرديء المتصل بالشيطان فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ما هي صفات المتقين؟

١- الايمان بالغيب والتصديق به مثل البعث ، النشور ، الصراط ، الجنة ، النار ، البرزخ ، قيام الإمام المهدي.

٢- اقامة الصلاة بشروطها وأركانها بدون زيادة ونقصان.

٣- الانفاق في سبيل الله وللانفاق مراحل:

أ- الانفاق بالاموال ، دفع الحقوق الواجبة والمستحبة.

ب- الانفاق بالابدان.

ج- الانفاق بالجاه.

د- الانفاق بالعلم.

قال تعالى (**وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**)[1] يصدقون بما انزل على رسول الله ﷺ من القرآن الكريم ويعترفون بالكتب السماوية كالتوراة والانجيل والزبور وغيرها المنزلة من الله عزوجل.

٤- الايمان بالآخرة وهي دار القرار بعد دار الدنيا حيث لا يشكون فيها ولا يرتابون ولا يدخل قلوبهم الزيغ.

---

(١) سورة البقرة آية ٤.

السيدة خديجة عليها السلام أول امرأة آمنت برسول الله صلى الله عليه وآله وأول امرأة دخلت في الاسلام وأول امرأة صلت خلف رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك الإمام علي بن ابي طالب أول رجل آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وبدعوته المباركة وأول من اعتنق الدين الاسلامي وأول من صلى خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وكان عمره لم يتجاوز العشر سنين ، كما ان السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وأبنائها الكرام كانوا من السابقين للايمان وللاسلام وهم هؤلاء المتقون ، العابدون ، الراكعون ، الساجدون ، قال الشاعر في حق المتقين:

الصادقون الناطقون ... السابقون الى الرغائب
فولاهم فرض من الر ... حمن في القرآن واجب
وهم الصراط فمستقيم ... فوقه ناج وناكب.[1]

النسب الوضاح:

تنحدر السيدة أم المؤمنين خديجة الكبرى من أسرة عربية عرفت ببني زهرة وهذه الأسرة كانت تقطن مكة المكرمة وعرفت بقراية الضيف وغيره من الصفات العربية الحميدة.

(١) الغدير ج٢ ص٢٧٥ ، عبد الحسين الاميني ، مطبعة الغري في النجف ، ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م. الابيات جزء من قصيدة العبدي الكوفي ، راجع الغدير ج٢ ص٢٦٢-٢٩٥.

◆ أبوها:

هو خويلد بن أسد بن عبد العزيز بن قصي بن كلاب[1] كان شريفاً في قومه سيداً كريماً مشهور بالجود والسخاء[2].

◆ أمها:

فهي السيدة الفاضلة فاطمة بنت زائد بن الاصم[3].

◆ ارتباط نسبها بنسب رسول الله ﷺ:

كما عرفت ان قصي الجد الثالث لخديجة فقد اجتمعت مع رسول الله ﷺ في قصي وهو الجد الرابع لرسول الله ﷺ.

نسب النبي ﷺ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن مناف ابن قصي. وقصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن ادد بن ناخور بن سود بن يعرب بن يشجب بن ثابت بن اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمان عليه السلام[4] وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام فهذا النسب الشريف الجليل القدر لرسول الله ﷺ.

---

(١) حياة السيدة أم المؤمنين خديجة ص١٠ واعلام النساء ج١ ص٢٧٥.

(٢) المصدر السابق ص١٠ والمنتظم ج٢ ص٣١٦ ومقاتل الطالبيين ص٥.

(٣) المصدر السابق ص١٠ وتاريخ اليعقوبي ج٣ ص.

(٤) الدراسة التأريخية حول نساء النبي وأولاده ص٢٢.

◆ خديجة عليها السلام قرشية أباً وأماً:

فطرة السيدة خديجة عليها السلام على التدين وحسن السلوك والاخلاق والسيرة وكانت أيام الجاهلية تدعى بالطاهرة وسيدة نساء قريش[1].

◆ ولادتها:

ولدت السيدة خديجة عليها السلام بمكة المكرمة[2] قبل عام الفيل[3] الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وآله بخمسة عشرة سنة.[4]

◆ نشأتها:

نشأت في بيت تعلوه العفة والشرف والكرامة والاخلاق العربية الرفيعة الشريفة حيث أصبحت المثل الأعلى للايمان بالله تعالى على الجزيرة العربية وما حولها [التي تعج بعبادة الاصنام والأوثان والقتل والسلب والنهب والسرقة ووئد البنات وشرب الخمور وكل منكر].

فقد اتخذت السيدة خديجة عليها السلام حرزاً تتحصن به وهي تقول (يا حي يا قيوم برحمتك استغثت فأعني ، ولا تكلني الى نفسي طرفة عين أبداً وأصلح لي شأني كله).[5]

---

(١) فاطمة والمفضلات من النساء ص٤٨ ، عبد اللطيف البغدادي ، سير الاعلام ج١٦١/٢.

(٢) حياة السيدة أم المؤمنين خديجة ص١١ ، باقر شريف القرشي.

(٣) فاطمة والمفضلات من النساء ص٤٩ ، عبد اللطيف البغدادي.

(٤) المصدر السابق ص٤٩ ، عبد اللطيف البغدادي.

(٥) حياة السيدة أم المؤمنين خديجة نقلاً عن بحار الانوار ج٩١ ص٢٢٤.

◆ تسميتها:

سماها أبوها خديجة وهذا أسم من الأسماء الكريمة وقد احتلت في طفولتها عواطف ومشاعر أبويها وأسرتها.

◆ كنيتها:

كانت السيدة خديجة عليها السلام تكنى بالطاهرة منذ صغر سنها لشدة عفافها وطهارتها ، كما كانت تسمى سيدة قريش وذلك لما تتمتع به من الصفات الرفيعة والنزعات الشريفة.(١)

وروي ان خديجة رضوان الله عليها كانت تكنى أم هند.(٢)

◆ صفاتها:

١- ايمانها بالله الكريم:

آمنت السيدة خديجة عليها السلام بالله تعالى وأخلصت له سبحانه وتعالى فقد تعرضت لسخط قريش حينما آمنت بالله وتركت الاصنام والأوثان وعبادتهما فقد كانت تسخر منها وتحتقرها والتجأت الى الله تعالى ومن شدة ايمانها بالله فقد آمنت برسول الله صلى الله عليه وآله أول ما دعاها للاسلام وآمنت به صلى الله عليه وآله ايماناً وثيقاً لم يغامرها أي شك أو ريبة بل دخلت في الاسلام عن عقيدة راسخة.

٢- كانت أم المؤمنين خديجة الكبرى عليها السلام قوية الارادة فلم تبالي بقريش ولم تكترث ، فقد أعلن رسول الله صلى الله عليه وآله دعوته الى الدين الاسلامي

---

(١) حياة السيدة ام المؤمنين خديجة ص١١ واعلام النساء ج١ ص٢٧٥.

(٢) بحار الانوار ج١٦ ص١٢.

قامت السيدة خديجة بمؤازرة النبي ﷺ وتعهدت بتبني الدعوة المباركة وقدمت جميع ما تملك من أموال خدمة للدين الاسلامي علماً ان السيدة خديجة من أصحاب الثراء العريض ورؤوس الأموال المهمة في مكة المكرمة فلم تحتفل بكل القوى المعارضة للدعوة الاسلامية من نساء ورجال من قريش والتجار وغيرهما كلما كانت تضغط قريش ومن ساندها على الدعوة الاسلامية وعلى رسول الله ﷺ كانت السيدة خديجة تزداد حماساً وشجاعةً ونشاطاً لدعم الدعوة ومساندة رسول الله ﷺ (زوجها) وتخفف عنه ما يسمعه ويلاقيه من قريش وما يبذله من جهد وعناء في سبيل الدعوة وهي تبعث فيه روح العزم والنشاط والقوة والدعم بكل معانيه في الاستمرار للدعوة وأداء رسالة ربه.

٣- العفة:

أجمع الرواة بأن السيدة خديجة عليها السلام كانت أعف نساء قريش ويضرب المثل بطهارتها وسلامتها من الدنس ومن آثار الجاهلية رغم انها عاشت في مجتمع متلوث بكل صفات الشر والخيانة لكنها نذرت نفسها للخصال الشريفة التي يقبلها العقل السليم وما يجب ان تتمتع بها المرأة الصالحة.

٤- الصبر:

كانت السيدة خديجة عليها السلام مثالاً للصبر لأنها اعتنقت الدين الاسلامي وتحملت ما تحملت من نساء زمانها من السب والشتم والهجر خصوصاً بعدما اقترنت برسول الله ﷺ أخذوا يعيبون عليها بأنها تزوجت من اليتيم ، الفقير ، العامل عندها. كل هذه الأمور وغيرها فقد خلدت الى الصبر وفوضت أمرها الى الله – جل جلاله – واحتسبت ما عانته من محن وآلام في جنب الله تعالى.

٥- السخاء:

كانت السيدة خديجة عليها السلام سخية كثيرة العطاء لمن يقف على بابها ويناشدها المساعدة وخصوصاً بعدما اقترنت برسول الله صلى الله عليه وآله ودخلت في الدين الاسلامي فقد نذرت مالها لاعانة ومساعدة المسلمين الذين حاربتهم قريش واستولت على أموالهم ووضعتهم تحت طائلة التعذيب فكانت هي التي تنفق عليهم وعلى عوائلهم بكل سخاء.

فلم تقف عند ذلك بل أخذت دوراً كبيراً في الانفاق على النبي صلى الله عليه وآله وعلى بني هاشم في حصار قريش لهم في شعب أبي طالب حيث فرضت قريش على بني هاشم الاقامة الجبرية ومنعتهم من مزاولة أعمال التجارة أو الزراعة وغيرها ، قصدت قريش القضاء على بني هاشم من خلال قطع الموارد عليهم المالية والمواد الغذائية عنهم وما يحتاجونه من المواد الاخرى ، بينما نرى السيدة خديجة وقفت بكل حزم وارادة وأخذت تلبي جميع احتياجاتهم.

كما أكرمت السيدة حليمة السعدية مرضعة رسول الله صلى الله عليه وآله أربعين شاة[١] وبعيراً موقعاً للظعينة[٢].

---

(١) حياة السيدة أم المؤمنين خديجة ص١٤ ، باقر شريف القرشي ، والنهاية في غريب الحديث والاثر المبارك بن محمد بن محمد بن الاثير ، تحقيق محمد محمود الطناجي ج٥ ص٢١٥.

(٢) الظعينة: الموقع الذي يظهره آثار الدبر ، لكثرة ما حُمل عليه وركب فهو ذلول مجرب ، والظعينة الهودج.

◆ تجارتها:

كانت السيدة خديجة منشغلة بالتجارة السائدة آنذاك (الطعام ، الأقمشة ، العطور) وكانت من عيون التجار ونشاطها له صدى ملحوظ في مكة المكرمة ، كان هناك فريق من التجار يتاجرون بأموالها (المضاربة – الاموال على التاجر والعمل على المضارب العامل) سمعت السيدة خديجة برجل من قريش يقال له الصادق الأمين صادق في كلامه ، وافي بوعده ، عظيم بإيمانه ، أخلاقه حسنه ، كريم الطبع ، بعثت السيدة خديجة على رسول الله ﷺ وعرضت عليه المتاجرة بأموالها الى الشام وتعطيه مبلغاً أفضل (أكثر) مما كانت تعطي غيره من (المضاربين) استجاب لها رسول الله ﷺ وسار معه غلام لها اسمه ميسرة ، فلما قدما الى الشام نزل رسول الله ﷺ في ظل شجرة بالقرب من صومعة راهب.

فقال الراهب لميسرة:

(من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة).

فقال ميسرة:

(هذا رجل من قريش من أهل الحرم).

أخذ الراهب يقول بدهشة وذهول:

(ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي).

وباع النبي ﷺ بضاعته التي كانت معه ، وقد ربح ربحاً كثيراً لم تعهد السيدة خديجة مثله ، ثم اشترى بضاعة أخرى من الشام وقصد بها مكة المكرمة.

فلما وصلا الى مكة المكرمة سارع ميسرة الى سيدته خديجة فقال لها كلام الراهب ، وتضليل الغمامة له ﷺ ، وإطالة نظره الى السماء بكل خشوع ، ومناجاته باخلاص وتذلل وخضوع ، كما بشرها بالأرباح الهائلة التي اكتسبها رسول الله ﷺ.

◆ اعجاب خديجة برسول الله ﷺ:

بعد هذه الأمور التي سردها ميسرة على خديجة ملئت نفسها اعجاباً وإكباراً وإجلالاً لهذا الشاب وما به من سجايا وأخلاق وفضائل كريمة وانه ليس كباقي الشباب (شباب قريش) الذين أخذهم الفسق والمجون والاعتداء على الحرمات والسلب والنهب والخلاعة فقد فاقهم رسول الله ﷺ وتميز عليهم بابتعاده عن الاصنام ونبذه واخلاقهم ، حسن سلوكه ، كماله وآدابه ، معاشرته للناس عامة ، رجاحة عقله، عفته ، طهارته ، أمانته ، حرصه على أموال الناس. والى غير هذا من الأخلاق التي جعلته متميزاً على جميع شباب قريش. من هذه القرائن أيقنت السيدة خديجة بأن له شأناً كبيراً ومستقبلاً زاهراً مشرفاً ومشرقاً وزاخراً بالصدق والوفاء والعدل.

◆ السيدة خديجة تخطب النبي:

آمنت واعتقدت السيدة خديجة ايماناً لا يغامره شك لابد وانه النبي المرسل على ما به من هذه الصفات ، وهذا هو النبي المرسل من السماء الى الدنيا بأسرها وهو الذي بشر به الانبياء ، قبل ان تخطبه السيدة خديجة تقدم لخطبتها أناس كثيرون منهم زعماء قريش وتجارها مثلاً كان منهم (عقبة بن ابي معيط ، والصلت بن ابي ايهاب ، وابو جهل ، وابو سفيان) كانت زاهدةً فيهم ولم تقبل أي واحد منهم.

كانت السيدة خديجة تقول سعدت من تكون لمحمد قرينة (القرينة: الزوجة).

يقول البو ميري:

ورأته خديجة والتقى	والزهد فيه سجية وحياء
وأتاها من الغمامة والسرج	أضلته منها أفياء
فدعته الى الزواج وما	أحسن ما يبلغ المنى الاذكياء.[1]

قدمت السيدة خديجة المهر من أموالها ، وبهر بعض القرشيين من هذا الأمر ، لأن السائد (في المهر على الرجال للنساء) وليس (المهر على النساء للرجال) فعلت هذا السيدة خديجة لأنها اقترنت بالايمان وروح الاسلام ، بالاخلاق ، الصدق ، الوفاء ، الشرف ، الكرم ، الكرامة ، الصادق ، الامين ، الحريص على من معه...

فرد عليهم ابو طالب قائلاً:

(اذا كانوا مثل ابن اخي هذا طلبت الرجال بأغلى الأثمان ، وان كانوا أمثالكم لم يزوجوها إلا بالمهر الغالي...).

يا سيدي يا أبو طالب: مهما بذلتْ أو تبذل السيدة خديجة فهي الرابحة بالدارين فقد فاقت على جميع نساء رسول الله ﷺ ونساء الدنيا لأنها آمنت واعتقدت منذ اللحظة الاولى للدعوة الاسلامية الكريمة وصدقت وجاهدت وأخلصت في خدمتها ووقوفها مع زوجها وضحت في سبيل زوجها وبيتها وأسرتها اقترنت بالتقوى والدين والسلامة وهذه المنزلة عظيمة للسيدة خديجة عليها السلام وقد غبطتها العاقلات من النساء بهذا الاقتران المبارك فهنيئاً لكِ

(١) حياة السيدة أم المؤمنين خديجة ص٤١.

بهذا الاقتران من نساء الدنيا من حين اقترانك والى قيام الساعة ، كما اغبطت الرجال رسول الله ﷺ على هذه الزوجة الصالحة وعلى بنتها سيدة النساء وعلى ذريتهما الذين ملئوا الارض قسطا وعدلا فهم الشموس المضيئة والاقمار الزاهرة والنجوم المنيرة فهم أوتاد الارض والحبل المتصل بين السماء والارض.

◆ خطبة أبي طالب:

مضى أبو طالب مع كوكبة من رجاله (بني هاشم) وبعض النفر من قريش الى عم[1] السيدة خديجة لخطبتها (عمرو بن اسد) استقبلهم بكل حفاوة وتكريم فخطب ابو طالب خطبته البليغة قائلاً:

(الحمد لرب هذا البيت الذي جعلنا من زرع ابراهيم (أولاد ابراهيم بهذا الشرف العظيم وهذه الأصول الشريفة السامية) وأنزلنا حرماً آمناً (الحرم الآمن هو بيت الله الحرام وهو من أشرف بقاع العالم ، الذي يأمن به الطير) وجعلنا الحكام على الناس (أي نحن سادات مكة وحكامها وإلينا يرجع الناس فيما حدث بينهم من خلاف) وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه ثم ان ابن أخي هذا – يعني رسول الله ﷺ – ممن لا يوزن برجل من قريش (وغيرهم) إلا رجح به ، ولا يقاس به رجل إلا عظم عنده ، ولا عدل له في الخلق ، وان كان مقلاً في المال (ليس لديه أموال منقولة وغيرها – فقير كما يطلبن بعض فتيات اليوم) فإن المال رزق حائل وظل زائل[2] ، وله في خديجة رغبة وقد جئناك لخطبتها اليك برضاها وأمرها ، والمهر عليَّ في مالي

---

(١) تاريخ الخميس ج١ ص٢٦٤.

(٢) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٤-١٥ ، احمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب ، مطبعة الغري ، النجف ، ١٣٥٨.

الذي سألتموه عاجله وآجله ، وله ورب هذا البيت حظ عظيم ودين شايع ورأي كامل...).[1]

كما وأعرب عم السيدة خديجة بالقبول والرضا بكل سرور وتقدير بهذه الصلة لأبي طالب التي لا مثيل لها ، ثم جرت بعد ذلك مراسيم العقد ورفع المدعون أكفهم لله شاكرين له على اتمام هذه النعمة كما رفعوا تهانيهم وتحياتهم لأبي طالب وباقي أفراد أسرة بني هاشم وكما شكر الهاشميون عم السيدة خديجة على احتفائه وتكريمه لهم.[2]

- روي عن جابر قال: كان سبب تزويج خديجة محمداً أن ابا طالب قال: يا محمد إني أريد ان أزوجك ولا مال لي أساعدك به ، وان خديجة قرابتنا ، وتخرج كل سنة قريشاً في مالها مع غلمانها يتجر لها ويأخذ وقر بعير [وقر بعير: حمل بعير] مما أتي به ، فهل لك ان تخرج؟ قال: نعم فخرج أبو طالب اليها وقال لها ذلك ففرحت وقالت لغلامها ميسرة أنت وهذا المال كله بحكم محمد ﷺ فلما رجع ميسرة حدّث أنه ما مر بشجرة ولا مدرة إلا قالت: السلام عليك يا رسول الله ، وقال: جاء بحيراً الراهب وخدمنا لما رأى الغمامة على رأسه تسير حيثما سار تظله بالنهار ، وربحا في ذلك السفر [في هذه السفرة] ربحاً كثيراً فلما انصرفا قال ميسرة: لو تقدمت يا محمد الى مكة وبشرت خديجة بما قد ربحا [ربحنا] لكان أنفع لك ، فتقدم محمد على راحلته ، فكانت خديجة في ذلك اليوم جالسة على غرفة مع نسوة فظهر لها محمد راكباً [راكب على راحلته] فنظرت خديجة الى غمامة عالية على رأسه

---

(١) حياة السيدة أم المؤمنين خديجة ص٤٢ والسيرة الحلبية ج١ ص١٣٩ وتاريخ الخميس ج١ ص٢٦٤...

(٢) المصدر السابق ص٤٣.

تسير بسيره ، ورأت ملكين عن يمينه وعن شماله [ملك عن يمينه وملك عن شماله] في يد كل واحد سيف مسلول يجيئان [يبحثان] في الهواء معه ، فقالت: ان لهذا الراكب شأناً عظيماً ليته جاء الى داري ، فاذا هو محمد ﷺ قاصداً لدارها [الى دارها] فنزلت حافية الى باب الدار ، وكانت اذا أرادت التحول من مكان الى مكان حولت الجواري السرير الذي كانت عليه ، فلما دنت منه قالت يا محمد اخرج وأحضرني [واحضرلي] عمك أبا طالب الساعة، وقد بعثت الى عمها [عمها ورقة] ان زوجني من محمد اذا دخل عليك فلما حضر ابو طالب قالت: اخرجا الى عمي ليزوجني من محمد فقد قلت له في ذلك ، فدخلا على عمها ، وخطب ابو طالب الخطبة المعروفة ، وعقد النكاح ، فلما قام محمد ﷺ ليذهب مع ابي طالب قالت [قالت له] الى بيتك ، فبيتي بيتك ، وأنا جاريتك.(١)

- زوج أبو طالب خديجة من النبي وذلك ان نساء قريش اجتمعن في المسجد في عيد ، فاذا هن بيهودي يقول: ليوشك ان يبعث فيكن نبي ، فأيّكن استطاعت ان تكون له أرضاً يطأها فلتفعل، فحصبنه وقرّ ذلك القول في قلب خديجة. وكان النبي قد استأجرته خديجة على ان تعطيه بكرين، ويسير مع غلامها ميسرة الى الشام فلما أقبلا في سفرهما ، نزل النبي ﷺ تحت شجرة فرآه راهب يقال له نسطور ، فاستقبله وقبل يديه ورجليه وقال: أشهد ان لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، لما رأى منه علامات ، وانه نزل تحت الشجرة ، ثم قال لميسرة: طاوعه في أوامره ونواهيه فإنه نبي ، والله ما جلس هذا المجلس بعد عيسى عليه السلام أحد غيره ، ولقد بشر به

---

(١) بحار الانوار ج١٦ ص٣-٤ ، ح٨ ، محمد باقر المجلسي ، ط٣ ، ١٤٠٣-١٩٨٣ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، نقلاً عن الخرائج ص١٨٦-١٨٧.

عيسى عليه السلام (**وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**)[1] وهو يملك الأرض بأسرها ، وقال ميسرة ، يا محمد لقد جزنا عقبات بليلة كنا نجوزها بأيام كثيرة ، وربحنا في هذه السفرة ما لم نربح من أربعين [سنة] ببركتك يا محمد ، فاستقبل بخديجة وأبشرها بربحنا ، وكانت وقتئذٍ جالسة على منظرة لها ، فرأت راكب على يمينه ملك مصلت سيفه وفوقه سحابة معلق عليها قنديل من زبرجدة ، وحوله قبة من ياقوتة حمراء فظنّت ملكاً يأتي لخطبتها وقالت: (اللهم إليّ وإلى داري)، فلما أتى كان محمداً وبشرها بالأرباح فقالت وأين ميسرة؟ قال: يقفوا أثري [أي سيصل بعدي] قالت: فارج اليه وكن معه ، ومقصودها لتستيقن حال السحابة ، فكانت السحابة تمر معه، فأقبل ميسرة الى خديجة وأخبرها بحاله ، وقال لها: اني كنت آكل معه حتى يشبع (نشبع) ويبقي الطعام كما هو ، وكنت أرى وقت الهاجرة [الهاجرة: الحر] ملكين يظلانه ، فدعت خديجة بطبق عليه رطب ، ودعت رجالاً ورسول الله صلى الله عليه وآله فأكلوا حتى شبعوا ، ولم ينقص شيئاً فاعتقت ميسرة وأولاده وأعطته عشرة آلاف درهم لتلك البشارة ورتبت الخطبة من عمرو بن أسد عمها.

[اختلفت الروايات حول خطبة السيدة خديجة قيل من عمها وقيل من والدها...].

قال النسوي في تاريخه: أنكحه اياها (لرسول الله صلى الله عليه وآله) أبوها خويلد بن أسد ، فخطب أبو طالب بما رواه الخركوشي في شرف المصطفى والزمخشري في ربيع الأبرار ، وفي تفسير الكشاف وابن بطه في الإبانة ، والجويني في السير عن الحسن ، والواقدي وأبي صالح والعتبي فقال:

---

(١) سورة الصف آية ٦.

[الخطبة ابو طالب] (الحمد لله الذي جعلنا من زرع ابراهيم الخليل ، ومن ذرية الصفي اسماعيل ، وصئصيء [وضصيء] معد وعنصر مضر ، وجعلنا حضنة بيته وسواس [السائس المدبر والمتولي لأمر القوم ومن يصلح الخلق بارشادهم الى الطريق المنجي في عاجلهم وآجلهم] حرمه ، وجعل مسكننا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً ، وجعلنا الحكام على الناس ، ثم ان ابن ابي اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوازن برجل من قريش إلا رجح به ولا يقاس بأحد منهم إلا عظم عنه وان كان في المال مقلاً فإن المال ورق حائل (أمر حائل) وظل زائل ، وله والله خطبٌ عظيمٌ ، ونبأ شائعٌ ، وله رغبةٌ في خديجة ولها فيه رغبة ، فزوجوه والصداق ما سألتموه من مالي عاجله وآجله ، فقال خويلد: زوجناها ورضينا به.

وروي انه قال بعض قريش: يا عجباً أيمهر النساء الرجال فغضب ابو طالب وقال: اذا كانوا مثل ابن اخي هذا طلب الرجال بأغلى الأثمان ، واذا كانوا أمثالكم لم تزوّجوا (لم يزوجوا) إلا بالمهر الغالي ، فقال رجل من قريش يقال له: عبد الله بن غنم:

هنيئاً مريئاً يا خديجة قد جرت ❖ لك الطير فيما كان منك باسعد
تزوجته[1] خير البرية كلها ❖ ومن ذا الذي في الناس مثل محمد؟
وبشر به المرءآن[2] عيسى بن مريم ❖ وموسى بن عمران فيا قرب موعد
أقرت به الكتاب قدماً بأنه ❖ رسول من البطحاء هاد ومهتد.[3]

(١) تزوجت. خ ل
(٢) البران.
(٣) بحار الانوار ج١٦ ص٦ نقلاً عن مناقب آل ابي طالب ج١ ص٢٩-٣٠ مخطوط.

- قال أبو الحسن البكري في كتاب الانوار: مر النبي ﷺ يوماً بمنزل خديجة بنت خويلد وهي جالسة في ملأ من نسائها وجواريها وخدمها وكان عندها حبرُ من أحبار اليهود ، فلما مرّ النبي ﷺ نظر اليه ذلك الحبر وقال: يا خديجة أعلمي انه قد مر الآن ببابك شاب حدث السن ، فأمري من يأتي به ، فأرسلت اليه جارية من جواريها ، وقالت: يا سيدي مولاتي تطلبك ، فاقبل ودخل منزل خديجة ، فقالت أيها الحبر هذا الذي أشرت اليه ، قال: نعم هذا محمد بن عبد الله، قال له الحبر: اكشف لي عن بطنك فكشف له ، فلما رآه قال: هذا والله خاتم النبوة ، فقالت له خديجة لو رآك عمه وأنت تفتشه لحلت عليك نازلة البلاء ، وان أعمامه ليحذرون عليه من أحبار اليهود ، فقال الحبر: ومن يقدر على محمد هذا بسوء ، هذا وحق الكليم رسول الملك العظيم في آخر الزمان فطوبى لمن يكون له [لها] بعلا ، وتكون له زوجة واهلا ، فقد حازت شرف الدنيا والآخرة ، فتعجبت خديجة ، وانصرف محمد وقد اشتغل قلب خديجة بنت خويلد بحبه ، وكانت خديجة ملكة عظيمة ، وكان لها من الأموال والمواشي شيء لا يحصى فقالت: أيها الحبر بم عرفت محمداً انه نبي؟ قال: وجدت صفاته في التوراة ، انه المبعوث آخر الزمان [يكسر الاصنام] ، يموت أبوه وأمه ، ويكفله جده وعمه ، وسوف يتزوج بامرأة من قريش سيدة قومها ، وأميرة عشيرتها ، وأشار بيده الى خديجة ، ثم بعد ذلك قال لها: احفظي ما أقول لك يا خديجة وانشأ يقول:

يا خديجة لا تنسي الآن قولي	وخذي منه غاية المحصول
يا خديجة هذا النبي بلاشك	هكذا قد قرأت في الانجيل

سوف يأتي من الإله بوحي ثـم يجـيء[1] مـن الإلـه بالتنزيـل
ويزوجه بالفخار ويحظى[2] في الورى شامخاً على كل جيل

فلما سمعت خديجة ما نطق به الحبر تعلق قلبها بالنبي ﷺ وكتمت أمره فلما خرج من عندها قال: اجتهدي ان لا يفوتك محمد ، فهو الشرف في الدنيا والآخرة [فهو والله شرف الدنيا والآخرة] وكان لخديجة عم يقال له: ورقة ، وكان قد قرأ الكتب كلها [يقال له ، ورقة بن نوفل، وكان من كهان قريش وكان قرأ صحف شيت عليه السلام وصحف ابراهيم عليه السلام وقرأ التوراة والانجيل وزبور داود]عليه السلام وكان عالماً حبراً ، وكان يعرف صفات النبي الخارج في آخر الزمان ، وكان عند ورقة انه يتزوج بامرأة [بامرأة من قريش تكون سيدة قومها أميرة عشيرتها ، تساعده وتعاضده وتنفق عليه مالها فعلم ورقة إهـ] بامرأة سيدة من قريش ، تسود قومها وتنفق عليه مالها وتمكنه من نفسها ، وتساعده على كل الأمور فعلم ورقة انه ليس بمكة أكثر مالاً من خديجة ، فرجح ورقة ان تكون ابنة اخيه خديجة وكان يقول لها: يا خديجة سوف تتصلين برجل يكون أشرف اهل الارض والسماء ، وكان لخديجة في كل ناحية عبيد ومواشي حتى قيل: ان لها ازيد من ثمانين الف جمل متفرقة في كل مكان ، وكان لها في كل ناحية تجارة ، وفي كل بلد مال مثل مصر ، والحبشة وغيرها ، وكان ابو طالب رضي الله عنه قد كبر [سنه] وضعف من كثرة السفر وترك ذلك من حيث كفل النبي ﷺ فدخل عليه النبي ﷺ ذات يوم فوجده مهموماً ، فقال: مالي أراك يا عم مهموماً؟ فقال: يابن أخي اعلم انه لا مال لنا ، وقد اشتد الزمان علينا ، وليس لنا مادة ، وأنا قد كبرت ، وضعف جسمي ، وقل ما بيدي ، وأريد ان انزل الى ضريحي ،

(١) يجيء: أي يعطى.

(٢) يحظى بالشيء: أي يحصل عليه.

وأريد ان أرى لك زوجة تسر قلبي يا ولدي لتسكن اليها ، ومعشية يرجع نفعها اليك ، فقال له النبي ﷺ ما عندك يا عم من الرأي؟ قال: اعلم يابن أخي ان هذه خديجة بنت خويلد قد انتفع بمالها أكثر الناس ، وهي تعطي مالها سائر من يسألها التجارة [وهي تعطي مالها من سألها التجارة] ويسافرون به ، فهل لك يابن أخي ان تمضي معي اليها ونسألها ان تعطيك مالاً تتجر فيه ، فقال: نعم ، قم اليها وافعل ما بدا لك.[1]

قال ابو الحسن البكري: لما اجتمع بنو عبد المطلب قال أبو طالب لاخوته: امضوا بنا الى دار خديجة بنت خويلد حتى نسألها ان تعطي محمداً مالاً يتجر به ، فقاموا من وقتهم وساعتهم وساروا الى دار خديجة ، وكان لخديجة دار واسعة تسع أهل مكة جميعاً وقد جعلت أعلاها قبة من الحرير الأزرق ، وقد رقمت في جوانبها صفة الشمس والقمر والنجوم ، وقد ربطته من حبال الابريسم وأوتاد من الفولاذ ، وكانت قد تزوجت برجلين احدهما اسمه ابو شهاب وهو عمرو الكندي ، والثاني اسمه عتيق بن عائذ ، فلما ماتا[2] خطبها عقبة بن ابي معيط ، والصلت بن ابي يهاب ، وكان لكل واحد منهما أربعمائة عبد وأمة ، وخطبها ابو جهل بن هشام وابو سفيان، وخديجة لا ترغب في واحد منهم ، وكان قد تولع قلبها بالنبي ﷺ لما سمعت [وكان قد وقع حب النبي ﷺ في قلبها وقد تولع خاطرها به لما سمعت] من الاحبار والرهبان والكهان وما يذكرونه من الدلالات ، وما رأت قريش من الآيات ، فكانت تقول: سعدت من تكون لمحمد قرينة فإنه يزين صاحبه وازداد بها الوجد ، ولج بها الشوق ، الى عمها ورقة بن نوفل

(١) بحار الانوار ج١٦ ص٢٠-٢٢.

(٢) هذا ما جاء في كتاب بحار الانوار ج١٦ ص٢٠-٢٣. ولكن أقول السيدة خديجةعليها السلام غير متزوجة قبل رسول الله ﷺ.

فقالت له ، يا عم أريد ان أتزوج وما أدري بمن يكون وقد أكثر عليَّ الناس وقلبي لا يقبل منهم أحداً ، فقال لها ورقة يا خديجة ألا أعلمك بحديث غريب وأمر عجيب؟

قالت: وما هو يا عم؟ قال عندي كتاب من عيسى عليه السلام فيه طلاسم وعزائم أعزم بها على ماء وتأخذينه وتغسلين به ، ثم اكتب كتاباً فيه كلمات من الزبور ، وكلمات من الانجيل ، فتضعينه تحت رأسك عند النوم وأنت على فراشك ملتفة بثيابك ، فإن الذي يكون زوجك يأتيك في منامك حتى تعرفيه باسمه وكنيته ، فقالت: افعل يا عم ، قال: حباً وكرامة ، وكتب الكتاب واعطاها إياه وفعلت ما أمرها به ونامت فرأت كأن قد جاء اليها [خديجة ترى رسول الله صلى الله عليه وآله في منامها وتصفه] (رجل لا بالطويل الشاهق ، ولا بالقصير اللاذق ، أدعج العينين ، أزج الحاجبين ، أحور المقلتين ، عقيقي الشفتين ، مورد الخدين ، أزهر اللون ، مليح الكون ، معتدل القامة ، تضلله الغمامة ، بين كتفيه علامة ، راكب على فرس من نور ، مزمم [مزموم] بسلسلة من ذهب ، على ظهره سرجٌ من العقيان ، مرصع بالدر والجوهر ، له وجه كوجه الآدميين ، منشق الذنب ، له أرجل كالبقر خطوته مد البصر ، وهو يرقل بالراكب ، وكان خروجه من دار ابي طالب ضمته الى صدرها ، وأجلسته في حجرها ، ولم تنم ليلتها الى ان أقبلت الى عمها ورقة ، وقالت: أنعمت صباحاً يا عم ، قال: وأنت لقيت نجاحاً ، فلعلك رأيت شيئاً في منامك ، قالت: رأيت رجلاً صفته كذا وكذا فعندها قال ورقة: يا خديجة ان صدقت رؤياك تسعدين وترشدين فإن الذي رأيته متوج بتاج الكرامة ، الشفيع في العصاة يوم القيامة ، سيد العرب والعجم ، محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم.

قالت: وكيف لي بما تقول يا عم وأنا كما يقول الشاعر:

أسير اليكم قاصداً لأزوركم وقد قصرت بي عند ذاك رواحلي

وملك الاماني خدعة غير أنّني أعلّل حد الحادثات بباطل

أحمّل برق الشرق شوقاً اليكم وأسأل ريح الغرب رد رسائلي.[1]

قال: فزاد بها الواجد ، وكان اذا دخلت بنفسها فاضت عبرتها أسفاً ، وجرت دمعتها لهفاً ، وهي تقول:

كم أستر الوجد والاجفان تهتكه ❖ وأطلق الشوق والاعضاء[2] تمسكه

جفاني القلب لما أن تملكه ❖ غيري فوا أسفا لو كنت املكه

ما ضر من لم يدع مني سوى رمقي ❖ لو كان يسمح بالباقي فيتركه.[3]

قال الراوي: وأعجب ما رأيت في هذا الأمر العجيب والحديث القريب ان خديجة لم تفرغ من شعرها إلا وقد طرق الباب ، فقالت لجاريتها: انزلي وانظري من بالباب ، لعل هذا خبر من الاحباب ثم أنشأت تقول:

أيا ريح الجنوب لعلّ علم ❖ من الاحباب يطفىء بعض حرِّي

ولم لا حملوك إليّ منهم ❖ سلاماً أشتريه ولو بعمري

وحق ودادهم إنّي كتوم ❖ وإني لا أبوح لهم بسري

أر اني الله وصلهم قريباً ❖ وكم يُسر أتى من بعد عسر

فيوم من فراقكم كشهر ❖ وشهر من وصالكم كدهر.[4]

---

(١) بحار الانوار ج٦ ص٢٤.

(٢) الاعضاء.

(٣) بحار الانوار ج١٦ ص٢٤.

(٤) المصدر السابق ج١٦ ص٢٤.

قال: ثم نزلت الجارية واذا أولاد عبد المطلب بالباب ، فرجعت الى خديجة وقالت: يا سيدتي ان بالباب سادات العرب ، ذوي المعالي والرتب [من ذوي المعالي] أولاد عبد المطلب ، فرمقت [رمقت: أطالت النظر] خديجة رمق الهوى ، ونزل بها دهش الجوى [الجوى: شدة الوجد من حزن أو عشق أو فرح] وقالت افتحي لهم الباب ، وأخبري ميسرة يعتد لهم المساند والوسائد ، فإني أرجو ان يكونوا قد أتوني بحبيبي محمد ، ثم قالت شعراً:

ألــذّ حيــاتي وصــلكم ولقــائي ❖ ولست ألـذّ العـيش حتـى أراكـم
وما استحسنت عيني من الناس غيركم ❖ ولا لـذّ في قلـبي حبيـب سـواكم
علـى الـرأس والعيـنين جملـة سـعيكم ❖ ومـن ذا الـذي فعلكـم قـد عصـاكم[1]
فهـا أنـا محسـوب[2] علـيكم بـأجمعي ❖ وروحـي ومـالي يـا حبـيبي فـداكم
ومـا غيركـم في الحـب يسـكن مهجـتي وإن شـئتم تفتـيش قلـبي نهـاكم.[3]

قال صاحب الحديث: وبسط لهم ميسرة المجلس بأنواع الفرش فما استقر بالقوم الجلوس إلا وقد قدم لهم أصناف الطعام والفواكه من الطائف والشام ، فأكلوا وأخذوا في الحديث ، فقالت لهم خديجة من وراء الحجاب بصوت عذب ، وكلام رطب:

يا سادات مكة أضاءت بكم الديار ، وأشرقت بكم الأنوار ، فلعل لكم حاجة فتقضى ، أو ملمة[4] فتمضى ، فإن حوائجكم مقضية ،

(١) فيما اردتم عصاكم.

(٢) محبوب.

(٣) بحار الانوار ج١٦ ص٢٥.

(٤) الملمة: النازلة الشديدة من نوازل الدنيا.

وقناديلكم مضيئة ، فقال أبو طالب رضي الله عنه: جئناكِ في حاجة يعود نفعها اليك ، وبركتها عليك ، قالت: يا سيدي وما ذلك؟ قال: جئناكِ في أمر ابن أخي محمد ، فلما سمعت ذلك غاب رشدها عن الوجود ، وأيقنت بحصول المقصود، وقالت شعراً:

بذكركم يطفىء الفؤاد من الوقد ❖ ورؤيتكم فيها شفاء أعين الرمد
ومن قال: إني أشتفي[1] من هواكم ❖ فقد كذبوا لو متّ فيه من الوجد
ومالي لا أملأ[2] سروراً بقربكم ❖ وقد كنت مشتاقاً اليكم على البعد[3]
تشابه سرّي في هواكم خاطري[4] ❖ فأُبدي الذي أخفى وأخفى الذي أُبدي

ثم قالت وبعد ذلك: يا سيدي أين محمد حتى أسمع ما يقول[5]؟

قال العباس: أنا آتيكم به ، فنهض وسار يطلبه من الأبطح[6] فلم يجده ، فالتفت يميناً وشمالاً فقالوا: ما تريد[7]؟

فقال: أريد محمداً ، فقالوا له: في جبل حرى[8]، فسار اليه فاذا هو فيه نائماً في مرقد ابراهيم الخليل عليه السلام ملتفاً ببردة وعند رأسه ثعبان عظيم في فمه طاقة ريحان يروّحه بها ، فلما نظر اليه العباس قال خفت عليه من الثعبان ،

---

(١) اشتكي.
(٢) املأ سروراً: يداخلني السرور – تمتلىء نفسي بالفرح والسرور.
(٣) بحار الانوار ج١٦ ص٢٥-٢٦.
(٤) ظاهري.
(٥) وأين محمد حتى نحدثه بما تريدون ، ونسمع ما يقول.
(٦) في الابطح.
(٧) قال له بعض أهل مكة: أراك يا سيدي التفت يميناً وشمالاً ، من تطلب؟
(٨) قال: كان هناك من ساعة وتوجه طالب جبل حرى.

فجذبت سيفي وهممت بالثعبان[1] فحمل الثعبان على العباس ، فلما رأى العباس ذلك صاح من وقته أدركني يابن أخي ففتح النبي ﷺ عينيه فذهب الثعبان كأنه لم يكن فقال النبي ﷺ مالي أرى سيفك مسلولا؟

قال: رأيت هذا الثعبان عندك ، فسللت سيفي وقصدته خوفاً عليك منه ، فعرفت في نفسي الغلبة فصحت بك ، فلما فتحت عينيك ذهب كأنه لم يكن ، فتبسم النبي ﷺ وقال ﷺ: يا عم ليس هذا بثعبان ، ولكنه ملك من الملائكة ، ولقد رأيته مراراً وخاطبته [خاطبني] جهاراً، وقال لي: يا محمد اني ملك من عند ربي موكل بحراستك في الليل والنهار من كيد الأعداء والأشرار قال: ما ينكر فضلك يا محمد ، فقال له: سر معي الى دار خديجة بنت خويلد تكون أميناً على أموالها تسير بها حيث شئت ، قال: أريد الشام ، قال: ذلك اليك ، فسار النبي ﷺ والعباس الى بيت خديجة ، وكان من عادته ﷺ اذا أراد زيارة قوم سبقه النور الى بيتهم ، فسبقه النور [نور رسول الله]ﷺ الى بيت خديجة ، فقالت لعبدها ميسرة: كيف غفلت عن الخيمة حتى عبرت الشمس الى المجلس؟

قال: لست بغافل عنها ، وخرج فلم يجد تغير وتد ولا طنب ، ونظر الى العباس فوجده قد أقبل هو والنبي ﷺ معه ، فرجع وقال لها: يا مولاتي هذا الذي رأيته من أنوار محمد ﷺ ، فجاءت خديجة لتنظر الى محمد فلما دخل المجلس نهض أعمامه إجلالاً له ، وأجلسوه في أوساطهم ، فلما استقر بهم الجلوس قدمت لهم خديجة الطعام فأكلوا ، ثم قالت خديجة: يا سيدي أنست بك الدار وأضاءت بك الأقدار [الاقطار] وأشرقت من ظلمتك الانوار ، أترضى أن تكون أميناً على أموالي تسير بها حيث شئت؟

---

(١) فلما نظر اليه العباس خاف عليه من الثعبان ان يقتله فجذب سيفه وهم بالثعبان.

قال ﷺ: نعم رضيت ، ثم قال: أريد الشام ، قالت: ذلك اليك وإني قد جعلت لمن سير على أموالي مائة وقية من الذهب الاحمر ، ومائة وقية من الفضة البيضاء ، وحجلين وراحلتين ، فهل أنت راضي؟ فقال أبو طالب [ع] رضي الله عنه: رضي ورضينا ، وأنت يا خديجة محتاجة اليه لأنه من حين خلق ما وقف له العرب على صبوة ، [أي لم يلعب في صباه أو يرى مع الصبيان في الشوارع والأزقة بل دأبه التفكير بالله والعبادة] وانه مكين أمين ، قالت خديجة: تحسن يا سيدي تشد على الجمل وترفع عليه الاحمال؟ قال: نعم ، قالت يا ميسرة: أتني ببعير حتى أنظر كيف يشد عليه محمد ، فخرج ميسرة وأتى ببعير شديد المراس [أي صعب الطبع] قوي البأس ، لم يجسر أحد من الرعاة ان يخرجه من بين الابل لشدة بأسه ، فأدناه ليركبه فهدر وشقشق [الهدر: صوت البعير ، شقشق: هدر وأخرج شقشقته ، والشقشقة: شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه اذا هاج] واحمرت عيناه ، فقال له العباس: ما كان عندك أهون من هذا البعير ، تريد ان تمتحن به ابن أخينا؟ فعند ذلك قال النبي ﷺ: دعه يا عم ، فلما سمع البعير كلام البشير النذير برك على قدمي النبي ﷺ وجعل يمرغ وجهه على قدمي النبي ﷺ نطق بكلام فصيح وقال: من مثلي وقد لمس ظهري سيد المرسلين؟ [هذه كرامة لرسول الله ﷺ.]

فقلن النسوة اللاتي كنّ عند خديجة: ما هذا إلا سحر عظيم قد أحكمه هذا اليتيم ، قالت لهم خديجة: ليس هذا سحراً ، وانما هو آيات بينات وكرامات ثم قالت:

نطق البعير بفضل احمد مخبرا ❖ هذا الذي شرفت به أُم القرى
هذا محمد خير مبعوث أتى ❖ فهو الشفيع وخير من وطأ الثرى

يا حاسديه تمزقوا من غيظكم ❖ فهو الحبيب ولا سوى في الورى.[1]

قال: وخرج أولاد عبد المطلب وأخذوا أهبة السفر [الاهبة: تحضيرات السفر من الزاد والراحلة] فالتفت خديجة الى النبي ﷺ وقالت: يا سيدي ما معك غير هذه الثياب؟ فليست تصلح للسفر فقال: لست أملك غيرها ، فبكت خديجة وقالت: عندي يا سيدي ما يصلح للسفر ، غير انهن طوال فامهل [فتمهل: أي اصبر] حتى اقصرها فقال: هلمي بها ، وكان ﷺ اذا لبس القصير يطول واذا لبس الطويل يقصر ، كأنه مفصل عليه [قد فصل عليه] فأخرجت له ثوبين من قباطي مصر ، وجبة عدنية ، وبردة يمنية ، [هذه كرامة اخرى لرسول الله ﷺ] وعمامة عراقية ، وخفين من الأديم ، وقضيب خيزران ، فلبس النبي ﷺ الثياب وخرج كأنه البدر في تمامه [كأنه البدر عند التمام ، اذا انجلى عنه الغمام] فلما نظرت اليه جعلت تقول:

أوتيت من شرف الجمال فنوناً ❖ ولقد فتنت بها القلوب فتونا

قد كونت للحسن فيك جواهر ❖ فيها دعيت الجوهر المكنونا

يامن أعار[2] الظبي في لفتاته ❖ للحسن جيداً سامياً وجفونا

انظر الى جسمي النحيل وكيف قد ❖ أجريت من دمع العيون عيونا

أسهرت عيني في هواك صبابة ❖ وملئت قلبي لوعة[3] وجنونا.[4]

---

(١) بحار الانوار ج١٦ ص٢٦-٢٨.

(٢) اغار.

(٣) اللوعة: الحزن والهوى والوجد.

(٤) بحار الانوار ج١٦ ص٢٨-٢٩.

ثم قالت: يا سيدي عندك ما تركب عليه؟

قال: اذا تعبت ركبت أيّ بغير [بعير] أردت ، قالت: ويحملني على ذلك [أي على تعبك] لا كانت الاموال دونك يا محمد ، ثم قالت لعبدها ميسرة: أتني بناقتي الصهباء حتى يركبها سيدي محمد ، فأتى بها ميسرة وهي تزيد على الأوصاف ، لا يلحقها في سيرها تعب ، ولا يصيبها نصب ، كأنها خيمة مضروبة ، أو قبة منصوبة ، ثم التفت الى ميسرة وناصح وقالت لهما: اعلما انني قد أرسلت اليكما أميناً على أموالي ، وانه أمير قريش وسيدها ، فلا يد على يده ، فإن باع لا يمنع ، وإن ترك لا يؤمر ، وليكن كلامكما له بلطف وأدب ، ولا يعلو كلامكما على كلامه ، قال عندها ميسرة: والله يا سيدتي ان لمحمد عندي محبة عظيمة قديمة ، والآن قد تضاعف لمحبتك له ، ثم ان النبي ﷺ ودع خديجة وركب راحلته وخرج ميسرة وناصح بين يديه وعين الله ناظرة اليه ، فعندها قالت خديجة شعراً:

قلب المحب الى الاحباب مجذوب ❖ وجسمه بيد الاسقام منهوب

وقائل كيف طعم الحب قلت له: ❖ الحب عذب ولكن فيه تعذيب

أقذى الذين على خدّي لبعدهم ❖ دمي ودمعي مسفوح ومسكوب

ما في الخيام وقد سارت ركابهم ❖ إلا محب له في القلب[1] محبوب

كأنما يوسف في كل ناحية[2] ❖ والحز[3] في كل بيت فيه يعقوب.[4]

---

(١) في الركب.

(٢) راحلة.

(٣) الحي ، والحز الم في القلب.

(٤) بحار الانوار ج١٦ ص٢٩.

ثم ان النبي ﷺ سار مجداً للسير الى الأبطح ، فوجد القوم مجتمعين وهم لقدومه منتظرون، فلما نظروا الى جمال سيد المرسلين وقد فاق الخلق أجمعين فرح المحب [المحبوب] واغتم الحاسد [الحاسدون ، الحسود] مظهر الحسد والكمد فيمن سبقت له الشقاوة من المكذبين ، وزادت عقيدة من سبقت له السعادة من المؤمنين ، فلما نظر العباس اليهم أنشأ يقول:

يا مخجل الشمس والبدر المنير اذا ❖ تبسم الثغر لمع البرق منه أضا

كم معجزات رأينا منك قد ظهرت ❖ يا سيداً ذكره يشفي به المرضى.[1]

فلما نظر النبي ﷺ الى أموال خديجة على الارض ولم يحمل منها شيء زعق على العبيد وقال: ما الذي منعكم عن شد رحالكم؟

[أقول: ليس من صفات النبي ان يزعق أي يصيح وهو سيد الأخلاق] قالوا يا سيدنا لقلة عددنا، وكثرة أموالنا ، فأبرك راحلته ، ونزل ولوى ذيله في دور منطقته وصار يزعق بالبعير فيقول: بإذن الله تعالى ، فتعجب الناس من فعله ، فنظر العباس الى النبي ﷺ وقد احمرت وجناته من العرق، فقال: كيف أخلّي الشمس تقرح هذا الوجه الكريم؟ فعمد الى خشبة وقال: لاتخذن منها جحفة [المحفة] تظل [تظلل] محمداً من حر الشمس ، فارتجت الاقطار وتجلى الملك الجبار ، وأمر الأمين جبرئيل عليه السلام ان يهبط [اهبط] الى رضوان خازن الجنان وقل له: يخرج لك الغمامة التي خلقتها لحبيبي محمد قبل أن أخلق آدم بألفي عام ، وانشرها على رأس حبيبي محمد ، فلما رأوها شخصت نحوها الابصار ، وقال العباس: ان محمداً لكريم على ربه ولقد استغنى عن جحفتي[2]، ثم أنشأ يقول:

---

(١) المصدر السابق ج١٦ ص٣٠.

(٢) بحار الانوار ج١٦ ص٣٠-٣١.

وقف الهوى بي حيث كنت[1] فليس لي متقـــدم عـــنكم ولا متـــأخر.[2]

ثم سار القوم حتى نزلوا بجحفة الوداع وحطوا رحالهم حتى يلحق بهم المتأخرون فقال مطعم بن عدي: يا قوم انكم سائرون الى أرض كثيرة المهامة والأوعار ، وليس لكم مقدم تستشيرون به وترجعون الى أمره والرأي عندي انكم تقدمون عليكم رجلاً لتستندوا الى رأيه وترجعوا الى أمره عن المنازع والمخالف ، قالوا نعم ما أشرت به فقال بنو مخزوم: نحن نقدّم علينا أخانا عمرو بن هشام المخزومي ، وقال بنو عدي: نحن نقدم علينا أميرنا مطعم بن عدي ، وقال بنو النضر: نحن نقدم علينا أمير النضر بن الحارث ، وقال بنو زهرة: نحن نقدم علينا أميرنا أصيحة بن الجلاح ، وقال بنو لؤي: نحن نقدم علينا أبا سفيان صخر بن حرب ، وقال ميسرة: والله ما نقدم إلا سيدنا محمد بن عبد الله ، وقال بنو هاشم: ونحن أيضاً نقدم علينا محمداً ، فقال أبو جهل لإن [والله والله لإن] قدمتم علينا محمداً لأضعن هذا السيف في بطني ، وأخرجه من ظهري ، فقبض حمزة على سيفه وقال: يا وغد [الوغد: الاحمق ، الدني ، الضعيف العقل] الرجال ، ويا نذل الافعال [الفعال ، نذل من نذل أي كان خسيساً محتقراً كان ساقطاً في دين أو حسب فهو نذل] والله ما أُريد إلا ان يقطع الله يديك ورجليك ويعمي عينيك ، فقال له النبي ﷺ: اغمد سيفك يا عماه ، ولا تستفتحوا سفركم بالشر ، دعوهم يسيرون أول النهار ونحن نسير آخره ، فإن التقدم لقريش ، وكان ﷺ أول من تكلم بهذه الكلمة وسار أبو جهل ومن يلوذ به وقد استغنم من بني هاشم الفرصة وهو ينشد ويقول:

---

(١) انت.

(٢) بحار الانوار ج١٦ ص٣١.

لقد ضلّت حلوم بني قصي ❖ وقد زعموا بتسييد[1] اليتيم[2]
ورفعوا للخلافة[3] غير كفو ❖ فكيف يكون ذا الامر العظيم
وإني فيهم ليث حميّ ❖ بمعقول ولي جدّ كريم
فلو قصدوا عبيدة أو ظليما ❖ وصخر الحرب ذا الشرف القديم[4]
لكنا راضين لهم وكنّا ❖ لهم تبعاً على خلف[5] ذميم.

فأجابه العباس يقول:

ألا ايها الوغد الذي رام ثلبنا ❖ انثلب قرنا[6] في الرجال كريم
انثلب ياويك الكريم أخا التقى ❖ حبيب لرب العالمين عظيم
ولولا رجال قد عرفنا محلّهم ❖ وهم عندنا في مجدب[7] ومقيم[8]
لدارت سيوف يفلق الهام حدّها ❖ بأيدي رجال كاللّيوث تقيم
حماة كماة[9] كالأسود ضراغم ❖ اذا برزوا ردوا لكل زعيم.[10]

---

(١) بتسديد.
(٢) اليتيم: قصد رسول الله (ص).
(٣) للرياسة.
(٤) من اين لكم الشرف كل افعالكم هذه برسول الله (ص) وبالمسلمين من تعذيب وتهجير وقتل وتدعي باك من اسرة الشرف القديم فانظر ماذا فعلتم بأهل البيت(ع).
(٥) بلا خلف.
(٦) القرن: السيد.
(٧) المجذب.
(٨) مهيم.
(٩) الكماة: الشجاع ، أو لابس السلاح لأنه يكمى نفسه أي يسترها بالدرع والبيضة.
(١٠) بحار الانوار ج١٦ ص٣١-٣٢.

ثم ان القوم ساروا الى ان بعدوا عن مكة ، فنزلوا بواد يقال له: واد الامواه ، لأنه مجتمع السيول [سمي بهذا الاسم لأنه مجمع السيول] وأنهار الشام ومنه تنبع عيون الحجاز ، فنزل به القوم وحطوا رحالهم ، واذا بالسحاب قد اجتمع [قد أقبل] ، فقال النبي ﷺ: ما أخوفني على أهل هذا الوادي ان يدهمهم [أي غشيهم] السيل فيذهب بجميع أموالهم ، والرأي [ولكن الرأي] عندي ان نستند الى هذا الجبل ، قال له العباس: نعم ما رأيت يابن أخي ، فأمر النبي ﷺ ان ينادي في القافلة ان ينقلوا رحالهم الى نحو الجبل ، مخافة السيل ، ففعلوا إلا رجلاً من بني جمح [بنو جمح بطن من بطون بني عصيص من قريش من العدنانية] يقال له: مصعب ، وكان له مالٌ كثيرٌ فأبى ان يتغير [ان ينتقل] من مكانه ، وقال: يا قوم ما أضعف قلوبكم؟ تنهزمون عن شيء لم تروه ولم تعاينوه؟ فما استتم كلامه إلا وقد ترادفت السحاب والبرق ونزل السيل وامتلأ الوادي من الحافة الى الحافة ، وأصبح الجمحي وأمواله كأنه لم يكن ، وأقام القوم في ذلك المكان أربعة أيام والسيل يزداد ، فقال ميسرة: يا سيدي هذه السيول لا تنقطع الى شهر ، ولا تقطعه السفار (السفن) وان اقمنا هاهنا أضربنا المقام ، ويفرغ الزاد ، والرأي عندي ان ترجع الى مكة فلم يجبه النبي ﷺ الى ذلك ، ثم نام فرأى في منامه ملكاً يقول له: يا محمد لا تحزن ، اذا كان غداة غد مر قومك بالرحيل وقف على شفير الوادي ، فاذا رأيت الطير الأبيض قد خط بجناحه فاتبع الخط ، وأنت تقول: (بسم الله وبالله) وأمر قومك ان يقولوا هذه الكلمة ، فمن قالها سلم ، ومن حاد عنها غرق ، فاستيقظ النبي ﷺ وهو فرح مسرور ، ثم أمر ميسرة ان ينادي في الناس بالرحيل، فرحلوا وشد ميسرة رحاله ، فقال الناس: يا ميسرة وكيف نسير وهذا الماء لا تقطعه إلا السفن؟ فقال: أما أنا فإن محمد أمرني ، وأنا لا أخالفه فقال القوم: ونحن

أيضاً لا نخالفه ، فبادر القوم ، وتقدم النبي ﷺ ووقف على شفير الوادي ، واذا بالطير الأبيض قد أقبل من ذروة الجبل ، وخط بجناحه خطاً أبيض يلمع فشمر النبي ﷺ أذياله واقتحم الماء وهو يقول: (بسم الله وبالله) فلم يصل الماء الى نصف ساقه ونادى أيها الناس لا يدخل أحد منكم الماء حتى يقول هذه الكلمة ، فمن قالها سلم ومن حاد عنها هلك ، فاقتحم القوم الماء وهم يقولون: الكلمة (بسم الله وبالله) فلم يتأخر من القوم سوى رجلين: احدهما من بني جمح ، والآخر من بني عدي ، فقال العدوي: [بسم الله وبالله] قال الجمحي بسم اللات والعزى ، فغرق الجمحي وأمواله [الى جهنم وبئس المصير فلتنفعك اللات والعزى وهبل...] وسلم العدوي وأمواله ، فقال القوم للعدوي: ما بال صاحبك غرق؟ قال: انه عوج لسانه وخالف قول النبي ﷺ [بل خالف لسانه وقلبه] فغرق ، فاغتم أبو جهل لعنه الله وقومه ، وقالوا: ما هذا إلا سحرٌ عظيمٌ فقال له بعض أصحابه: يابن هشام ما هذا بسحر ، ولكن والله ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أفضل من محمد ، فلم يرد جواباً ، وساروا حتى نزلوا على بئر وكانت تنزل عليه العرب في طريق الشام ، [فحطوا رحالهم ، وسقوا دوابهم ، وأخذوا راحة] فقال أبو جهل: والله لأجد في نفسي غبنة [حرقة] عظمة ان رد محمد من سفره هذا سالماً ، ولقد عزمت على قتله ، وكيف لي بالحيلة في قتله وهو ينظر من ورائه كما ينظر من أمامه ، ولكن أفعل سوف تنظرون ، ثم عمد الى الرمل والحصى وملأ حجره وكبس به البئر [كبس البئر: سواها ودفنها أو ردمها] فقال أصحابه: ولم تفعل ذلك؟ فقال: أريد دفن البئر حتى اذا جاء ركب بني هاشم وقد أجهدهم العطش فيموتوا عن آخرهم ، فتبادر القوم بالرمل والحصى ولم يتركوا للبئر أثراً [أقول: هذا فعل الجهلاء الحاقدين الذين اقنطوا من رحمة الله جل جلاله] فقال أبو جهل لعنه الله:

الآن قد بلغت مرادي، ثم التفت الى عبد له اسمه فلاح وقال له: خذ هذه الراحلة ، وهذه القربة والزاد واختف تحت الجبل [خلف الجبل] فاذا جاء ركب بني هاشم يقدمهم محمد ، وقد أجهدهم العطش والتعب ولم يجدوا للبئر أثراً فيموتوا فأتني بخبرهم ، فإن أتيتني وبشرتني بموتهم اعتقتك وزوجتك بمن تريد من أهل مكة ، فقال: حباً وكرامة ، ثم سار أبو جهل وتأخر العبد كما أمره مولاه ، واذا بركب بني هاشم يقدمهم محمد ﷺ فتبادر القوم الى البئر فلم يجدوا له أثراً ، فضاقت صدورهم وأيقنوا بالهلاك فلاذوا بمحمد ﷺ [وشكوا الى النبي]ﷺ فقال لهم: هل هنا موضع يعرف بالماء؟ قالوا: نعم بئر قد ردمت [ردمت: أي سدت] بالرمل والحجارة ، فمشى النبي ﷺ حتى وقف على شفير البئر فرفع طرفه الى السماء ونادى: يا عظيم الأسماء ، يا باسط الأرض ، ويا رافع السماء ، قد أضربنا الظمآء فاسقنا الماء ، فاذا بالحجارة والرمل قد تصلصلت [حدث لها صوت] وعين الماء قد نبعت وتفجرت ، وجرى الماء من تحت أقدامه ، فسقى القوم دوابهم ، وملؤوا قربهم ، وساروا وسار العبد الى مولاه ، وقال: ما ورائك يا فلاح؟ وقال: والله ما أفلح من عادى محمداً ، وحدثهم بما عاين منه ، فامتلىء ابو جهل غيظاً ، وقال للعبد ، غيب وجهك عني ، فلا أفلحت أبداً ، ثم سار حتى وصل وادياً من أودية الشام يقال له: ذبيان ، وكان كثير الاشجار إذ خرج من ذلك الوادي ثعبان عظيم كأنه النخلة السحوق، ففتح فاه وزفر ، وخرج من عينيه الشرار ، فجفلت منه ناقة أبي جهل لعنه الله ، ولعبت بيديها ورجليها ورمته فكسرت أضلاعه ، فغشي عليه ، فلما أفاق قال لعبيده تأخروا [تنحوا] الى جانب الطريق ، فاذا جاء ركب بني هاشم يتقدمهم محمد [صلى الله عليه وآله] قدموه علينا حتى اذا رأت ناقته الثعبان

فعسى ان ترميه الى الارض فيموت ، ففعل العبيد ما أمرهم به ، واذا بركب بني هاشم قد أقبل يتقدمهم محمد ﷺ ، فقال النبي ﷺ: يا ابن هشام أراكم قد نزلتم وليس هو وقت نزولكم؟ فقال له: يا محمد ، والله قد استحييت ان أتقدم عليك ، وأنت سيد أهل الصفا ، وأعلا حسباً ونسباً فتقدم ، فلعن الله من يبغضك ، ففرح العباس بذلك ، وأراد العباس ان يتقدم فنهاه النبي ﷺ وقال: ارفق يا عم ، فما تقديمهم لنا إلا لمكيدة لنا ، ثم انه ﷺ تقدم أمامهم ، ودخل الى ذلك الشعب واذا بالثعبان قد ظهر فجفلت منه ناقة النبي ﷺ فزعق بها النبي ﷺ وقال: ويحكِ كيف تخافين وعليك خاتم الرسل وإمام البشر؟ ثم التفت الى الثعبان وقال له: ارجع من حيث أتيت ، وإياك ان تتعرض لأحدٍ من الركب ، فنطق الثعبان بقدرة الله تعالى ، وقال السلام عليك يا محمد ، السلام عليك يا أحمد ، فقال النبي ﷺ السلام على من اتبع الهدى ، وخشي عواقب الردى ، وأطاع الملك الأعلى ، فعندها قال: يا محمد ما أنا من هوام الأرض ، وانما أنا ملك من ملوك الجن واسمي الهام بن الهيم ، وقد آمنت على يد أبيك ابراهيم الخليل ، وسألته الشفاعة ، فقال: هي لولد يظهر من نسلي يقال له: محمد ، ووعدني [وأوعدني] ان اجتمع بك في هذا المكان ، وقد طال بي الانتظار ، وقد شاهدت المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ليلة عرج به الى السماء وهو يوصي الحواريين باتباعك ، والدخول في ملتك ، والآن قد جمع الله شملي بك ، فلا تنسني من الشفاعة يا سيد المرسلين ، فقال له النبي ﷺ لك ذلك عليَّ ، فعد من حيث جئت ولا تتعرض لأحدٍ من الركب ، فغاب الثعبان ، فلما نظر القوم الى كلامه عجبوا من ذلك وازداد أعمام النبي ﷺ يقيناً وفرحاً ، وازداد

الجنود[1][قد بانت الآيات] غيظاً وحسداً ، فأنشأ العباس يقول:

يـا قاصـداً نحـو الحطـيم وزمـزم ❖ بلـغ فضـائل أحمـد المتكـرم

واشـرح لهـم مـا عاينـت عينـاك مـن ❖ فضـل لأحمـد والسـحاب الاركـم

قـل وآت بالآيـات في السـيل الـذي ❖ مـلأ الفجـاج بسـيله المتراكـم

ونجـى الـذي لم يخـط[2] قـول محمـد ❖ وهـو الـذي أخطـا بوسـط جهـنم

والبئـر لمـا أن أضـرّ بنـا الظمّـآء ❖ فـدعا الحبيـب[3] الى الإلـه المـنعم

فاضـت عيونـاً ثـم سـالت أنهـراً ❖ وغـدا الحسـود بحسـرة وتغمغـم[4]

والهـام بـن الهـيم لمـا ان رأى ❖ خـير البريـة جـاء كالمستسـلم

نـاداه أحمـد فاسـتجاب ملبيـاً ❖ وشـكى المحبـة كالحبيـب المغـرم

مـن عهـد ابـراهيم ظـل مكانـه ❖ يرجـو الشـفاعة خـوف جسـر جهـنم

مـن ذا يقـاس احمـد في الفضـل مـن ❖ كـل البريـة مـن فصـيح وأعجـم

وبـه توسـل في الخطيئـة آدم ❖ فلـيعلم الأخبـار مـن لم يعلـم.

ولما فرغ العباس من شعره أجابه الزبير يقول شعراً:

ياللرجـال ذوي البصـائر والنظـر ❖ قومـوا انظـروا امـراً مهـولاً قـد خطـر

هـذا بيـان صـادق في عصـرنا ❖ مـن سـيد عـالي المراتـب مفتخـر

آياتـه قـد أعجـزت كـل الـورى ❖ مـن ذا يقـائس عـدّها أو يختصـر

منهـا الغمـام تظلـه مهمـا مشـى ❖ أنّـى يسـير تظلـه واذا خطـر

---

(١) الحسود.

(٢) يخط: يتعدى قول النبي صلى الله عليه وآله.

(٣) الحبيب: النبي محمد صلى الله عليه وآله.

(٤) الغم: الهم والحزن مما رأى.

وكــذلك الــوادي أتـــى مترادفــاً ❖ بالسيل يسحب[1] للحجارة والشجر
ونجـى الـذي قـد طـاع قـول محمـد ❖ وهـوى المخـالف مسـتقراً في سـقر[2]
وأزال عنـا الضـيم مـن حـر الظمـاء ❖ مـن بعـد مـا بـان التقلقـل والضـجر
والبئـر فاضـت بالميـاه وأقبلـت ❖ تجـري علـى الارض أشـباه النهـر
والهـام فيـه عبـارة ودلالـة ❖ لـذوي العقـول ذوي البصـائر والفكـر
كـاد الحسـود يـذوب ممـا عاينـت ❖ عينـاه مـن فضـل لاحمـد قـد ظهـر
يالرجـال ألا انظـروا أنـواره ❖ تعلـو علـى نـور الغزالـة والقمـر
الله فضـل احمـداً واختـاره ❖ ولقـد أذل عـدوه ثـم احتقـر.[3]

فأجابه حمزة رضي الله عنه يقول:

مـا نالـت الحسـاد فـيكم مـرادهم ❖ طلبـوا نفـوس الحـال منـك فـزادا
كـادوا ومـا خـافوا عواقـب كيـدهم ❖ والكيـد مرجعـه علـى مـن كـادا
مـا كـل مـن طلـب السـعادة نالهـا ❖ بمكيـدة أو ان يـروم عنـادا
يـا حاسـدين محمـداً يـا ويلكـم ❖ حسـداً تمـزق مـنكم الاكبـادا
الله فضـل أحمـداً واختـاره ❖ ولسـوف يملكـه الـورى وبـلادا
ولـيملأن الارض مـن ايمانـه ❖ وليهـدين عـن الغـوى مـن حـادا.[4]

قال: فشكرهم النبي ﷺ على ذلك وساروا جميعاً ونزلوا وادياً كانوا يتعاهدون فيه الماء قديماً فلم يجدوا فيه شيئاً من الماء فشمر النبي ﷺ عن ذراعيه ، وغمس كفيه في الرمل ورمق السماء [رمق بطرفه الى السماء] وهو

---

(١) يسحب: أي يجرف كل ما كان امامه. سيل عارم.
(٢) سقر: اسم من اسماء جهنم.
(٣) بحار الانوار ج١٦ ص٣٧-٣٨.
(٤) المصدر السابق ج١٦ ص٣٨.

يحرك شفتيه فنبع الماء من بين أصابعه تياراً [هاج الماء سريع الجريان]، وجرى على وجه الارض أنهاراً[1] فقال العباس: امسك يابن أخي حذراً من الماء ان يغرق أموالنا ثم شربوا ، وملئوا قربهم ، وسقوا دوابهم ، فقال النبي ﷺ لميسرة لعل عندك شيئاً من التمر فأحضره ، وكان يأكل التمر ، ويغرس النوى في الارض [فقال النبي ﷺ: يا عم ما عندك شيء من التمر ناكل؟ قال العباس: نعم ، فأتاه العباس بقليل من التمر ، وكان يأكل التمر ويبل النوى بريقه ثم يغمسه في الثرى] فقال له العباس: لم تفعل ذلك يابن أخي؟ قال ﷺ يا عم أريد ان أغرسها ، قال: ومتى تطعم [متى يثمر ويطعم] قال ﷺ: الساعة تأكل منها وتتزود ان شاء الله تعالى. فقال له العباس: يابن أخي النخلة اذا غرست تثمر في خمس سنين ، قال: يا عم سوف ترى من آيات ربي الكبرى ثم ساروا حتى تواروا عن الوادي ، فقال يا عم: ارجع الى الموضع الذي فيه النخلات واجمع لنا ما نأكله ، فمضى العباس فرأى العباس النخلات قد كبرت ، وتمايلت أثمارها [وبسقت بالتمر ، وتمايلت] وأزهرت [أزهت] فأوقر منها راحلته ، والتحق بالنبي ﷺ فكان يأكل من التمر ويطعم القوم فصاروا متعجبين من ذلك ، فقال ابو جهل لعنه الله: لا تأكلوا يا قوم مما يصنعه محمد الساحر ، فأجابه قومه وقالوا: يابن هشام اقصر عن الكلام فما هذا بسحر ، ثم سار القوم حتى وصلوا عقبة أيلة ، وكان بها دير ، وكان مملوءاً رهباناً ، وكان فيهم راهب يرجعون الى رأيه وعقله يقال له الفيلق بن اليونان بن عبد الصليب ، وكان يكنى أبا خبير ، وقد قرأ الكتب ، وعنده سفر فيه صفة النبي ﷺ من عهد عيسى بن مريم عليه السلام وكان اذا قرأ الانجيل على الرهبان ووصل الى صفات النبي ﷺ بكى ، وقال: يا أولادي متى تبشروني بقدوم البشير النذير ، الذي يبعثه الله

---

(١) بحار الانوار ج١٦ ص٣٨.

من تهامة متوجاً بتاج الكرامة ، تظله الغمامة ، يشفع في العصاة يوم القيامة فقال الرهبان: لقد قتلت نفسك بالبكاء والأسف على هذا الذي تذكره ، وعسى ان يكون قد قرب أوانه ، فقال: أي والله انه قد ظهر بالبيت الحرام ، ودينه عند الله الاسلام فمتى تبشروني بقدومه من أرض الحجاز ، وهو تظله الغمامة وانشأ يقول شعراً:

لإن نظرت عيني جمال احبتي ❖ وهبتُ لبشرى الوصل ما ملكت يدي

وملكته روحي ومالي غيرها ❖ وهذا قليل في محبة احمد

سألت الهي ان يمن بقربه ❖ ويجمع شملي بالنبي محمد.[1]

قال: وما زال الراهب كلما ذكر الحبيب أكثر من النحيب الى ان حال [خلل] منه النظر وزاد به الفكر ، فعند ذلك أشرف بعض الرهبان وقد أشرقت الانوار من جبين النبي المختار ﷺ فنظر الرهبان الى الانوار وقد تلألأت من الركب ، وقد أقبل من الفلا وأشرق وعلا تقدمهم سيد الأمم، وقد نشرت على رأسه الغمامة ، فقالوا يا أبا الرهبان [أي أبانا] هذا ركب قد أقبل من الحجاز فقال: يا أولادي وكم راكب قد أقبل وأتى وأنا أعلل نفسي بلعل وعسى؟ قالوا: يا أبانا قد رأينا نوراً قد علا ، فقال الآن قد زال الشقاء وذهب العناء ، ثم رفع طرفه نحو السماء وقال: الهي وسيدي ومولاي بجاه هذا المحبوب الذي زاد فيه تفكري إلا ما رددت عليّ بصري فما استتم كلامه حتى رد الله عليه بصره ، فقال الراهب للرهبان: كيف رأيتم جاء هذا المحبوب عند علام الغيوب ، ثم أنشأ يقول:

(١) بحار الانوار ج١٦ ص٣٩-٤٠.

بـدا النـور مـن وجـه الـنبي فاشـرقا وأحيـــا محبـــاً بالصـــبابة محرقـــا[1]
وأبـراً عيونـاً قـد عمـين مـن البكـاء وأصـــبح مـــن ســـوء المكـــاره مطلقـــا
تـرى هـل تـرى عينـاني طلعـة وجهـة وأصـــبح مـــن رق الضـــلالة معتقـــا.[2]

ثم قال: يا أولادي إن كان هذا النبي المبعوث في هذا الركب ينزل[3] تحت هذه الشجرة فإنها [وانها] تخضر وتثمر ، فقد جلس تحتها عدة من الانبياء ، وهي من عهد عيسى بن مريم عليه السلام يابسة ، وهذه البئر لم نر فيها [من مدة مديدة] ماء فإنه يأتي اليها ويشرب منها ، فما كان إلا قليلاً واذا الركب قد أقبل وحول البئر قد نزلوا ، وحطوا الأحمال عن الجمال وكان النبي صلى الله عليه وآله يحب الخلوة بنفسه [ليناجي ربه جل وعلا] فأقبل تحت الشجرة فاخضرت وأثمرت من وقتها وساعتها فما استقر بهم الجلوس حتى قام النبي صلى الله عليه وآله فمشى الى البئر فنظر اليها واستحسن عمارتها ، وتفل فيها فتفجرت منها عيون كثيرة ، ونبع منها ماء معين ، فلما رأى الراهب ذلك قال: يا أولادي هذا هو المطلوب فبادروا بصنع الولائم من أحسن الطعام لنتشرف بسيد بني هاشم ، فإنه سيد الأنام ، لنأخذ منه الذمة [الذمم] لسائر الرهبان ، فبادر القوم لأمره طائعين ، وصنعوا الولائم وقال لهم: انزلوا الى أمير هذا القوم [الركب] وقولوا له إن أبانا يسلم عليك ويقول لك: انه قد عمل وليمة وهو يسألك ان تجيبه وتأكل من زاده ، فنزل بعض الرهبان فما رأى أحسن من أبي جهل لعنه الله ، ولم ير رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأخبر أبا جهل بمقالة الراهب ، فنادى في العرب: ان هذا الراهب قد صنع لأجلي وليمة ، وأريد ان تجيبوا لدعوته ، فقال القوم: من نترك عند أموالنا؟ فقال

---

(١) مهونقا.

(٢) بحار الانوار ج١٦ ص٤٠.

(٣) فهو ينزل.

أبو جهل: اجعلوا محمداً عند أموالنا فهو الصادق الأمين ، وفي هذا المعنى قيل شعراً:

ومناقب شهد العدو بفضلها والفضل ما تشهد به الاعداء.[1]

فسار القوم الى النبي ﷺ وسألوه ان يجلس عند متاعهم ، وسار القوم الى الراهب يتقدمهم ابو جهل لعنه الله وقد اعجب بنفسه فلما دخلوا الى الدير أحضر لهم الطعام وناداهم بالرحب والاكرام فأخذ القوم في الأكل ، وأخذ الراهب القلنسوة جعل ينظر فيه ويدور على القوم رجلاً رجلاً وجعل ينظر فيهم رجلاً رجلاً فلم ير صفة النبي ﷺ [فلم يجد أحد فيه الصفات التي عنده] فرمى القلنسوة عن رأسه نادى: واخيبتاه ، وأطول شقوتاه [وأطول تعباه] ثم جعل يقول شعراً:

يا أهل نجد تقضي العمر في اسف منكم وقلبي لم يبلغ أمانيه
يا ضيعة العمر لا وصل ألوذ به من قربكم لا ولا وعد أُرجيه.

قال: ثم بعد ذلك قال: يا سادات قريش هل بقي منكم أحداً [أحد لم يحضر] فقال أبو جهل: نعم بقي منا صبيٌّ صغيرٌ أجيرٌ على أموال بعض نسائنا ، فما استتم كلامه حتى قام له حمزة وضربه ضرباً وجيعاً وألقاه على قفاه ، وقال: يا وغد الأنام لم لا قلت: تأخر منا [البشير النذير السراج المنير] وما تركناه عند بضائعنا إلا لأمانته وما فينا أصلح منه ثم التفت حمزة الى الراهب وقال: أرني السفر ، وأخبرني بما فيه ، فقال: سيدي هذا سفر فيه صفة النبي ﷺ (لا بالطويل الشاهق ، ولا بالقصير اللاصق ، معتدل القامة ، بين كتفيه علامة ، تظلّه الغمامة ، يبعث من تهامة ، شفيع العصاة يوم القيامة) قال العباس: يا راهب اذا رأيته تعرفه؟ قال: نعم ، قال: سر

---

(١) بحار الانوار ج١٦ ص٤١.

معي الى الشجرة ، فإن صاحب هذه الصفة تحتها ، فخرج الراهب من الدير يهرول في خطواته حتى لحق بالنبي ﷺ فلما رآه نهض قائماً لا متكبراً ولا متجبراً ، فقال: مرحباً بالفيلق ، بعدما قال له الراهب: (السلام عليك يا أبا الفتيان ، فقال له النبي ﷺ وعليك السلام يا عالم الرهبان ويا ابن اليونان يا ابن عبد الصليب) فقال الراهب: وما أدراك اني الفيلق بن اليونان بن عبد الصليب؟ قال: الذي أخبرك اني أبعث في آخر الزمان بالأمر العجيب ، فانكب الراهب على قدميه يقبلهما وهو يقول: يا سيد البشر ، لعلك أن تجيب وليمتنا لتحصل لنا بها [بك] الكرامة ، ونفوز بمحبتك يوم القيامة ، فقال النبي ﷺ: (اعلم أن القوم أودعوني في أموالهم ، فقال: يا مولاي تصدق علينا بالمسير ، إن عدم لهم عقال عليّ ببعير ، فقال النبي ﷺ سر ، وسار معهم الى ديرهم ، وكان له بابان: واحد كبير ، والآخر صغير ، وقد وضعوا بحيال الباب الصغير كنيسة فيها تصاوير وتماثيل ، فاذا دخل الرجل من الباب الصغير ينحني برأسه ، وذلك برسم السجود للتصاوير في الكنيسة ، فخطر في نفسه أنه يدخل النبي ﷺ من الباب الصغير ليتلذذ بمعاجزه وغرائب كرامات ، فلما دخل الراهب أمامه داخله الفزع من النبي ﷺ فلما دخل النبي ﷺ من الباب الصغير أمر الله تعالى عضادتي الباب ان ترفع ، فارتفع الباب حتى دخل النبي ﷺ منتصب القامة ، فلما أشرف على القوم قاموا له إجلالاً ، وأجلسوه في أوساطهم على أعلى مكان ، ووقف الراهب بين يديه ، والرهبان حوله ، فقدموا بين يديه طرائف الشام ، ثم رمق الراهب بطرفه نحو السماء فقال: الهي وسيدي ومولاي أرني خاتم النبوة ، فأرسل الله عزوجل جبرئيل ورفع ثيابه عن ظهره ، فبان خاتم النبوة بين كتفيه ، فسطع منه نور ساطع [أي نور النبوة] فلما رآه الراهب خر

ساجداً هيبة من ذلك النور ، ثم رفع رأسه وقال: هو أنت حقاً، ثم ان حمزة أنشأ يقول:

أنـت المظلـل بالغمـام وقـد رأى الرهبـان أنـك ذاك وانكشـف الخـبر
ربيـت في بجبـوح مكـة[1] بعـدما وضـع الخليل وفـاق فخـرك مـن فخـر
ورضـعت في سـعدٍ لشـدي حليمـة كرماً ففاض الشدي نحوك وانحدر.[2]

قال: فشكره النبي ﷺ وتفرق القوم الى رحالهم ، وقد كمد أبو جهل غيظاً وبقي ميسرة والراهب مع النبي ﷺ.

فقال الراهب: يا سيدي أبشر ، فإن الله يوطىء لك رقاب العرب وتملك سائر البلاد ، وينزل عليك القرآن ، وتدين لك الأنام ، ودينك عند الله هو الاسلام ، وتنكس الاصنام ، وتمحق الأديان ، وتخمد النيران ، وتكسر الصلبان ، ويبقى ذكرك الى آخر الزمان ، فأسألك يا سيدي ان تتصدق علينا بالذمام لسائر الرهبان لتأخذ منهم أمتك الجزية في ذلك الزمان فياليتني كنت معك حتى تبعث يا سيدي [يا سيد ولد عدنان] فأعطاهم النبي الذمام وأكرمهم [وأكرمه] غاية الإكرام.

وقال الراهب لميسرة: يا ميسرة اقرأ مولاتك مني السلام ، واعلم [وأعلمها] أنها قد ظفرت بسيد الأنام ، وانه سيكون لك [لها] شأن من الشأن ، وتفضل على سائر الخاص والعام ، واحذرها ان تفوتها القرب من هذا السيد ، فإن الله تعالى سيجعل نسلها من نسله ، وتبقى ذكرها الى آخر الزمان ، ويحسدها عليه كل أحد ، وأعلمها انه لا يدخل الجنة إلا من يؤمن به ، ويصدق برسالته، وانه أشرف الانبياء وأفضلهم وأصفاهم سريرة ،

---

(١) بجبوبة مكة: وسطها.

(٢) بحار الانوار ج١٦ ص٤٣.

واحذر عليه من أعدائه اليهود في الشام حتى يعود الى البيت الحرام ، ثم ودع الراهب وخرج النبي ﷺ ولحق بالقوم ، وساروا من وقتهم وساعتهم الى ان نزلوا بأرض الشام [ونزلوا بمدينة برا] وحطوا رحالهم فبادر أهل المدينة ، واشتروا بضاعتهم ، وباعت قريش بضاعتها بأغلى أثمان ، في أحسن بيع ، وأما ما كان من النبي ﷺ فإنه لم يبع شيئاً من بضاعته ، فقال أبو جهل لعنه الله ، ما رأت خديجة سفرة أشأم من هذه ، لم يبع من بضاعتها شيئاً [قط] فلما أصبح الصباح نادى العرب [أقبلت العرب] فلما أقبلت من كل جانب ومكان يريدون البضائع فلم يجدوا إلا بضائع خديجة ، فباعها النبي ﷺ بأضعاف ما باعت قريش [وربحت بضائعها ربحاً لم يخطر ببالهم] فاغتم أبو جهل لذلك غماً شديداً ، ولم يبق من بضائع خديجة إلا حمل أديم ، فجاء رجل من اليهود يقال له سعيد بن قطمور ، وكان من أحبار اليهود وكهانهم ، وكان قد اطلع على صفة النبي ﷺ ، فلما نظر اليه عرفه بالنور ، وقال: هذا الذي يسفه أحلامنا [أي عقولنا] ويعطل أدياننا ، ويرمل نسواننا وأنا احتال على قتله ، ثم دنا من النبي ﷺ وقال: يا سيدي بكم هذا الحمل؟ فقال: بخمس مائة درهم ، لا ينقص منها شيء ، قال: اشتريت بشرط ان تسير معي الى منزلي ، وتأكل من طعامي حتى تحصل لنا البركة [حتى تصل بكم البركة لأنكم سكان بيت الله الحرام] فقال النبي ﷺ: نعم فأخذ اليهودي حمل الأديم وسار الى منزله وسار النبي ﷺ فلما قرب اليهودي من منزله سبق الى زوجته وقال لها أريد منك ان تساعديني على قتل هذا الذي يعطل أدياننا قالت: وكيف أصنع به؟ قال: خذي فردة [طبقة الرحى] الرحى واقعدي على باب الدار فاذا رأيتيه قبض ثمن حمل الأديم وخرج ارمي عليه فردة الرحى حتى تقتليه ، ونستريح منه ، قال: فأخذت زوجة اليهودي الرحى ، وظلت على سطح الدار ، فلما خرج

الـنبي ﷺ همـت ان تلقـي عليـه الرحـى فأمسـك الله يـديها [علـى يـديها] ورجـف قلبهـا وقـد غشـي عليهـا مـن نـور وجـه رسـول الله ﷺ ، وكـان لـهـا ولدان قائمان [نائمان] بفناء الدار فسقطت الرحى عليهما فماتا ، فلما نظر اليهودي الى ما جرى على أولاده نادى بأعلى صوته: يا بني قريظة فأجابوه من كل جانب ومكان ، وقالوا له: ما ورائك؟ قال [فقال] اعلموا قد حل [دخل] بلدكم هذا الرجل الذي يعطل أديانكم ، ويسفه أحلامكم [ويخرب ديـاركم] وقـد دخـل منزلـي ، وأكـل مـن طعـامي ، وقتـل أولادي ، فلمـا سمعت اليهود ذلك منه ركبوا خيولهم ، وجردوا سيوفهم ، وحملوا على قـريش بـأجمعهم فلمـا نظـر أعمـام الـنبي ﷺ الى اليهـود لبسـوا دروعهـم وبيضهم [لبسوا الـدروع الداودية ، والسيوف الهندية ، والبيض الحلبية ، والرماح الخطية] وركبوا خيولهم العربية ، وارتفع الصياح وشهروا الصفاح [أي سلوا سيوفهم ورفعوهـا] وقـالوا: مـا أبركـه مـن صـائح صـاح وركـب حمزة على جواده وهو أشقر مضمر ، حسن المنظر ، مليح المخبر ، صـافي الجوهر ، مـن خيـل قيصـر ، وتقلـد سيفه ، واعتقـل رمحه ، ولـبس درعـه ، وحمل على اليهود فهناك جاشت عليهم الخيـل مـن كـل مكـان ، وحـل بهـم الوبال فأجمع [فهناك حالات الاجال ، ودارت عليهم الاحوال ، وطحنـت رحـى الحـرب رؤوس الابطـال] ، وحـل بهـم الويـل والنكـال ، وانهزمـوا اليهود ، وقد علاهـم الويـل، وحـل بهـم العـذاب فأجمعوا] رأيهـم علـى ان ينفذوا منهم [اليهم] سبعة رجال من رؤسائهم بلا سلاح فلما رأتهم قريش من غير سلاح قالوا: ما شأنكم! قالوا: يا معشر العرب ان هذا الرجل الـذي معكم – يعنون بـذلك الـنبي ﷺ – أول مـن يبـدىء بخراب ديـاركم ، وقتـل رجـالكم ، وتكسـير أصـنامكم ، والـرأي عنـدنا ان تسـلموه لنـا حتـى نقتلـه ونستريح منه نحن وأنتم ، فلمـا سمـع حمـزة الكـلام قـال: يـا ويلكـم هيهـات

هيهات أن نسلمه اليكم فهو نورنا وسراجنا ، ولو تلفت فيه أرواحنا فهي فداه دون أموالنا فلما سمع اليهود ذلك آيسوا [وان الأرواح فداء الاموال ، وان أردتم قطع الرؤوس واتلاف النفوس هلموا ، فلما سمع اليهود كلامهم آيسوا] من بلوغ مرادهم ورجعوا على أعقابهم [خائبين] فلما عاينت قريش اليهود قد انقلب بعضهم على بعض رأوها فرصة فرحل القوم يجدون السير الى ديارهم ، وقد غنموا أسلاباً من اليهود ، وخيلهم وسلاحهم وقد فرحوا بالنصر والظفر ، فلما استقاموا على الطريق قال لهم ميسرة: ما منكم أحد يا قوم إلا وقد سافر مرة أو مرتين أو أكثر ، فهل رأيتم أبرك من هذه السفرة ، وأكثر من ربحها؟ وما ذلك إلا ببركة محمد ﷺ ، وهو قد نشأ فيكم وهو قليل المال ، فهل لكم ان تجمعوا له شيئاً من بينكم على جهة الهدية حتى يستعين به على حاله ، فقالوا له: والله لقد أصبت الرأي يا ميسرة ، ثم ان القوم نزلوا منزلاً كثير الماء والاشجار والانهار ، فاستخرج كل واحد منهم شيئاً لطيفاً ، وجاءوا على سبيل الهدية ، وكان يحب الهدية ، ويكره الصدقة ، فلما جمعوه [جمعوها] بين يديه قالوا له: خذها مباركة عليك ، فدفعها الى ميسرة ولم يرد جواباً ، ثم ان القوم رحلوا يجدون السير، ويقطعون الفيافي[1] والأودية الى ان نزلوا دير الراهب ، وهو الوادي الذي تزودوا منه التمر ، ثم انهم رحلوا حتى قربوا من مكة ونزلوا بجحفة الوداع ، فأخذ الناس ينفذون الى أهاليهم يبشرونهم بقدومهم وغنمهم ، قال أبو جهل لعنه الله: يا قوم ما رأيت ربحاً أكثر من سفرتنا هذه، فقالوا: [قالوا يا سيدنا ما فينا من ربح مثل ربح محمد] نعم ، قال: وأكثرنا أرباحاً محمد ﷺ قال: ما كنت أحسب انه يجلبهم من أماكنهم ، ويبيع عليهم بأغلى الثمن ، ثم أخذ القوم في إنفاذ رسلهم ، ونفذ أبو جهل وغيره رسلا ، فأقبل ميسرة

---

(١) الفيافي: الصحراء.

الى النبي ﷺ وقال: يا قرة العين هل أرشدك الى خير يصل اليك؟ قال: ما هو؟ قال: تسير من وقتك وساعتك الى مولاتي خديجة، وتبشرها بسلامة أموالها ، فإنها تعطي من يبشرها خيراً كثيراً ، وأنا أحب ان يكون ذلك لك ، قم الآن وسر الى مكة وادخل على مولاتي خديجة وبشرها بسلامة أموالها ، فقام النبي ﷺ وقال: يا ميسرة أوصيك بمالك ونفسك خيراً ، وركب مستقبل الطريق وحده يريد مكة وغاب عن الابصار ، فبعث الله ملكاً يطوي له البعيد ، ويهون عليه الصعب الشديد ، فلما أشرف على الجبال أرسل الله عليه النوم فنام ، فأوحى الله تعالى الى جبرئيل: ان اهبط الى جنات عدن وأخرج منها القبة التي خلقتها لصفوتي محمد ﷺ قبل ان أخلق آدم عليه السلام بألفي عام وانشرها على رأسه [هذا قليل بحق رسول الله ﷺ] [اضاف في المصدر: قال صاحب الحديث] وكانت من الياقوت الأحمر ، مغلفة بعلائق من اللؤلؤ الأبيض يرى باطنها من ظاهرها ، وظاهرها من باطنها ، لها أربعة أركان ، وأربعة أبواب ، ركن من الزبرجد ، وركن من الياقوت ، وركن من العقيان [العقيان: الذهب الخالص] وركن من اللؤلؤ ، وكذلك الأبواب فنزل جبرئيل [ع] واستخرجها فتباشرت الحور العين ، وأشرفت من قصورها ، وقلن: لك الحمد يا رحمان ، هذا الآن يبعث صاحب القبة وهبت ريح الرحمة ، وصفقت الاشجار ، ونشر جبرئيل عليه السلام القبة على رأس النبي ﷺ وأحدقت الملائكة بأركانها ، ثم أعلنوا [ثم أعلنوا بالتسبيح والتقديس والتهليل والتكبير والثناء على رب العالمين] بالتقديس والتسبيح ونشر جبرئيل عليه السلام بين يديه ثلاثة أعلام ، وتطاولت الجبال ونادت الأشجار والأطيار والأملاك يقولون: لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ﷺ هنيئاً لك من عبد ، ما أكرمك على الله تعالى؟ قال: وكانت خديجة متكئة على موضع عال وجواريها حولها وعندها جماعة من نساء قريش ، وهي

تطيل النظر الى شعاب مكة ، إذ كشف الله تعالى عن بصرها دون غيرها وقد نظرت [فرأت] نوراً ساطعاً وضياءً لامعاً من جهة باب المعلى ثم إنها حققت النظر فرأت القبة والمحدقين بها ، ناشرين أعلامها ، والنبي ﷺ نائم بها فحارت في أمرها ، فجعلت تنظر اليه ، فقلن لها النسوة: مالنا نراك باهتة يابنت العم؟ فقالت: يا بنات العرب أنا نائمة أم يقظانة؟ فقلن: نعيذك بالله ، بل أنت يقظانة ، قالت لهن انظروا [انظرن] الى المعلى وانظروا الى القبة ، قالت لهن: وما الذي ترون [ترين] غير ذلك؟ قلن: نرى نوراً ساطعاً ، وضياءً لامعاً ، قد بلغ عنان السماء.

قالت: وما الذي ترون [إني أرى راكباً قد أنار وجهه المشرق والمغرب في قبة خضراء] غير ذلك؟ قلن: لم نر شيئاً ، قالت: أما ترون [ترين] القبة والراكب والأطيار الخضر المحدقين بالقبة؟ فقلن لها: لم نر شيئاً ، قالت: أرى راكباً أبهى من نور الشمس في قبة خضراء لم أر أحسن منها على ناقة واسعة الخطا ولاشك ان الناقة هي ناقتي الصهباء ، والراكب محمد ﷺ ، فقلن: يا سيدتنا ومن أين لمحمد ﷺ ما تقولين ، وليس يقدر على هذا كسرى ولا قيصر؟ فقالت لهن: فضل محمد أعظم من ذلك ، ثم ان الناقة دخلت بين الشعاب ، ثم قصدت باب المعلى ، ثم ان الملائكة عرجت الى السماء وعرج جبرئيل عليه السلام بالقبة والأعلام ، وانتبه النبي ﷺ من نومه ، ودخل مكة ، وقصد منزل خديجة فوجدها وهي تقول: متى يصل محمد حتى أُمتّع بالنظر اليه؟ وهي تقوم وتقعد ، واذا بالنبي ﷺ قد قرع الباب ، قالت الجارية: من بالباب؟ قال: أنا محمد ، قد جئت أُبشر خديجة بقدوم أموالها وسلامتها ، فلما سمعت خديجة كلام رسول الله ﷺ انحدرت الى وسط الدار ، ووقفت بالحجاب ، وفتحت الجارية الباب ، فقال: السلام عليكم يا أهل البيت فقالت خديجة: هنيئاً لك السلامة يا قرة عيني ، قال:

وأنت يهنئك سلامة أموالك ، وقالت خديجة: تهنئي سلامتك أنت يا قرة العين ، فوالله أنت عندي خير من جميع الأموال والأهل ثم قالت شعراً:

جاء الحبيب الذي أهواه من سفر | والشمس قد أثرت في وجهه أثرا
عجبت للشمس من تقبيل وجنته | والشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا.[1]

ثم قالت: يا حبيبي أين خلفت الركب؟ قال: بالجحفة ، قالت: ومتى عهدك بهم؟ قال: ساعتي هذه ، فلما سمعت خديجة كلامه اقشعر جلدها ، وقالت: سألتك بالله انك فارقتهم بالجحفة؟ قال: نعم ، ولكن طوى الله لي البعيد ، قالت والله ما كنت أحب ان تجيء هكذا وحيداً ، وانما كنت أحب ان تكون أول القوم ، وأنظر اليك ، وأنت مقدم الرجال وأرسل اليك جواري على رؤوس الجبال [جواري وعبيدي على رؤوس الجبال] بأيديهم المباخر...وآمر عبيدي بالذبائح والعقائر ، ويكون لك اليوم مشهور ، قال: يا خديجة اني أتيت ولم يعلم بي أحد من أهل مكة ، فإن أمرتيني بالرجوع رجعت من هذه الساعة وتفعلين مرادك؟ فقالت له: سيدي امهل قليلاً ، ثم عملت له زاداً ساخناً فوضعته في مزاده [مزادته]، وكانت العرب تعرفه بنقائه وطيب ريحه ، وملأت له قربة من ماء زمزم ، وقالت له ارجع أودعتك من طوى لك البعيد من الارض ، فرجع النبي صلى الله عليه وآله ثم ان خديجة رجعت الى موضعها لتنظر هل تعود القبة أم لا ، واذا بالقبة قد عادت وجبرئيل عليه السلام قد نزل والملائكة قد أحدقوا بها كالأول ، ففرحت خديجة وأنشأت تقول:

---

(١) بحار الانوار ج١٦ ص٤٩.

نعــم لــي مــنكم ملــزم أيّ ملــزم ووصــل مــدى الأيــام لم يتصــرم

ولـو لم يكـن قلـب المتـيم[1] فـيكم جريحـاً لمـا سـالت دمـوعي بالـدم

ولم يخل طـرفي سـاعة مـن خيـالكم ومـن حـبكم قلـبي ومـن ذكـركم فمـي

ولــو جــبلاً حملتمــوه بعــادكم لمــال ومــا زال جســمي وأعظمــي

أشــد علــى كبــدي يــدي فيردهــا بمـا فيـه مـن وجـد مـن الشـوق مضـرم

طويـت الهـوى والشـوق ينشـر طيـه وكتمــت أشــجاني[2] فلــم تتكــتم

فيـا رب قـد طالـت بنـا شـقة النـوى وأنـت قـدير تـنظم الشـمل فـانظم.[3]

قـال: ثـم ان الـنبي ﷺ سـار قلـيلاً والتحـق بـالقوم ، وبعضـهم يقظـان وبعضهم رقود ، فلما أحس بـه ميسرة قـال: مـن الطـارق[4] في هـذا الليـل[5] الماكر؟

قال: أنا محمد بـن عبـد الله [يا سـيدي مـن ردك مـن سـرور يـتم عليـك وكان عهدي بك انك سائر الى مولاتي خديجة ، قال لـه الـنبي ﷺ يـا ميسـرة سافرت ثم عدت ، فضحك ميسرة وقال والله سيدي؟ ما عهـدتك تسـتهزيء قط ، قال يـا ميسـرة مـا قلـت لـك إلا صـدقاً] يـا سـيدي مـا عهـدتك ان تهـزء وعهدي بك انك سائر ، فما الـذي ارجعـك يـا سـيدي؟ فقـال لـه: يـا ميسـرة اني سافرت ثم عدت ، فضحك ميسرة وقال: سافرت الى ذيل هـذا الجبـل ، ثم عدت؟ قـال الـنبي ﷺ: بـل قصـدت البيـت الحـرام ، فقـال لـه ميسـرة: مـا عهـدت منـك يـا سـيدي إلا الصـدق ، فقـال ﷺ: يـا ميسـرة مـا قلـت لـك إلا

---

(١) المتيم: المحب العاشق.

(٢) أشجاني: أحزاني.

(٣) بحار الانوار ج١٦ ص٥٠.

(٤) الطارق: الذي دخل عليهم.

(٥) من مكر الليل: اشتد سواده.

الصدق فإن كان عندك شك فهذا خبز مولاتك خديجة ، وهذا ماء زمزم ، فلما نظر ميسرة الى ذلك نهض قائماً على قدميه ، ونادى يا معاشر قريش ، يا بني النضر ، ويا بني زهرة ، ويا بني هاشم هل غاب محمد ﷺ عنكم غير ساعتين أو أقل من ذلك؟ فقالوا: نعم ، قال: قد سار الى مكة ورجع وهذا خبز مولاتي خديجة ، وهذا ماء زمزم ، فتعجب القوم ودهشت عقولهم ، وصاح أبو جهل لعنه الله وقال لا يبعد هذا على الساحر [فصاح ابو جهل لعنه الله وقال: ما الذي أراه بكم؟ قالوا: ان محمداً سار الى مكة ورجع من ساعته ، قال: انصرفوا الى رحالكم ، فلو كان غير محمد لكان عجباً ، ولكن الساحر لا يبعد عليه مشارق الارض ومغاربها ، قال: فتفرق القوم الى رحالهم وباتوا تلك الليلة ، فرحلوا العرب ، وسبق البشير بقدوم العير ، وخرج أهل مكة مبادرين] فلما أصبح الصباح بلغ العرب سبق الخبر بقدوم القافلة ، وخرج اهل مكة مبادرين ، وسبق عبيد خديجة وجواريها وتفرقوا في شعاب مكة وأوديتها ، بأيديهم المعازف والمباخر ، فكان النبي ﷺ ما يمر على عبد من عبيد خديجة إلا يعقر ناقة فرحاً بقدومه ، ثم تفرق الناس الى منازلهم ، ونظرت خديجة الى جمالها وقد أقبلت كالعرائس ، وكانت معتادة ان يموت بعض جمالها [بعضها] ويجرب بعضها إلا تلك السفرة فانها لم تنقص منها شعرة ، فوقف قريش [فوقفت قريش] متعجبين من تلك الجمال ، كلما مر بهم جمل بأزائه ناقة هيفاء فيقولون: لمن هذا [هذه] فيقال هذا [هذه] ما أفاده محمد ﷺ لخديجة من الشام ، فذهلت عقول قريش لذلك ، فلما اجتمعت أموال خديجة فكوا رحالهم ، وعرضوا الجميع على خديجة وكانت جالسة خلف الحجاب ، والنبي ﷺ جالس وسط الدار ، وميسرة يعرض الأمتعة شيئاً فشيئاً ، فنظرت خديجة الى شيء قد أدهشها فبعثت الى أبيها تعرفه بذلك ، وترغبه في محمد ﷺ ، فلم تك إلا ساعة

واحدة واذا بخويلد قد أقبل ودخل منزل ابنته خديجة، وهو متزين بالثياب ، متقلد سيفاً ، فلما نظرت اليه قامت وأجلسته الى جنبها وابتدأته بالترحيب، وجعلت تعرض عليه البضائع ، وهي تقول: يا أبت هذا كله ببركة محمدﷺ ، والله يا أبتاه انه مبارك الطلعة ، ميمون الغرة فما ربحت ربحاً اغنم [أكثر ، أعظم] من هذه السفرة ، ثم التفت الى ميسرة وقالت: حدثني كيف كان سفركم؟ وما الذي عاينتم من محمد ﷺ؟ قال: يا سيدتي وهل أطيق ان أصف لك بعضاً من صفاته وما عاينت منه ﷺ؟ ثم أخبرها بحديث [السيل ، والبئر ، والثعبان ، والتمر ، وما أخبره الراهب ، وما أوصاه الى خديجة] فقالت: حسبك يا ميسرة: لقد زدتني شوقاً الى محمد ﷺ اذهب فأنت حر لوجه الله ، وزوجتك وأولادك ، ولك عندي مائتا درهم وراحلتان ، وخلعت عليه خلعة سنية [أي سخية] وقد امتلأ سروراً وفرحاً ، ثم ان خديجة التفتت الى النبي ﷺ وقالت: ادن مني فلا حجاب اليوم بيني وبينك ثم رفعت عنها الحجاب [الحجاب: عبارة عن ستارة تفصل بين محل الرجال ومحل النساء ويختلف نوع هذه الستارة من بناء ، قماش ، خشب] وأمرت ان ينصب له كرسي من العاج والآبنوس وأجلسته عليه ، وقالت: يا سيدي كيف كان سفركم ، فأخذ يحدثها بما باعه وما شراه ، فرأت خديجة ربحاً عظيماً ، وقالت: يا سيدي لقد فرحتني بطلعتك ، وأسعدتني برؤيتك ، فلا لقيت بؤساً [البؤس: الفقر] ولا رأيت نحوساً ثم جعلت تقول شعراً:

فلـو انـني امسـيت في كـل نعمـة ودامـت لـي الـدنيا وملـك الاكاسـرة
فمـا سـويت عنـدي جنـاح بعوضـة اذا لم تكـن عـيني لعينـك نـاظرة.[1]

قال [الراوي]: ثم ان خديجة قالت: يا سيدي لك عندي حق البشارة زيادة على ما كان بيننا فهل لك الساعة من حاجة فتقضى؟ قال ﷺ حتى استريح وأعود اليك ، ثم خرج ودخل منزل عمه أبو طالب ، وكان ابو طالب فرحاً بما عاين من ابن اخيه ، فقبل ما بين عينيه وجاءت اعمامه حوله ، وقال ابو طالب: يا ولدي ما الذي اعطتك خديجة؟ قال: وعدتني الزيادة على ما بيننا ، قال: هذه نعمة جليلة ، وقد عزمت ان أترك لك بعيرين تسافر عليهما ، وراحلتين تصلح بهما شأنك وأما الذهب والفضة أخطب لك بهما فتاة من نسوان قريش من [قومك] ثم لا أبالي بالموت حيث أتى ، وكيف نزل ، فقال يا عماه افعل ما بدا لك ، فلما كان وقت الغداة اغتسل النبي ﷺ من وعك السفر [من شدة اتعاب السفر وتعبه] وتطيب وسرح رأسه ، ولبس أفخر ثيابه وسار الى منزل خديجة ، فلم يجد عندها سوى ميسرة فلما رأته فرحت بقدومه ، وجعلت تقول:

دنا فرمى من قوس حاجبه سهما ❖ فصادفني حتى قتلت به ظلماً
وأسفر عن وجه واسبل شعره ❖ فبات يباهي البدر في ليلة ظلماء
ولم أدر حتى زار من غير موعدٍ ❖ على رغم واش ما أحاط به علما
وعلمني من طيب حسن حديثه ❖ منادمة يستنطق الصخرة الصماء.[3]

(١) لعينيك.

(٢) بحار الانوار ج١٦ ص٥٢.

(٣) بحار الانوار ج١٦ ص٥٣.

قال [الراوي]: ثم التفتت اليه ﷺ وقالت: يا سيدي نعمت الصباح ودامت لك الافراح ، هل من حاجة فتقضى؟ فاستحيا وطأطأ رأسه وعرق جبينه ، فأقبلت عليه تلاطفه في الكلام ، ثم قالت: يا سيدي اذا سألتك عن شيء تخبرني؟ قال: نعم ، قالت خديجة: اذا أخذت الجمال والمال من عندي ما تريد ان تصنع به؟ قال لها: وما تريدين بذلك يا خديجة؟ قالت: أزيدك وما أقدر عليه ، قال اعلمي ان عمي أبا طالب قد أشار عليَّ ان يترك لي بعيرين أسافر بهما ، وبعيرين أصلح بهما شأني ، والذهب والفضة يخطب لي بها امرأة من قومي تقنع بالقليل ، ولا تكلفني ما لا أطيق فتبسمت خديجة ، وقالت: يا سيدي أما ترضى [ترضاني] أني أخطب لك امرأة تحسن بقلبي [تحسن لك قلبي]؟ قال: نعم ، قالت: قد وجدت لك زوجة وهي من أهل مكة من قومك، وهي أكثرهن مالاً وأحسنهن جمالاً وأعظمهن كمالاً ، وأعفهن فرجاً ، وأبسطهن يداً ، طاهرة مصونة ، تساعدك في الأمور ، وتقنع منك بالميسور ولا ترضى من غيرك بالكثير ، وهي قريب منك في النسب [وعشيرتها قريبة منك في النسب] يحسدك عليها جميع الملوك والعرب غير اني اصف لك عيبها ، كما وصفت لك خيرها ، قال: وما ذاك؟ عرفت قبلك رجلين[1] ، وهي أكبر منك سناً ، قال ﷺ: سميها لي ، قالت: هي مملوكتك خديجة ، فأطرق منها خجلاً حتى عرق جبينه ، وأمسك عن الكلام ، فأعادت عليه القول مرة أخرى ، وقالت: يا سيدي مالك لا تجيب؟ وأنت والله لي حبيب ، واني لا أخالف لك أمراً وأنشأت تقول بلسان حالها:

---

(١) هذا ما ذكره الراوي ، بحار الانوار ج١٦ ص٥٤ ، ولكن الرأي غير هذا بالنسبة الى السيدة خديجة لم تكن متزوجة من قبل رسول اللهﷺ بأي شخص وما نسب اليها من البنات فهن بنات اختها هالة كانتا في حجرها لاسباب معاشية وانسانية.

يــا ســعد جــزت بــوادي الاراك ❖ بلــغ قليبــا ضــاع مــني هنــاك
واســتفت غــزلان الفــلا ســائلاً ❖ هــل لأســير الحــبّ مــنهم فكــاك؟
وان تــرى ركبــاً بــوادي الحمــى ❖ ســائلهم عــني ومــن لــي بــذاك؟
نعــم ســروا واستصــبحوا نــاظري ❖ والآن عــيني تشــتهي ان تــراك
مــا فيّ مــن عضــو ولا مفصــل ❖ الا وقــد ركــب منــه هــواك
عــذبتني بــالهجر بعــد الجفــاء ❖ يــا ســيدي مــاذا جــزاء بــذاك؟
فــاحكم بمــا شــئت ومــا ترضــى ❖ فالقلــب مــا لا يرضــيه الا رضــاك.(١)

قال: ثم ألحت عليه بالكلام [في الكلام] فقال لها يابنة العم أنت امرأة ذات حال ، وأنا فقير لا أملك إلا ما تجودين به عليَّ وليس مثلك من يرغب في مثلي [وليس مثلك من يرغب فيّ وصل مثلي ، والراغب في الفقير قليل] وأنا أطلب امرأة يكون حالها كحالي ، ومالها كمالي [اقنع بها وتقنع بيّ] ، وأنت تصلح لك الملوك يكونوا مثلك ، [مالهم كمالك وحالهم كحالك] فلما سمعت كلامه قالت: والله يا محمد ان كان مالك قليلاً فمالي كثير ومن يسمح لك بنفسه كيف لا يسمح لك بماله؟ وأنا ومالي وجواري [وعبيدي وجواري] وجميع ما أملك بين يديك وفي حكمك لا أمنعك منه شيئاً ، وحق الكعبة والصفا ما كان ظني ان تبعدني عنك ، ثم ذرفت عبرتها وقالت شعراً:

والله مــا هــب نســيم الشــمال ❖ إلا تــذكرت ليــالي الوصــال
ولا أضــامن غــودكم بــارق ❖ إلا توهمــت لطيــف الخيــال
أحبابنــا! ومــا خطــرت خطــرة ❖ مــنكم غــداة الوصــل مــني ببــال
جــود الليــالي خصــني بالجفــا ❖ مــنكم ومــن يــأمن جــور الليــال؟

(١) بحار الانوار ج١٦ ص٥٤.

رقـوا وجـودوا واعطفـوا وارحمـوا ❖ لابـد لـي مـنكم علـى كـل حـال.[1]

قال: ثم ان خديجة قالت: وربّ احتجب عن الابصار [ورب الكعبة ، وحق من اختفى عن الابصار] وعلم حقيقة الاسرار اني محقة لك في هذا الامر [ولكن] قم الى عمومتك وقل لهم: يخطبوني لك من أبي ، ولا تخف من كثرة المهر ، فهو عندي وأنا أقوم بالهدايا والمصانعات ، فسر وأحسن الظن فيمن أحسن بك الظن [ولا تخف ان كان يطلب منك مالاً ، فأنا والله أقوم لك بالهدايا والاموال ومهما طلب ابي من المال أنا اقوم به ، وهذه اموالي وذخائري وعبيدي وجواري كلها بين يديك خذ منها ما شئت ، فإني لك طالبة ، وفيك راغبة ، ولا أريد سواك ، فسر وأحسن الظن فيمن تحسن الظن بك ، ولا تخيب قاصديك] فخرج النبي ﷺ من عندها ودخل على عمه ابي طالب والسرور في وجهه [قد زاد] فوجد أعمامه مجتمعين ، فنظر اليه ابو طالب وقال: يابن أخي يهنئك ما أعطتك خديجة وأظنها قد غمرتك من عطاياها ، قال محمد ﷺ: يا عم لي اليك حاجة قال: وما هي؟ قال: تنهض انت وأعمامي هذه الساعة الى خويلد، وتخطبون لي منه خديجة ، فلم يرد أحد منهم عليه جواباً غير ابي طالب ، فقال: يا حبيبي نصير، وبأمرك نستشير في أمورنا ، وأنت تعلم ان خديجة امرأة كاملة ميمونة فاضلة تخشى العار ، وتحذر الشنار [الشنار: أقبح العيب] وقد عرفت قبلك رجلين: احدهما عتيق بن عائذ ، والآخر عمرو الكندي ، وقد رزقت منه ولداً ، وخطبها ملوك العرب ورؤساؤهم وصناديد قريش وسادات بني هاشم وملوك اليمن وأكابر الطائف ، وبذلوا لها الاموال ، فلم ترغب في أحد منهم ، ورأت أنها أكبر منهم ، وأنت يابن أخي فقير لا مال لك لا تجارة ، وخديجة امرأة مزاحة عليك فلا تعلل نفسك بمزاحها ، ولا تسمع قريشاً هذا

(١) بحار الانوار ج١٦ ص٥٥.

الأمر [ولا تسمع قريش هذا الكلام أبداً] فقال أبو لهب: يابن أخي لا تجعلنا في أفواه العرب ، وانت لا تصلح لخديجة ، فقام اليه العباس وانتهره وقال: والله انك لرذل الرجال ، رديء الافعال ، وما عسى ان يقولوا في ابن أخي ، والله انه أكثر منهم جمالاً ، وأزيد كمالاً ، وبماذا تتكبر عليه خديجة؟ لمالها أم لزيادة كمالها وجمالها؟ فأقسم برب الكعبة لإن طلبت عليه مالاً لأركبن جوادي وأطوف في الفلوات ولأدخلن على الملوك حتى أجمع له ما تطلب عليه [ما طلبت من المال] خديجة.

قال النبي ﷺ: يا معاشر الاعمام قد أطلتم الكلام فيما لا فائدة فيه ، قوموا واخطبوا لي خديجة من أبيها ، فما عندكم من العلم مثل ما عندي منها ، فنهضت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها وقالت: والله أنا أعلم ان ابن أخي صادق فيما قاله ، ويمكن ان تكون خديجة مازحة عليه ، ولكن أنا أروح وأبين لكم الأمر ثم لبست أفخر ثيابها وسارت نحو منزل خديجة ، فلقيتها بعض جواريها في الطريق فسبقتها الى الدار، وأعلمت خديجة بقدوم صفية بنت عبد المطلب ، وكانت قد عزمت على النوم فأخلت لها المكان ، وقد عثرت خديجة بذيلها ، فقالت: لا أفلح من عاداك يا محمد فسمعت صفية كلام خديجة فقالت في نفسها: أجاد الدليل ، ثم طرقت الباب ، ففتح وجاءت الى خديجة فلقيتها بالرحب والتحية ، وأرادت ان تأتي بطعام ، فقالت: يا خديجة ما جئت لآكل طعام ، بل يا ابنة العم جئت اسألك عن كلام أهو صحيح أم لا؟ فقالت خديجة بل هو صحيح إن شئت تخفيه أو شئت تبديه ، وأنا قد خطبت محمداً لنفسي ، وتحملت عنه مهري ، فلا تكذبوه إن كان قد ذكر لكم بشيء ، [وقد عزمت على النوم ونزلت الى أسفل الدار ، ولم تترك عندها أحد من الجواري وقامت تمشي] وإني قد علمت أنه مؤيد من رب السماء فتبسمت صفية

وقالت: والله انك لمعذورة فيمن أحببت ، والله ما شاهدت عيني مثل نور جبينه ، ولا أعذب من كلام ابن اخي ، ولا أحلى من لفظه ، ثم أنشأت تقول شعراً:

الله أكبر كل الحسن في العرب ❖ كم تحت غرة هذا البدر من عجب
قوامه ثم إن مالت ذوائبه ❖ من خلفه فهي تغنيه عن الادب
تبت يد اللائمي فيه وحاسده ❖ وليس لي في سواه قط من أرب.[1]

قال: ثم ان صفية رضي الله عنها عزمت على الخروج من بيتها فقالت لها خديجة: امهلي قليلاً، ثم أخرجت خلعة سنية وخلعتها على صفية ، وضمتها الى صدرها ، وقالت يا صفية: بالله عليك إلا ما أعنتيني على وصال محمد ﷺ [برب الكعبة إلا ما ساعدتيني على ما أطلب من قرب محمد] قالت: نعم ، ثم خرجت طالبة لإخوتها ، فقالوا لها: ما وراءك يا صفية ، يا ابنة الطالبيين قالت: يا إخوتي قوموا ان كنتم قائمين ، فوالله إن لها في ابن أخيكم محمد ﷺ رغبة ليس تدرك، ففرحوا بذلك كلهم غير ابي لهب ، فإن كلامها زاده غيظاً وحسداً لمحمد ﷺ وذلك بسبب الشقاوة السابقة [وذلك بسبب الشقاوة السابقة ظهر به الحسد ، وزاد الكيد حيث ان خديجة تصل الى محمد]ﷺ فزعق بهم العباس وقال: فما قعودكم إذ كان قد حصل الأمر؟ فنهضوا جميعاً الى دار خويلد وقد عمد أبو طالب الى النبي ﷺ وألبسه أحسن الثياب ، وقلده سيفاً، وأركبه على جواده ، ودار حوله عمومته وكلهم محدقون به ، فلقاهم أبو بكر بن ابي قحافة وقال: الى أين تريدون يا أولاد عبد المطلب؟ لقد كنت قاصداً اليكم في حاجة خطرت ببالي ، فقال له العباس: وما هي؟ اذكرها ، قال: رأيت في

(١) بحار الانوار ج١٦ ص٥٧.

منامي كأن نجماً قد ظهر في منزل أبي طالب وارتفع الى أفق السماء ، وأنار واستنار الى ان صار كالقمر الزاهر ، ثم نزل بين الجدران فتبعته، فإذا هو قد دخل بيت خديجة بنت خويلد ، ودخل معها تحت الثياب ، فما تأويله؟ قال له ابو طالب: ها نحن لها قاصدون ، وعلى خطبتها معوّلون ، ثم ساروا حتى وصلوا منزل خويلد فسبقتهم الجواري اليه ، [أي الى خويلد] فلما نظر الى بني هاشم قال لهم وقال: مرحباً وأهلاً بأبناء آبائنا وأعز الخلق علينا ، فقال ابو طالب: يا خويلد ما جئنا إلا لحاجة ، وأنت تعلم قربنا منكم ، ونحن في هذا الحرم أبناء أب واحد وقد جئنا خاطبين خديجة لسيدنا [محمد] ونحن لها راغبون ، فقال خويلد ومن الخاطب منكم؟ ومن المخطوبة مني؟ فقال ابو طالب: الخاطب منا محمد ابن اخي ، والمخطوبة خديجة فلما سمع ذلك خويلد تغير لونه وكبر عليه وقال: والله ان فيكم الكفاية ، وأنتم أعز الخلق علينا ، ولكن خديجة قد ملكت نفسها وعقلها أوفر من عقلي ، وأنا لم تطب قلبي إن خطبها الملوك ، فكيف وهذا محمد فقير صعلوك ، [الصعلوك: الفقير] فقام اليه الحمزة رضي الله عنه فقال له: لا يقدّر اليوم بأمس ، ولا تشاكل القمر بالشمس يا بادي ويا خسيف [سخيف – وفي المصدر خسيس] العقل ، أما علمت انك قد ضل رشدك ، وغاب عقلك، أتثلب ابن أخينا ، أما علمت انه اذا أراد أموالنا وأرواحنا قدمنا الكل بين يديه ، ولكن سوف يبين لك غب [الغب: العاقبة] فعلك، ثم نفض أثوابه ونهض [وهو رافض لزواج ابنته من محمد رسول الله]ﷺ ونهض اخوته وساروا الى منازلهم ، بلغ الخبر خديجة من جارية لها ، فقالت: ما وراءك؟ قالت: أمر يغم القلوب فقالت لها: ما وراءك ويحك؟ قالت: إن أباك قد رد أولاد عبد المطلب خائبين ، فلما سمعت خديجة كلامها قالت: اطلبي لي عمي ورقة ، فخرجت الجارية وعادت ومعها ورقة ، فلما جاءها استقبلته

بأحسن قبول ، وقالت: مرحباً يا عم ، فلا غابت طلعتك عني ، ثم طرقت الى الارض وقد قطب حاجباها ، فقال ورقة: حاشاك يا خديجة من السوء ، ما الذي حل بك؟ قالت: يا عم ما حال السائل؟ وما نال المسؤول؟ قال: في أنحس حال: ولكن قال أراك تخاطبيني بهذا الكلام ، كأنك تريدين الزواج؟ قالت: أجل ، قال: يا خديجة قد خطبك الملوك والصناديد ولم ترض بأحد منهم ، قالت: ما أريد من يخرجني من مكة ، فقال: والله ما منها [قال: يا ابنتي أما خطبك شيبة بن ربيعة] أحد إلا وقد خطبك ، مثل شيبة بن ربيعة، وعقبة ابن أبي معيط ، وأبي جهل بن هشام ، والصلت بن ابي يهاب فأبيتي [أبيت] عنهم جميعاً، قالت: ما أريد من فيه عيب ، ثم قالت: يا عم صف لي عيبهم ، قال: خديجة أما شيبة فيه سوء الظن ، وأما عقبة فهو كثير السن [كبير السن] وأما ابو جهل فهو بخيل متكبر ، كرية النفس ، وأما الصلت فهو رجل مطلاق ، فقالت: لعن الله من ذكرت ، وهل تعلم انه خطبني غير هؤلاء؟ قال: سمعت انه قد خطبك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، قالت يا عم صف لي عيبة، وكان ورقة عنده علم من الكتب السالفة بما يكون من أمر محمد ﷺ ، فلما سمع كلامها طأطأ رأسه وقال: اصف لك عيبه؟ قالت: نعم ، قال: أصله أصيل وفرعه طويل ، وطرفه كحيل ، وخلقه جميل ، وفضله عميم ، وجوده عظيم والله يا خديجة ما كذبت فيما قلت ، قالت: يا عم صف لي عيبه كما وصفت لي خيره ، قال: يا خديجة: وجهه أقمر ، وجبينه أزهر ، وطرفه أحور، ولفظه أعذب [أحسن ، أحلى من السكر] من المسك الاذفر وأحلى من السكر ، واذا مشى كأنه البدر اذا بدر ، والوبل اذا أمطر ، قالت: يا عم صف لي عيبه ، قال: يا خديجة مخلوق من الحسن الشامخ ، والنسب الباذخ ، وهو أحسن العالم سيرة ، وأصفاهم سريرة ، اذا مشى تخاله ينحدر من صبب ، شعره

كالغيهب ، وخده أزهر من الورد ، وريحه أزكى من الاذفر ، ولفظه أعذب من الشهد وأخيرا ، أُشهدك يا خديجة أني أحبه ، قالت: يا عم أراك كلما قلت لك: صف لي عيبه [كما] وصفت لي حسنه؟ قال: يا ابنتي وهل أنا أقدر على وصف خيره ثم أنشأ يقول:

لقد عملت كل القبائل والملأ ❖ بأن حبيب الله أطهرهم قلبا
وأصدق من في الارض قولا وموعداً ❖ وافضل خلق الله كلهم قربا.[1]

فقالت: يا ورقة [يا عم] ان أكثر الناس يثلبونه ، قال: ثلبهم له انه فقير ، قالت: يا عم أما سمعت قول الشاعر:

اذا سلمت رؤوس الرجال من الاذى ❖ فما المال إلا مثل قلم الأظافر.[2]

ولكن يا عم اذا كان ماله قليلاً فمالي كثير ، واني يا عم محبة له على كل حال ، فقال لها: اذن والله تسعدين وترشدين وتحضين بنبي كريم ، فقالت: يا عم أنا الذي خطبته لنفسي ، فقال لها ورقة: وما الذي تعطيني وأنا أزوجك في هذه الليلة بمحمد؟ فقالت: يا عم وهل لي شيء دونك، أم يخفى عليك؟ وهذه ذخائري بين يديك ومنزلي لك ، وأنا كما قال القائل شعراً:

اذا تحققتم ما عند صاحبكم ❖ من الغرام فذاك العذر يكفيه
انتم سكنتم بقلبي فهو منزلكم ❖ وصاحب البيت أدرى بالذي فيه.[3]

---

(١) بحار الانوار ج١٦ ص٦١.
(٢) بحار الانوار ج١٦ ص٦١.
(٣) بحار الانوار ج١٦ ص٦١.

ثم قال ورقة: يا خديجة لست أريد شيئاً من حطام الدنيا ، وانما أريد ان تشفعي لي عند محمد صلى الله عليه وآله يوم القيامة[1] واعلمي يا خديجة ان بين أيدينا حساب وكتاب وعقاب وعذاب ولا ينجو إلا من تبع محمداً ، وصدق برسالته ، فياويل من زحزح [زحزحه: باعده أو أزاله عنه فتباعد فتنحى] عن الجنة وأدخل النار ، فلما سمعت خديجة كلامه قالت: يا عم لك عندي ما طلبت، فخرج ورقة ودخل على أخيه خويلد ، فجلس ورقة وقد ظهر الغيض في وجهه ، وقال: يا أخي ما أغفلك عن نفسك؟ تريد ان تقتلها أنت بنفسك؟ فقال: ومن أين علمت يا أخي؟ فقال: لقد خلفت بني عبد المطلب وقلوبهم تغلي عليك كغلي القدر ، وقدأراد حمزة ان يهجم عليك في دارك ، فقال خويلد: يا أخي وأي ذنب أذنبته عليهم حتى يفعلوا بي ذلك؟ قال: سمعتهم يقولون انك تثلب ابن أخيهم وهو عليك قبيح ، إن كان قد وقع منك ذلك والله ما وطىء الحصى مثل محمد أنسيت ما جرى له في صغره ، وما بان له في كبره؟ والله ما يثلبه إلا لئيم ، قال خويلد: والله يا أخي ما ثلبت الرجل ، وانه خير مني وإنما أراد ان يتزوج بخديجة ، فقال له أخوه: ماذا تنكر منه؟ قال خويلد: والله يا أخي ما أقول فيه شيئاً ، ولكن خشيت من وجهين:

الاول: تسبني العرب حيث اني رددت أكابرهم وساداتهم ، وأزوجها الآن بفقير لا مال له.

والثاني: انها لا ترضاه فقال ورقة: ان العرب ما منهم أحد إلا ويحب ان يزوجه بإبنته ، ويشتهي ان يكون محمد نسيبه وقريبه ، وأما خديجة فقد عاينت فضله ورضيت به.

---

(١) بحار الانوار ج١٦ ص٦١.

وأما أنت فقد جلبت لنفسك عداوة من بني هاشم على غير شيء ، وانهم ما يتركونك غير ساعة لاسيما الأسد الهجوم ، حمزة القضاء المحتوم لا يصده عنك صاد ، ولا يرده عنك راد ، والله ان قبلت نصحي ، وسرت معي الى بني هاشم سألتهم ان يرفعوا عنك يد العداوة وتزوج محمداً ﷺ بخديجة ، والله ما تصلح إلا له ولا يصلح إلا لها ، فقال: يا أخي أخاف ان يهجموا ويقتلوني ، فقال ورقة: ضمان هذا الأمر عليَّ ، فلا تخف فنهضا جميعاً وسارا حتى دخلا على أولاد عبد المطلب ، فوقفا على الباب وكان الأمر المقدر ان في ذلك الوقت كان أولاد عبد المطلب جالسين ، وبينهم النبي ﷺ فنظر اليه حمزة وقال: يا قرة العين ما تقول؟ والله لئن أمرتني لآتينك في هذه الساعة برأس خويلد ، فقال خويلد لورقة: اسمع يا أخي ، فقال ورقة اسمع أنت ، فقال خويلد: دعني أرجع ، قال ورقة: لا ، وانظر الآن ما أصنع ، دعنا نأتي اليهم فإنهم لا يصرون من يأتي اليهم ثم ان ورقة قرع الباب فقال النبي ﷺ: لقد جاءكم خويلد وأخوه ورقة ، فقام حمزة فأدخلهم ، ويد خويلد في يد ورقة ، ونادى نعمتم صباحاً ومساءً وكفيتم شر الاعداء يا أولاد زمزم والصفا ، فناداه أبو طالب: وأنت يا خويلد كفيت ما تحذر وتخشى ، فانتهره حمزة وقال: لا أهلاً ولا سهلاً لمن طلب منا بعداً ، وأرانا هجراً وصداً ، قال خويلد: ما كان مني يا سيدي ، وأنتم تعلمون ان خديجة وافرة العقل ، مالكة لنفسها ، وانما تكلمت بهذا الكلام حتى أسمع ما تقول ، والآن عرفت أن المرأة فيكم راغبة ، فلا تؤاخذوني بما جرى ، ونحن كما قال الشاعر:

ومن عجب الايام انك هاجري ... وما زالت الايام تبدىء العجائبا

ومـــالي ذنـــب اســتحق بـــه الجفـــا وإن كــان لــي ذنــب اتيتــك تائبــا.[1]

والآن قد رضيت لرضاها ، ولأجل القرابة والنسب وقال شعراً:

عـــوّدوني الوصـــال فالوصـــل عـــذب وارحمـــوا فـــالفراق والهجـــر صـــعب

زعمـــوا حـــين عـــاينوا أن جرمـــي فـــرط حـــبي لهـــم ومـــا ذاك ذنـــب

لا وحـــق الخضـــوع عنـــد التلاقـــي مـــا جـــزى مـــن يحـــب أن لا يحـــب.[2]

فقال عند ذلك حمزة: يا خويلد أنت عندنا عزيز كريم ، ولكن ما كان يجوز منك اذا جئناك ان تبعدنا ، فقال ورقة: إنا لنحب محمداً أشد محبة ، ونحن على ما تقولون ، ولكني أريد يا بني هاشم ان تكون هذه الخطبة في غداة غد على رؤوس الأنام (الأشهاد) حتى يسمع الغائب والحاضر، فقال حمزة: لا نخالفكم فيما تقولون ، فقال ورقة: أعلمكم ان أخي له لسان [الشأن] لا يخلص به عند العرب وأريد ان يوكلني في أمر ابنته خديجة حتى أصير أنا المجاوب ، وأنتم تعلمون أني قد قرأت سائر الكتب وعرفت [وفهمت] سائر الاديان ، فقال حمزة: وكله يا خويلد على ذلك ، فقال خويلد: أشهدكم يا أولاد هاشم اني قد وكلت أخي ورقة في أمر ابنتي خديجة ، فقال ورقة: أريد ان يكون هذا الأمر عند الكعبة فساروا جميعاً الى الكعبة ، فوجدوا العرب مجتمعين بين زمزم والمقام وهم جماعات كثيرة ، منهم الصلت بن ابي ايهاب ، ولئيمة بن الحجاج ، وهشام ابن المغيرة ، وابو جهل بن هشام ، وعثمان بن مبارك العميري ، واسد بن غويلب الدارمي ، وعقبة بن ابي معيط ، وأمية بن خلف ، وابو سفيان بن حرب ، فناداهم ورقة: نعمتم صباحاً يا سكان حرم الله فقالوا كلهم: أهلاً وسهلاً يا

---

(١) بحار الانوار ج١٦ ص٦٣.

(٢) بحار الانوار ج١٦ ص٦٣.

أبا البيان ، فقال ورقة: يا معشر قريش ، يا جميع من حضر اني أسألكم ، ما تقولون في خديجة بنت خويلد؟ فنطق العرب بأجمعهم فقالوا: بخ ، بخ، لقد ذكرت والله الشرف الأوفى ، والنسب الأعلى ، والرأي الأزكى ، ومن لا يوجد لها نظير في نساء العرب والعجم ، فقال: أتحمدون ان تكون بلا بعل؟ فقالوا: ليس بواجب ، وقد وجدنا الخطاب لها كثيراً ، وهي تأبى ، قال ورقة: يا سادات العرب ألا وإن هذا أخي قد وكلني في أمرها ، وهي قد أمرتني ان أزوجها ، وأعلمتني أن لها رغبة في سيد من سادات قريش ، وسألتها ان تسميه ، فأبت وأحب ان تسمعوا الوكالة منه وأن تحضروا كلكم جميعاً غداة غد في منزلها ، فما تسمعكم غير لها دار واسعة تسع أهل مكة ، فلما سمعوا كلامه لم يبق أحد منهم إلا يقول: أنا هو المطلوب ، فقالوا: نعم الوكيل والكفيل أنت ، فقال ورقة لأخيه خويلد: تكلم ما دامت السادات حاضرين قال خويلد: أشهدكم يا سادات العرب على أني قد نزعت نفسي من أمر ابنتي خديجة ، وجعلت وكيلي وكفيلي في هذا الأمر أخي ، فلا رأي فوق رأيه ، ولا أمر فوق أمره ، فقال ورقة: اسمعوا أيها السادات ، وانه غير مجنون ولا مجبور ولا.....واني أزوجها بمن شئت، فقال العرب: سمعنا وأطعنا وشهدنا ، وخرج خويلد وقد ذهب حكمها من يده ، وسار ورقة الى منزل خديجة وهو فرح مسرور ، فلما نظرت اليه قالت: مرحباً وأهلاً بك يا عم ، لعلك قضيت الحاجة ، قال: نعم يا خديجة يهنئك ، وقد رجعت أحكامك [أمرك] إليَّ ، فأنا وكيلك ، وفي غداة غد أزوجك إن شاء الله تعالى بمحمد ﷺ فلما سمعت خديجة كلامه فرحت وخلعت عليه خلعة قد اشتراها عبدها ميسرة من الشام بخمس مائة دينار. فقال ورقة: لا ترغبيني في مثل هذا، فلست راغب فيه ، وإنما الرغبة في شفاعة محمد ﷺ ، فقالت: لك ذلك ، ثم قال لها: يا خديجة قومي هذه الساعة

وجهزي أمرك ، وجملي منزلك ، وأخرجي ذخائرك[1] ، وعلقي ستورك ، وانشري[2] حلك واكمدي[3] عدوك فما يدخر المال إلا لمثل هذا اليوم ، واصنعي وليمة لا يعوزك فيها شيء ، فإن العرب في غداة غد يأتون كلهم الى دارك ، فلما سمعت منه ذلك نادت في عبيدها وجواريها ، وأخرجوا الستور ، والمساند والوسائد والبسط المختلفة الألوان والحلل ذات الأثمان والعقود والقلائد ونشرت الرايات.

وقد روت الرواة[4] الذين شاهدوا تلك الليلة ان تلك العبيد والإماء الذين كانوا برسم الخدمة[5] لحمل الآنية[6] ثمانون عبداً ، وذبحت الذبائح ، وعقرت العقائر ، وعقدت الحلاوات [أي صنعت] من كل لون ، وجمعت الفواكه من كل فاكهة ، وقصد ورقة منزل ابي طالب فوجده واخوته مجتمعين ، فقال لهم: نعمتم صباحاً ومساءً ، ما يحبسكم عن اصلاح أمركم ، انهضوا في أمر خديجة ، فقد صار أمرها بيدي ، فاذا كان غداة غد ان شاء الله تعالى أزوجها بمحمد ﷺ [وما فعلت ذلك إلا لمحبة دينكم] فعندها قال محمد ﷺ لا أنسى الله لك ذلك يا ورقة ، وجزاك فوق صنيعك معنا [لنا] ثم قال ابو طالب: الآن والله طاب قلبي ، وعلمت ان أخي [ابن أخي] قد بلغ المنى ، وقام لعمل الوليمة واخوته عنده ، فعند ذلك اهتز العرش والكرسي

---

(١) ذخائرك: مواد باهضة الثمن تخرجها الناس في هكذا مناسبات.

(٢) حلك: الفراش الذي يوضع على المساند والمنادر.

(٣) اكمدي: اغلقي.

(٤) بحارالانوار ج١٦ ص٦٥.

(٥) المصدر السابق ج١٦ ص٦٥.

(٦) الآنية: أقداح يقدم فيها الطعام والفاكهة وربما تكون تلك الآنية من الذهب أو الفضة أو غيرها.

، وسجد الملائكة وأوحى الله تعالى الى رضوان خازن الجنان ان يزينها ، ويصف الحور والولدان ، ويهيأ اقداح الشراب ، ويزين الكواعب[1] والاتراب[2] وأوحى الله الأمين جبرئيل عليه السلام ان ينشر لواء الحمد على الكعبة ، وتطاولت الجبال ، وسبحت بحمد الملك المتعال على ما خص به محمداً صلى الله عليه وآله[3] وفرحت الارض وباتت مكة تغلي[4] بأهلها كما يغلي المرجل على النار فلما أصبحوا أقبلت الطوائف والأكابر والقبائل والعشائر ، فلما دخلوا منزل خديجة وجدوها وقد أعدت لها المساند والوسائد والكراسي والمراتب ، وجعلت كل واحد منهم في مرتبة ومحلة ، فدخل ابو جهل لعنه الله وهو يختال[5] [وهو يسحب أذياله ، ويجر اطماره] في مشيته وزينته، وقد وقد أرخى ذوائبه من ورائه ، وحمائل سيفه على منكبه وقد أحدقت به بنو مخزوم ، فنظر الى صدر المجلس وقد نصب فيه كرسي عظيم ، وتحته أحد عشر كرسياً في أعلى مكان مصفوفاً لم يرَ أحسن منها ، فتقدم وأراد الجلوس على ذلك السرير العالي ، فصاح به ميسرة وقال له: يا سيدي تمهل قليلاً ولا تعجل ، فقد وضعت منزلك عند بني مخزوم ، فرجع وهو خجلان ، فجلس فما كان إلا قليلا واذا بأصوات قد علت ، والعرب قد تواثبت ، فقد أقبل العباس [النبي والعباس] وحمزة الى جانبه ، وسيفه مجرد من غمده ، وابو طالب يقدمهم ، وحمزة يقول: يا أهل مكة الزموا الأدب ، وقللوا الكلام ، وانهضوا على الاقدام ، ودعوا الكبار ، فإنه قد جاءكم

(١) الكواعب: فتيات تكعبت ثديهن ، أي تتأت وبرزت.

(٢) الاتراب: لوات قرينات ، وهي الجارية التي تلعب مع نظائرها في التراب.

(٣) بحار الانوار ج١٦ ص٦٦.

(٤) مكة تغلي: أي اهل مكة يريدون من يتزوج خديجة (عليها السلام) غداة الغد.

(٥) الاختيال: التكبر والاستعلاء على الآخرين.

صاحب الزمان [راعي الذمار ، هذا محمد] محمد المختار ، من الملك الجبار ، المتوج بالأنوار ، صاحب الهيبة والوقار ، قد [فقد ، قد أقبل عليكم] ورد عليكم ، فنظرت العرب واذا بالنبي ﷺ قد جاء وهو معتم بعمامة سوداء ، تلوح ضياء جبينه من تحتها ، وعليه قميص عبد المطلب ، وبردة العباس ، وفي رجليه نعلان لجده عبد المطلب ، وفي يده قضيب ابراهيم الخليل ، متختم بخاتم من العقيق الأحمر(١)، والناس محدقون به ، ينظرون اليه ، وقد أحاطت به عشيرته ، والحمزة يحجبه عن أعين الناظرين ، وقد شخصت اليه جميع المخلوقات والموجودات بالإشارة يسلمون عليه ، وقد ذهلت العرب مما رأوا منه [وقد ذهلت العقول مما رأوا منه ، وخرست الألسن ، من الهيبة وحسن المنظر وعظيم موقف عشيرته] ، وقام كل قاعد منهم على قدميه ، وجلس النبي ﷺ وأعمامه في أعلى موضع ومكان ، وهو المكان الذي نحيّ عنه أبو جهل وأصحابه ، ولم يبق منهم جالس غير ابو جهل لعنه الله وأخزاه ، وقال: ان كان الأمر لخديجة لتأخذنّ محمداً [فنزل به الحسد وظهر به الكيد] فتقدم اليه حمزة كالأسد ، وقبض على أطرافه ، وقال له: قم لا سلمت من النوائب ، ولا نجوت من المصائب ، فأخذ أبو جهل وضرب بها في قام [على قائم] سيفه فسبقه حمزة ، وقبض على يده حتى نبع الدم من تحت أظافره ، ووكزه الحارث وقال له: ويلك ياابن هشام ما أنت عديل من نهض اليك من جملة الناس ، ورأيت انك أشرف منهم ، لئن لم تقعد لآخذ رأسك فخاف الفتنة وسكت وظن انه زوج خديجة [فخاف أبو جهل ان تكون خديجة قد علمت ما جرى عليه ، لأنه كان ممن يرجوا ان يتزوج بها] فلما استقر بالناس الجلوس اذا [بصرخة قد علت ، فنظر الناس اليها واذا بخويلد] بخويلد قد أقبل ، ودخل على خديجة وهي

---

(١) بحار الانوار ج١٦ ص٦٧.

تحت حجابها وقال: يا خديجة أين عقلك؟ وأين سؤددك؟ أنا لم أرض لك بالملوك ، ورددتهم كبراً عليهم ، وترضين الآن لنفسك بصبي صغير فقير يتيم ليس له مال أبداً ، قد كان لك أجيراً ، وهذا اليوم يكون لك بعلا؟ لا كان ذلك أبداً ، والآن ان قبلتيه لأعلينك بهذا السيف ، واليوم لاشك فيه تسفك الدماء ، ونهض على قدميه وخرج كأنه مجنون[1] حتى وقف على صدر المجلس وقال: يا معاشر العرب ، ويا ذوي المعالي والرتب ، أشهدكم على أني لم أرض محمداً لإبنتي بعلاً ، ولو دفع لي وزن جبل أبي قبيس ذهباً ، فما بيني وبينه إلا السيوف ، فما مثلي من يخدع بشرب المرام ثم قال:

ولو انها قالت: نعم لعلوتها بشفرة حد للجماجم فاصل
فمن رام تزويج ابنتي بمحمد وإن رضيت يا قوم ليس بقابل.[2]

قال [الراوي]: فلما سمع أعمام النبي ﷺ كلامه والحاضرون قال حمزة لأخيه أبي طالب مع اخوته: ما بقي للجلوس موضع ، قوموا بنا ، فبيناهم في ذلك إذ أقبلت جارية لخديجة ، وقالت: نعمت صباحاً ومساءً ، يا سيد الحرم ، لا تغتر بشقشقة أبي ، فإنه ينصلح بشيء قليل ، ثم أعطته كيساً فيه ألف دينار ، وقالت: يا سيدي خذ هذا وسر به اليه ، كأنك تعاتبه وصبه في حجره ، فإنه يرضى فسار ابو طالب والناس حاضرون ، وقال له: يا خويلد ادن مني ، قال: لا أدنو منك أبداً، قال: يا خويلد: انه كلام تسمعه ، فإن لم يرضك فما أحد يقهرك[3] ، وفتح ابو طالب الكيس وصبه في حجر خويلد ، وقال له: هذا عطية من ابن أخي لك ، غير مهر ابنتك ، فلما رأى خويلد المال انطفت ناره ، وأقبل ووقف في الموقف الأول على رؤوس

---

(١) بحار الانوار ج١٦ ص٦٨.

(٢) بحار الانوار ج١٦ ص٦٨.

(٣) يقهرك: أي يجبرك على ذلك.

الجمع ونادى بأعلى صوته: يا معشر العرب ، وذوي المعالي والرتب ، فوالله ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء بأفضل من محمد ، وقد رضيته لإبنتي بعلاً وكفواً ، فكونوا على ذلك من الشاهدين ، ثم قام العباس وقال: يا معشر العرب لم تنكرون الفضل لإهله ، هل سقيتم الغيث إلا بابن أخي؟ وهل اخضر زرعكم إلا به؟ وكم له عليكم من أياد كتمتموها ولزمتم الحسد والعناد؟ وبالله أقسم ما منكم من يعادل صيانته ولا أمانته ، واعلموا ان محمداً ﷺ لم يخطب خديجة لمالها ولا لجمالها ، إن المال زائل والى نفاد ثم ان خويلد [اعلموا ان المال يزول ، والفخر لا يزول ، ولا تظهروا الشر، ولا تطلبوا الفكر ، قال: وكان قد لجمهم بلجام وأسكتهم من الكلام] أقبل وجلس الى جانب رسول الله ﷺ ، وأمسك عن الكلام حتى يسمعوا ما يقوله خويلد ، فقال خويلد: يا ابا طالب ما الانتظار عما طلبتم؟[1] اقضوا الأمر فإن الحكم لكم ، وأنتم الرؤساء [يا ابا طالب ما الذي يؤخركم عما أنتم له طالبون؟ فصلوا الأمر ، فلكم الحكم وأنتم الأحباء ، ولإبن أخيكم الرضا، وأنتم الرؤساء] والخطباء والبلغاء والفصحاء ، فليخطب خطيبكم ، ويكون العقد لنا ولكم ، فنهض ابو طالب وأشار الى الناس أن انصتوا ، فأنصتوا فقال: (الحمد لله الذي جعلنا من نسل ابراهيم الخليل ، وأخرجنا من سلالة اسماعيل ، وفضلنا وشرفنا على جميع العرب ، وجعلنا في حرمه ، وأسبغ علينا من نعمه ، وصرف عنا شر نقمه ، وساق الينا الرزق من كل فج عميق ، ومكان سحيق ، والحمد لله على ما أولانا وله الشكر على ما أعطانا ، وما به حبانا وفضلنا على الانام ، وعصمنا عن الحرام ، وأمرنا بالمقاربة والوصل ، وذلك ليكثر منا النسل ، وبعد فاعلموا يا معاشر من حضر ، ان ابن أخينا محمد بن عبد الله

---

(١) بحار الانوار ج١٦ ص٦٩.

خاطبٌ كريمتكم الموصوفة بالسخاء والعفة، وهي فتاتكم المعروفة ، المذكور فضلها ، الشامخ خطبها ، وهو قد خطبها من أبيها خويلد على ما يحب من المال).[1]

ثم نهض ورقة وكان الى جانب أخيه خويلد وقال: تريد مهرها المعجل دون المؤجل أربعمائة ألف دينار ذهب [آلاف] ومائة ناقة سود الحدق ، حمر الوبر ، وعشر حلل ، وثمانية وعشرين عبداً وأمة ، وليس ذلك بكثير علينا [عليكم] ، قال أبو طالب: رضينا بذلك ، فقال خويلد: قد رضيت وزوجت خديجة بمحمد على ذلك ، فقبل النبي ﷺ عقد النكاح[2]، فنهض عند ذلك حمزة وكان معه دراهم فنثرها على الحاضرين ، وكذلك أصحابه ، فقام أبو جهل لعنه الله وقال: يا قوم رأينا الرجال يمهرون النساء أم النساء يمهرون الرجال؟ فنهض ابو طالب رضي الله عنه [ع] ، وقال مالك يا لكع [اللكع: اللئيم ، الأحمق] الرجال ، ويا رئيس الارذال؟ مثل محمد ﷺ يحمل اليه ويُعطى ، ومثلك من يهدي ولا يقبل منه ، ثم سمع الناس منادياً ينادي من السماء: (ان الله تعالى قد زوج بالطاهر الطاهرة ، وبالصادق الصادقة)[3] ثم رفع الحجاب ، وخرجت منه جوار بأيديهن نثار ينثرن على الناس ، وأمر (الله عزوجل جبرئيل عليه السلام ان يرسل على الناس الطيب على البر والفاجر)[4] فكان الرجل يقول لصاحبه: من أين لك هذا الطيب؟ فيقول: هذا من طيب محمد ، ثم نهض الناس الى منازلهم ومضى رسول الله ﷺ الى منزل عمه ابي طالب رضي الله عنه [ع] وأعمامه حوله

(١) بحار الانوار ج١٦ ص٦٩.
(٢) بحار الانوار ج١٦ ص٧٠.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.

، وهو كالقمر ، فاجتمعت نسوان قريش ونسوان عبد المطلب وبني هاشم في دار خديجة والفتيان....وبعثت خديجة من يومها أربعة آلاف درهم الى رسول الله ﷺ ، وقالت: يا سيدي انفذها الى عمك العباس ينفذها الى ابي ، وأرسلت مع المال خلعة سنية ، فسار بها العباس وأبو طالب الى منزل خويلد وألبساه الخلعة ، فقام خويلد من وقته وساعته الى دار خديجة ، وقال: يابنتي ما الانتظار بالدخول؟ جهزي نفسك فهذا مهرك قد أتوا به إليَّ ، واعطوني هذه الخلعة ، والله ما تزوج أحد بزوج مثلك ، لا في الحسن ولا في الجمال ، فسمع ابو جهل ذلك فقام في الناس يقول: هذا المال من عند خديجة ، فبلغ الخبر ابا طالب فخرج من وقته وساعته متقلداً سيفه ، ووقف في الابطح والعرب مجتمعون ، وقال: يا معاشر العرب سمعنا قول قائل وعيب عائب ، فإن كانت النساء قد أقمن بواجب حقاً فليس ذلك بعيب ، وحق لمحمد ان يعطى ويهدى اليه ، فهذا جرى منها على رغم أنف من تكلم، وتكلم [وتكلمت بعض النساء] بعض قريش من المبغضين بالإزراء على خديجة حيث تزوجها محمد ﷺ ، وبلغ الخبر الى خديجة فصنعت طعاماً ودعت اليه المبغضين فلما اجتمعن وأكلن قالت لهن: معاشر النساء بلغني ان بعولتكن عابوا عليّ فيما فعلته من أني تزوجت محمداً ، وأنا أسألكم هل فيكم مثله أو في بطن مكة شكله من جماله [في جماله] وكماله وفضله وأخلاقه الرضية؟ وأنا قد أخذته لأجل ما قد رأيت منه ، وسمعت منه أشياء ما أحد رآها ، فلا يتكلم أحد فيما لا يعنيه فكف كل منهن [منهم] عن الكلام. ثم ان خديجة قالت لعمها ورقة: خذ هذه الاموال وسر بها الى محمد ﷺ وقل له: ان هذه جميعها هدية له ، وهي ملكه يتصرف بها كيف شاء ، وقل له: ان مالي وعبيدي وجميع ما أملك وما هو تحت يدي فقد وهبته لمحمد ﷺ إجلالاً وإعظاماً له ، فوقف ورقة بين زمزم والمقام ونادى

بأعلى صوته: يا معشر العرب ان خديجة تشهدكم على انها قد وهبت نفسها ومالها وعبيدها وخدمها وجميع ما ملكت يمينها والمواشي والصداق والهدايا لمحمد ﷺ ، وجميع ما بذل لها مقبولٌ منه ، وهو هدية منها له إجلالاً له وإعظاماً ورغبة فيه ، فكونوا عليها من الشاهدين ، ثم سار ورقة الى منزل ابي طالب رضي الله عنه [ع] وكانت خديجة قد بعثت جارية ومعها خلعة سنية ، وقالت: ادخليها الى محمد ﷺ، فاذا دخل عليه عمي ورقة يخلعها عليه ليزداد فيه حباً ، فلما دخل ورقة عليهم قدم المال اليهم ، وقال: الذي قالته خديجة ، فقام النبيﷺ وأقرع عليه الخلعة وزاده خلعة أخرى ، فلما خرج ورقة تعجب الناس من حسنه وجماله ، ثم أخذت خديجة في جهازها ، واعتدت صوافي [صواني] الذهب والفضة ، وفيها الطيب والمسك والعنبر ، فلما كانت الليلة الثالثة دخل عليها عمات النبي ﷺ واجتمع السادات والأكابر في اليوم الثالث كعادتهم ، ونهض العباس وهو يقول:

أبشروا بالمواهب آل فهر وغالب! ❖ افخروا يا آل قومنا بالثناء والرغائب
شاع في الناس فضلكم وعلى في المراتب ❖ قد فخرتم بأحمد زين كل الاطايب
فهو كالبدر نوره مشرق غير غائب ❖ لقد ظفرتي خديجة بجليل المواهب
بفتى هاشم الذي ماله من مناسب ❖ جمع الله شملكم فهو رب المطالب
أحمد سيد الورى خير ماشي وراكب ❖ فعليه الصلاة ما سر عين براكب.[1]

ثم ان خديجة قالت: اعلموا ان شأن محمد ﷺ عظيم ، وجوده حسيم ثم نثرت عليهن [عليهم] من المال والطيب ما دهش الحاضرين وشجرة طوبى تنثر في الجنة على الحور العين ، فجعلن يلتقطن النثر ثم يتهادينه ،

---

(١) بحار الانوار ج١٦ ص٧٢.

ثم ان خديجة أنفذت الى ابي طالب غنماً كثيراً ودنانير ودراهم وثياباً وطيباً ، وعمل ابو طالب وليمة عظيمة ، ووقف النبي ﷺ وشد وسطه ، وألزم نفسه خدمة جميع الناس وأقام لأهل مكة الوليمة ثلاثة أيام ، وأعمام النبي ﷺ تحته في الخدمة وأنفذت خديجة الى الطائف وغيره ، ودعت اهل الصنايع الى منزلها وصاغت المصاغ والحلي ، وفصلت الثياب ، وعملت الشمع بالعنبر [عطر العنبر] على هيئة الاشجار [الشجر] ، وأجرت عليه الذهب، وعملت فيه التماثيل من المسك والعنبر ، ولم تزل تعمل في شغل العرس ستة أشهر حتى فرغت من جميع ما تحتاج اليه ، وعلقت ستور الديباج المطرز [المسطر] ، ونقشت فيها سور الشمس والقمر ، وفرشت المجالس ، ووضعت المساند والوسائد من الديباج والخز ، وفرشت لرسول الله ﷺ مجلساً على سرير تحت الابريسم والوشي [الوشي: الثياب المنقشة المطرزة] والسرير من العاج والآبنوس مصفح بصفائح الذهب الوهاج ، وألبست جواريها وخدمها ثياب الحرير والديباج المختلفات الألوان ، ونظمت شعورهن باللؤلؤ والمرجان وسورتهن [ألبستهن الأساور في المعاصم] ووضعت في أعناقهن قلائد الذهب [كالطوق تلبسه المرأة في جيدها أو زندها] وأوقفت الخدم [الخدام] بأيديهن المجامر من الذهب وفيها الطيب والعنبر والبخور من العود الند ، وجعلت في يد كل واحدة من الخدم مراوح منقوشة بالذهب مقصبة [أي مفصصة] بالفضة ، وأوقفتهن عند مجلس رسول الله ﷺ ودفعت الى بعضهن....والشموع ، ونصبت في وسط الدار شمعاً كثيراً على أمثال النخيل ، فلما فرغت من ذلك دعت نسوان اهل مكة جميعهن فأقبلن اليها ، ورفعت مجلس عمات النبي ﷺ ، ثم أرسلت الى ابي طالب ليحضر[1] وقت الزفاف فلما كان تلك الليلة أقبل

---

(١) بحار الانوار ج١٦ ص٧٣.

النبي ﷺ بين أعمامه ، وعليه ثياب من قباطي [القباطي: ثياب من كتان منسوبة الى القبط] مصر ، وعمامة حمراء ، وعبيد بني هاشم بأيديهم الشموع والمصابيح ، وقد كثر الناس في شعاب مكة ينظرون الى محمد ﷺ ومنهم من وقف على السرادقات والنور يخرج من بين ثناياه [ثيابه] ومن جبينه ومن تحت ثيابه ، فلما وصلوا الى دار خديجة دخل هو صلوات الله عليه وآله وهو كأنه القمر في تمامه ، قد خرج من الأفق ، وأعمامه محدقون به كأنهم أسود الشري [الشرى: مأسده جانب الفرات يضرب بها المثل] في أحسن زينة وفرحة ، يكبرون الله ويحمدون على ما وصلوا اليه من الكرامة ، فدخلوا جميعاً الى دارها ، وجلس النبي ﷺ في المجلس الذي هيء له في دار خديجة رضي الله عنها [ع] ونوره قد علا نور المصابيح ، فذهلت النساء مما رأين من حسنه وجماله ثم هيئوا خديجة للجلاء [للجلاء: عرض العروس على زوجها مجلوة] فخرجت أول مرةٍ وعليها ثياب معمدة ، وعلى رأسها تاج من الذهب الأحمر ، مرصع بالدر والجوهر ، وفي رجليها خلخالان من الذهب ، منقوش بالفيروزج ، لم تر الأعين له نظيراً ، وعليه قلائد لا تحصى من الزمرد والياقوت ، فلما برزت وجعلت بعض النساء تقول شعراً:

أضحى الفخار لنا وعز الشأن ❖ ولقد فخرنا يا بني العدنان[1]
أخديجة نلت العلا[2] بين الورى ❖ وفخرت فيه جملة الثقلان
أعني محمداً الذي لا مثله ❖ ولد النساء في سائر الأزمان

---

(١) ولقد سمونا في بني عدنان.

(٢) بيت العلا فينا وتعلو الورى   وتقاصرت عن مجدك الثقلان.

فيــه[1] المكــارم والمعــالي والحيــا ❖ مــا ناحــت الأطيــار في الاغصــان

صــلوا عليــه وســلموا وترحمــوا ❖ فهــو المفضــل مــن بــني عــدنان

فتطــاولي فيــه خديجــة! واعلمــي ❖ أن قــد خصصــت بصــفوة الرحمــان

ثم أقبلن بها نساء بني هاشم للجلوة الثانية على رسول الله ﷺ ، وقد أشرق من نور وجهها نور علا على جميع المصابيح والشموع ، فتعجبت منها بنات عبد المطلب حتى زاد فيها نور لم يرى الراؤون مثله ، وذلك فضل لرسول الله ﷺ وعطية من الله تعالى لها ، واقبلوا بها ، وقد فاقت على جميع من حضر ، وعليها سلاط أبيض مذهب ، مرصع بالجوهر الأحمر والأخضر والأصفر ، ومن كل الألوان ، وكانت خديجة امرأة طويلة شامخة عريضة من النساء بيضاء لم ير في عصرها ألطف منها ، ولا أحسن ، وخرجت بين يديها صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها وقالت شعراً:

جــاء الســرور مــع الفــرح ❖ ومضــى النحــوس مــع الــترح

أنوارنــــا قـــد أقبلــــت ❖ والحــال فيهــا قــد نجــح

بمحمــــــد المــــــذكور في ❖ كــــل المفــــاوز والــــبطح

لــــو أن يــــوزن أحمــــد ❖ بــــالخلق كلــــهم رجــــح

ولقــــد بــــدا مــــن فضــــله ❖ لقــريش أمــر قــد وضــح

ثــــم الســــعود لأحمــــد ❖ والســـعد عنـــه مـــا بـــرح

بخديجــــة بنــــت الكمــــال ❖ وبحــــر نابلــــها طفــــح

يــــا حســــنها في حليهــــا ❖ والحلــم منهــا مــا بــرح

(١) فله.

(٢) بحار الانوار ج١٦ ص٧٤.

هـــــذا الـــــنبي محمـــــد ❖ مـــا في مدائحـــه كلـــح[1]
صـــلوا عليـــه تســـعدوا ❖ والله عـــنكم قـــد صـــفح.[2]

ثم أقبلن بها رضي الله عنها [ع] حتى أوقفوها بين يدي النبي ﷺ ثم بعد ذلك أخذوا التاج ورفعوه من رأسها ، ووضعوه على رأس النبي ﷺ ، ثم أتوا....وقلن لها: يا خديجة لقد خصصت هذا الليلة بشيء ما خص به غيرك ، ولا ناله سواك من قبائل العرب والعجم ، فهنيئاً لك بما أوتيته ، ووصل اليك من العز والشرف ، وخرجت في الجلوة الثالثة ، وعليها ثوب أصفر، وعليها حلى وجوهر ، وقد أضاء الموضع من لمعان ذلك الجوهر الذي في وسط الاكليل ، وفي آخر الاكليل ياقوتة حمراء ، تضيء وقد أشرقت الدار من ذلك الجوهر ومن نورها وحسنها ، وأقبلت بين يديها صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها ، وهي تقول شعراً:

أخـــذ الشـــوق موثقـــات الفـــؤاد ❖ وألقـــت الســـهاد بعـــد الرقـــاد[3]
فليـــالي اللقـــا بنـــور التـــداني ❖ مشـــرقات خـــلاف طـــول البعـــاد
فـــزت بـــالفخر يـــا خديجـــة إذ نلـــت ❖ مـــن المصـــطفى عظـــيم الـــوداد
فغـــدا شـــكره علـــى النـــاس فرضـــاً ❖ شـــاملاً كـــل حاضـــر ثـــم بـــادي
كـــبر النـــاس والملائـــك جمعـــاً ❖ جبرئيـــل لـــدى الســـماء ينـــادي
فـــزت يـــا احمـــد بكـــل الامـــاني ❖ فنحـــى الله عنـــك اهـــل العنـــاد

(١) الكلح: العبوس والقبيح.
(٢) بحار الانوار ج١٦ ص٧٥.
(٣) بحار الانوار ج١٦ ص٧٧.

فعليـــك الصـــلاة مـــا ســـرت العـــيس   وحطـــــت لثقلـــــها في الـــــبلاد.[1]

قال: ثم بعد ذلك أجلسوها مع النبي ﷺ وخرج جميع الناس عنها [عنهما] وبقي عندها في أحسن حال ، وأرخى بال ، ولم يأخذ عليها أحداً من النساء حتى ماتت بعدما بُعث صلوات الله عليه وآله ، وآمنت به وصدقته [وصلت خلفه هي وعلي بن ابي طالب]عليه السلام وانتقلت الى جنان عدن في أعلى عليين من قصور الجنة.[2]

ذكر الكتاب بأن السيدة خديجة تزوجت قبل اقترانها برسول الله ﷺ بزوجين:

١- عتيق بن عائذ المخزومي.

٢- ابو هالة الاسدي.

١- قال الصواف[3] تزوجها رسول الله ﷺ وهي ثيب وكثير غيره.

بينما رد عليهم المحقق الشيخ باقر شريف القرشي بخلاف ذلك وقال مخالفاً لكلام الصواف:

١- هذان الشخصان مجهولان وقد أحيطا بكثير من الغموض.

٢- لا عقب لهما سوى هند ولم يعلم أنها من أي الزوجين.

---

(١) الاشعار التي نسبت الى السيدة خديجة (ع) والى بعض النسوة لأن الاعلام في ذلك الوقت كان بالشعر والمطاردة به في جميع المحافل الادبية حتى لوقت قريب من عصرنا وهذا هو السائد في البلاد العربية وخصوصاً في منطقة الحجاز كان هناك سوقاً يتبارون به الشعر هو سوق عكاظ اضافة للاعمال الجارية بذلك السوق ، والمربد في البصرة وتعتبر هذه المواسم الثقافية للعرب في العصر الجاهلي.

(٢) بحار الانوار ج١٦ ص٧٧.

(٣) زوجات النبي (ص) الطاهرات ص١٦ ، محمد محمود الصواف.

٣- ان خديجة كانت من أجل نساء قريش ومن أوفر تجار قريش مالاً وقد خطبها سادات قريش وذو الثراء منهم فامتنعت من اجابتهم فكيف تتزوج من شخصين مجهولين.

٤- ان جمهرة من أعلام الرواة ومدوني الاخبار صرحوا بأن النبي تزوجها وهي عذراء صرح بذلك البلاذري والسيد المرتضى وابن شهرآشوب وغيرهم.(١)

٥- اذا كانت السيدة خديجة في سن الأربعين فما فوق كيف رزقت من النبي بكوكبة من الاطفال.

٦- ان وجود قريش وذو الثراء منهم تدافعوا الى خطبة خديجة ومن المؤكد ان ذلك لا يكون إلا الى المرأة العذراء ودون غيرها حسب العادات العربية قديماً وحديثاً.

---

(١)حياة السيدة أم المؤمنين خديجة ص٤٦-٤٧.

◆ رسول الله ﷺ يكرم السيدة خديجة عليها السلام

قابل النبي محمد ﷺ أم المؤمنين خديجة بكل حفاوة وتكريم وتقدير وكانت لها مكانة عالية في نفس رسول الله ﷺ فقد أحاطها ﷺ بهالة من التكريم وخصها بكوكبة أحاديثه الشريفة.

١- قال النبي ﷺ (خير نساء العالمين مريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم ، وخديجة الكبرى، وفاطمة بنت محمد).[١]

٢- قال الامام علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: (خير نسائها مريم بنت عمران ، وخير نسائها خديجة بنت خويلد وأشار الراوي الى السماء والارض).[٢]

٣- روى ابن عباس قال: خط رسول الله ﷺ في الارض أربع خطوط:

قال: أتدرون ما هذا.

قالوا: الله ورسوله أعلم.

فقال ﷺ: افضل نساء أهل الجنة ، خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم.[٣]

---

(١) حياة السيدة أم المؤمنين خديجة ص١٧ ، باقر شريف القرشي.

(٢) زوجات النبي الطاهرات وحكم تعددهن ص١٩-٢٠ ، محمد محمود الصواف.

(٣) حياة السيدة أم المؤمنين خديجة ص١٧.

٤- قال النبي ﷺ أربع نسوة سادات عالمهن: مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وأفضلهن فاطمة عليها السلام.[(١)]

٥- روت عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ اذا ذكر خديجة لم يكن يسأم[(٢)] من الثناء عليها والاستغفار لها فذكرها يوماً فاحتملتني الغيرة فقلت: لقد عوضك الله تعالى عن كبيرة السن ، فرأيته غضب غضباً أسقطت في خلدي ، وقلت في نفسي: اللهم انك ان أذهبت غضب رسولك عني لم أعد الى ذكرها بسوء ، فلما رأى النبي ﷺ ما لقيت.

قال ﷺ كيف قلت: والله آمنت بي اذ كفر بي الناس ، وآوتني اذ رفضني الناس ، ورزقت منها الولد ، وحرمتوه مني ، قالت فغدا وراح عليَّ بها – أي بهذه المقالة[(٣)] شهراً.

٦- ابو عمر ، عن ابن عقدة ، عن احمد بن محمد بن يحيى الجعفي ، عن جابر بن الحر النخعي، عن عبد الرحمن بن ميمون ، عن أبيه قال: سمعت ابن عباس يقول: أول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال علي عليه السلام ومن النساء خديجة عليها السلام.[(٤)]

٧- محمد بن علي بن اسماعيل ، عن القاسم بن منيع ، عن شيبان بن فروخ ، عن داود بن ابي الفرات ، عن علياء بن احمر ، عن عكرمة عن ابن عباس قال: خط رسول الله ﷺ أربع خطط في الارض ، وقال:

---

(١) حياة السيدة أم المؤمنين خديجة ص١٨ ، باقر شريف القرشي.

(٢) يسأم: يضجر ، يجزع.

(٣) حياة السيدة أم المؤمنين خديجة ص١٨ نقلاً عن تاريخ الاسلام للذهبي.

(٤) بحار الانوار ج١٦ ص١-٢ نقلاً عن المجالس ص١٦٢.

(أتدرون ما هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم ، فقال رسول الله ﷺ أفضل نساء اهل الجنة أربع: ١- خديجة بنت خويلد ، ٢- وفاطمة بنت محمد ، ٣- ومريم بنت عمران ، ٤- وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون.[١]

٨- سليمان بن احمد اللخمي ، عن علي بن عبد العزيز ، عن حجاج بن المنهال ، عن داود بن ابي الفرات عن علياء ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال: خط رسول الله ﷺ أربع خطوط ثم قال: (خير نساء الجنة مريم بنت عمران عليها السلام ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون).[٢]

٩- ابن ادريس الاشعري ، عن ابي عبد الله الرازي ، عن ابن ابي عثمان ، عن موسى بن بكر، عن ابي الحسن الاول: قال: قال رسول الله ﷺ (ان الله اختار من النساء أربعاً مريم ، وآسية، وخديجة ، وفاطمة).[٣]

١٠- ابن الوليد ، عن الصفار ، عن. عن. عن ابي عبد الله عليه السلام قال: (دخل رسول الله ﷺ منزله ، فاذا عائشة مقبلة على فاطمة تصايحها وهي تقول: والله يا بنت خديجة ما ترين إلا أنَّ لأمك علينا فضلا ، وأي فضل كان لها علينا؟ ما هي إلا كبعضنا ، فسمع مقالتها لفاطمة فلما رأت فاطمة رسول الله ﷺ بكت ، فقال ﷺ: ما يبكيك يا بنت محمد؟ قالت: ذكرت أمي فتنقصتها فبكيت ، فغضب رسول الله ﷺ ثم قال: مه[٤] يا حميراء ،

(١) المصدر السابق ج١٦ ص٢ نقلاً عن الخصال ج١ ص٩٦.

(٢) المصدران السابقان.

(٣) حياة السيدة أم المؤمنين خديجة ، باقر شريف القرشي.

(٤) مه: اسكتي.

فإن الله تبارك وتعالى بارك في الودود الولود ، فإن خديجة رحمها الله ولدت مني طاهراً وهو عبد الله وهو المطهر ، وولدت مني القاسم وفاطمة ورقية وأم كلثوم وزينب ممن أعقم الله رحمه فلم تلدي شيئاً).[1]

أقول:

يا عائشة أولاً:

١- هل عشت في زمانها حتى تقولين هكذا؟ ماذا تعرفين عنها؟.

٢- ألم تسمعي ماذا قدمته خديجة لرسول الله ﷺ في سبيل الدعوة؟.

٣- الم تصرف جل مالها عندما حاصر قريش بني هاشم في الشعب؟

٤- ألم تسألي من وصل الشعب وسئل على بني هاشم غير خديجة؟.

٥- أنزل الله في حقها ما لم ينزل بحقكن؟ لو لم يكن لها فضل ما انزل الله بحقها ولأصبحت مثلكن.

نعم كلامك صحيح هي مثلكن من حيث التركيب الفسيولوجي للجسم ولكن تميزت عليكن:

١- بمساندتها مع رسول الله ﷺ.

٢- بإيمانها في بداية الدعوة.

٣- بصبرها على كل ما ألم بها من نساء ورجال قريش.

٤- بجهادها بأموالها.

٥- مواقفها ضد قريش وهناك أمور أخرى تميزت بها عليكن.

---

(١) بحار الانوار ج١٦ ص٣.

٦- لم تتحمل احداكن عُشر ما تحملته السيدة خديجة.

ثانياً: لماذا تُثيري هكذا أمور مع السيدة فاطمة ألم تعلمي وتعرفي انها قد ثكلت بوالدتها قريباً؟

أما تعريفن ما هي علاقة البنت بأمها؟

ألم تسمعي بمنزلة خديجة عند رسول الله ﷺ؟

لماذا تثيري هذا الأمر كذلك مع رسول الله ﷺ وكنت تشاهدين اكرام النبي ﷺ لها ولصويحباتها وغيرهن من أخوات خديجة وممن مت لها بصلة من قريب أو بعيد؟

فإنا لله وإنا اليه راجعون.

من منكن ولدت لرسول الله ﷺ مثل السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام غير خديجة عليها السلام فالسيدة خديجة هي والدة لأحد عشر قمراً شعوا وسطعوا في سماء الدنيا وهم الحبل المتصل بين الارض والسماء ، وهم القرآن الناطق ، سفن النجاة ، الأدلاء على الخير والعمل الصالح ، مصابيح لأهل الارض والسماء وهذه الذرية التي ملئت آفاق الارض من ابناء خديجة وفاطمة (الهاشميين).

أقول: لو كانت هذه الذرية الطاهرة لغير السيدة خديجة عليها السلام لأقمتم الدنيا ولم تقعدوها بأنهم من أولاد فلانة أو فلانة لكن الله سبحانه وتعالى فقد وضع الأمور في محلها ليكفي الاسلام والمسلمين شر بعض الأقوال والقلاقل التي سيتحدث بها صحابة رسول الله ﷺ بعد وفاته.

رغم كل هذه الامور ولم تنتهي قلاقل البعض منهم ، أصلح الله شؤون وأحوال الامة الاسلامية والعربية وجميع العالم لما فيه خير دينهم ودنياهم ، ووقى المسلمون من شر الفتنة.

◆ الاشادة بخديجة عليها السلام

١- اعتزت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام مفتخرة بأمها (أنا ابنة خديجة الكبرى...).[١].

٢- ثناء شيخ البطحاء على السيدة خديجة:

خطب أبو طالب السيدة خديجة عليها السلام لابن أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله لأنها: (طاهرة مصونة ، أعظم النساء كمالاً وأدباً من بين نساء أهل مكة ، أبسطهن يداً ، قريبة منك في النسب، أعفهن فرجاً ، تقنع منك بالميسور ولا ترضى من غيرك بالكثير ، وهي من أهل مكة من قومك).[٢]

٣- اعتزاز وافتخار الامام الحسن عليه السلام بجدته خديجة عليها السلام:

الامام الحسن عليه السلام هو ريحانة جده رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال الامام الحسن عليه السلام عندما خاطبه الباغي على الاسلام والمسلمين معاوية بن ابي سفيان (لعنه الله) في مدينة الكوفة ونال من وصي رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب وباب مدينة علمه أمير المؤمنين عليه السلام ، فقام اليه الامام الحسين ليرد فمنعه الامام الحسن عليه السلام وانبرى اليه قائلاً: (أيها الذاكر عليا ، أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية وأبوك صخر ، وأمي فاطمة وأمك هند [آكلة الأكباد] وجدي رسول الله صلى الله عليه وآله وجدك عتبة بن ربيعة ، وجدتي

(١) حياة السيدة أم المؤمنين خديجة.

(٢) بحار الانوار ج١٦ ص٥٤.

خديجة وجدتك نثيلة ، فلعن الله أخملنا ذكراً وألامنا حسباً وشرفاً قديماً وحديثاً ، وأقدمنا كفراً.[1]

أقول:

[(١) يا معاوية ماذا قدمتم للاسلام أنت وأبوك وجدك وأمك وجدتك ، وماذا قدم ابنك يزيد ، ماذا قدمت أسرتك الأموية غير العار والشنار والوبال والفسق والتمرد والعصيان على كل الاعراف والعادات والقوانين الاسلامية والوضعية والعرفية فهذا ابنك يزيد ، قتل الامام الحسين ، استباح المدينة المنورة ، وضرب الكعبة بالمنجنيق هذه الفروع من تلك الأصول السيئة الخبيثة. فقد ذهبتم الى مزابل التاريخ والى الدرجات السحيقة من النار التي ضحيتم لأجلها.

(٢) يا معاوية اين الثرى واين الثريا لماذا تجعل نفسك في مصاف الاولياء ألم تعرف قدرك وحجمك ، رحم الله من عرف قدر نفسه فوقف عنده.]

وارتفعت أصوات من جانب المسجد تقول: آمين.

وقال الفضل: قال يحيى بن معين:

وأنا أقول آمين. وقال ابو الفرج قال ابو عبيد:

وأنا أقول آمين وكل مسلم شريف يقول بذلك.

٤- افتخار الامام الحسين بجدته السيدة خديجة عليها السلام:

---

(١) حياة السيدة ام المؤمنين خديجة (عليها السلام) ، ص١٩-٢٠.

افتخر الامام الحسين عليه السلام بجدته وهو في صعيد كربلاء قائلاً: (هل تعلمون ان جدتي خديجة أول نساء هذه الامة اسلاماً انها موضع الفخر والاعتزاز لأهل البيت عليهم السلام فهي المجاهدة الأولى في اقامة دعائم الاسلام).

[يا سيدي يا ابا عبد الله [ان جدتك خديجة موضع فخر واعتزاز لكل مسلم آمن بالله وبرسوله وبأهل بيته عليهم السلام ولكل ذو لب سليم من غير المسلمين].

أقول: يا بني أمية هذا الامام الحسين عليه السلام الذي قتله يزيدكم ألم يعرفه يزيد وتعرفه الفئة الباغية بالتأكيد مَنْ هو الامام الحسين عليه السلام فأنا أعرض لكم هذه السطور في حق الامام الحسين عليه السلام الذي أنكرتموه كما أنكرتم رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن ابي طالب عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام والحسن عليه السلام:

١- قال تعالى (**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**)[1].

٢- قال تعالى (**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**)[2].

٣- قال تعالى (**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**)[3].

أ- أبناءنا وأبناءكم: الحسن والحسين عليهما السلام.

ب- نساءنا ونساءكم: فاطمة الزهراء عليها السلام.

---

(١) سورة الانسان (الدهر) آية ٨.

(٢) سورة الاحزاب آية ٣٣.

(٣) سورة آل عمران آية ٦١.

ج- أنفسنا وأنفسكم: علي بن ابي طالب عليه السلام الذي هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله لتنتهين بنو وليعة أو لأبعثنّ رجلا كنفسي ، يعني علي بن ابي طالب ، فهذه خصوصية لا يلحقهم فيها بشر).[1].

٤- قال تعالى (**قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**)[2].

قال ابن عباس: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من هؤلاء الذين يجب علينا حبهم؟ قال صلى الله عليه وآله: علي وفاطمة وابناهما ، ثلاث مرات.[3]

◆ الامام الحسين عليه السلام في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله:

- قال اسامة بن زيد: طرقت رسول الله صلى الله عليه وآله ذات ليلة لحاجة ، فخرج وهو مشتمل على شيء لم أدر ما هو ، فلما فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فاذا هما حسن وحسين على وركيه.

وقال صلى الله عليه وآله: (هذان ابناي وابنا ابنتي ، اللهم انك تعلم اني احبهما ثلاث مرات).[4]

- روى الحمويني بسنده عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قال: ان النبي صلى الله عليه وآله أخذ بيد الحسن والحسين رضي الله عنهما [عليهما السلام]

(١) موسوعة المصطفى والعترة الحسين الشهيد ج٦ ص٧٠ نقلاً عن الفصول المهمة ١٠٩.

(٢) سورة الشورى آية ٢٣.

(٣) موسوعة المصطفى والعترة الحسين الشهيد ج٦ ص٧٣ نقلاً عن كشف الغمة

(٤) موسوعة المصطفى والعترة ج٦ ص٧٥ نقلاً عن مناقب أمير المؤمنين (ع) ص٣٧٤ لابن المغازي.

فقال: (من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة).[1]

- قال: روى ابراهيم بن علي الرافعي عن جدته زينب بنت ابي رافع قالت: رأيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ أتت بإبنيها الى رسول الله ﷺ في شكواه التي توفي فيها فقالت: يا رسول الله هذان ابناك ورثهما. فقال ﷺ (أما الحسن فإنه له هيبتي وسؤددي ، وأما الحسين فإن له جرأتي وجودي).[2]

- عن رسول الله ﷺ (ان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأباهما خير منهما).[3]

- قال ﷺ: (من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن ابغضهما فقد أبغضني).[4]

- وقال ﷺ: (نعم الجمل جملكما ونعم الراكبان هما).[5]

- وقال ﷺ: (ان ابني هذين ريحانتي من الدنيا).[6]

- وقال ﷺ: (اللهم اني احبهما فأحبهما).[7]

---

(١) موسوعة المصطفى والعترة ج٦ ص٧٥ نقلاً عن فرائد السمطين.

(٢) موسوعة المصطفى والعترة ج٦ ص٧٥ واسد الغابة ج٥ ص٤٦٧.

(٣) موسوعة المصطفى والعترة الحسين ج٦ ص٨١-٨٤.

(٤)موسوعة المصطفى والعترة الحسين ج٦ ص٨١-٨٤.

(٥)موسوعة المصطفى والعترة الحسين ج٦ ص٨١-٨٤.

(٦)موسوعة المصطفى والعترة الحسين ج٦ ص٨١-٨٤.

(٧)موسوعة المصطفى والعترة الحسين ج٦ ص٨١-٨٤.

- وقال ﷺ: (من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني). [1]

- وقال ﷺ: (انا حرب لم حاربتم وسلم لمن سالمتم). [2].

٥- اعتزاز الامام زين العابدين عليه السلام بجدته خديجة عليها السلام:

اعتز الامام زين العابدين عليه السلام بجدته زهراء الرسول وأم المؤمنين خديجة عليها السلام قائلاً:

(أنا ابن فاطمة الزهراء ، أنا ابن خديجة).

كما ورد عنه عليه السلام في بعض أدعيته قائلاً:

(اللهم صل على محمد المصطفى ، وعلي المرتضى ، وفاطمة الزهراء ، وخديجة الكبرى). [3]

٦- الامام الحسن العسكري عليه السلام يذكر جدته:

ذكر الامام الحسن العسكري عليه السلام جدته السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وعلى أمها بقوله: [4]

فصلى عليها – أي على فاطمة الزهراء – وعلى أمها السيدة خديجة الكبرى فكرم بها وجه محمد ﷺ وتقر بها عين ذريته).

---

(١)موسوعة المصطفى والعترة الحسين ج٦ ص٨١-٨٤.

(٢)موسوعة المصطفى والعترة الحسين ج٦ ص٨١-٨٤.

(٣) حياة السيدة أم المؤمنين خديجة (عليها السلام) ص٢٠ ، باقر شريف القرشي نقلاً عن لامال ص٢٢ والملهوف ص١٤٦.

(٤) حياة السيدة أم المؤمنين خديجة ص٢١ ، باقر شريف القرشي نقلاً عن مهج الدعوات الدعوات ص٢٩.

النبي ﷺ يبلغ خديجة سلام الله

خديجة ذات المنزلة الرفيعة عند الله – جل جلاله – فقد بلغ جبرئيل رسول الله ﷺ بأن يبلغ خديجة من الله السلام فقد علتها البهجة والسرور بهذه التحية الإلهية وردت السلام قائلة:

(ان الله هو السلام وإليه السلام وعلى جبرئيل السلام).

بيتها في الجنة

اضافة لتحيات الله جل جلاله للسيدة خديجة أكرمها الله بيتاً في الجنة بشرها به رسول الله ﷺ عن الله تعالى (بأن لها بيتاً في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب) قال الشاعر:

بيت خويلد المكرم ... الماجد المؤيد المعظم

لها من الجنة من القصب ... لا صخب[1] فيه ولا نصب[2]

وهذه صورة لنص الخبر ... عن النبي المصطفى المطهر

وهذا تكريم للسيدة أم المؤمنين خديجة عليها السلام ليس مثله تكريم فقد أعزها الله ورعاها وذلك تقديراً لرعايتها لرسول الله ﷺ ولجهادهما في سبيل الله.

---

(١) الصخب: الصوت المزعج.

(٢) النصب: التعب البدني.

◆ عمر رسول الله ﷺ

عنـدما اقـترن رسـول الله ﷺ بالسـيدة خديجـة عليها السلام: كـان عمـره الشريف(خمساً وعشرون سنة).[1]

◆ عمر خديجة عليها السلام

عند اقترانها برسول الله ﷺ: اختلف الرواة والمؤرخون في عمر السيدة خديجة عند اقترانها برسول الانسانية وقائد البشرية نبينا محمد ﷺ:

١- كان عمرها (٢٥) سنة.[2]

٢- كان عمرها (٢٨) سنة.[3]

٣- اقترنت برسول الله ﷺ وعمرها (٣٠) سنة.[4]

٤- كان عمرها الشريف (٣٥) سنة.[5]

٥- تزوجت من رسول الله ﷺ بعمر (٤٠) سنة.[6]

٦- أصبح عمرها (٤٤) سنة حتى اقترنت برسول الله ﷺ.[7]

---

(١) المصدر السابق ص٤٤.
(٢) دلائل النبوة ج٢ س٧١ ، البداية والنهاية ج٢ ص٢٩٤ ، السيرة الحلبية ج١ ص١٤٠.
(٣) شذرات الذهب ج١ ص١٤ ، تهذيب تاريخ مدينة دمشق ج١ ص٣٠٣.
(٤) السيرة الحلبية ج١ ص١٤٠ ، تاريخ الخميس ج١ ص٢٦٣.
(٥) البداية والنهاية ج٢ ص٢٩٥.
(٦) انساب الاشراف ج١ ص٩٨ وتاريخ الخميس ج١ ص٢٦٤.
(٧) تهذيب تاريخ مدينة دمشق ج١ ص٣٠٣ ، ابو القاسم علي بن الحسين الشافعي المعروف بابن عساكر.

٧- تزوج بها رسول الله ﷺ وكان عمرها (٤٥) سنة.[١]

٨- عندما اقترن بها رسول الله ﷺ كان عمرها (٤٦) سنة.[٢]

ما ذهب اليه المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي حينما اقترنت بالنبي ﷺ كان عمرها (٢٥) سنة.

كما ذهب الى هذا الرأي العلامة المحقق الشيخ باقر شريف القرشي وقال (هذا الذي نراه حسب ما تأملناه في الوثائق التأريخية التي ذكرها السيد جعفر دامت بركاته).[٣]

◆ أولاد رسول الله ﷺ:

اختلف المؤرخون في أولاد رسول الله ﷺ:

قال وحدثني مسعدة بن صدقة قال وحدثني جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: ولد لرسول الله ﷺ من خديجة (القاسم والطاهر وأم كلثوم ورقية وفاطمة وزينب) فزوج علي عليه السلام من فاطمة عليها السلام وتزوج ابو العاص بن ربيعة وهو من بني أمية زينباً ، وتزوج عثمان بن عفان أم كلثوم ولم يدخل بها حتى هلكت [هلكت: أي ماتت] وزوجه رسول الله ﷺ مكانها

(١) تاريخ الخميس ج١ ص٢٦٤.

(٢) انساب الاشراف ج١ ص٩٨.

(٣) حياة السيدة ام المؤمنين خديجة ص٤٥.

رقية ، ثم ولدت لرسول الله ﷺ من أم ابراهيم ابراهيم ، وهي مارية القبطية أهداها صاحب الاسكندرية مع البغلة الشهباء وأشياء معها.(١)

وقال في الخصال (ولدت مني طاهراً وهو عبد الله).(٢)

وفي المناقب لابن شهرآشوب: (ولد من خديجة القاسم وعبد الله وهما الطاهر والطيب وأربع بنات ، فأما القاسم والطيب فماتا بمكة صغيرين).(٣)

١- وأما زينب فقد تزوجها ابن خالتها ابو العباس بن الربيع بن العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ، وأمه هند بنت خويلد أخت خديجة عليها السلام واسم [وأسمه] ابو العاص (لقيط) أو مقسم بكسر الميم أو (ياسر)(٤) أسر يوم بدر فقدته زينب فاطلقه النبي ﷺ.

جاء في اسد الغابة ، زينب بنت رسول الله ﷺ وهي اكبر بناته ولدت لرسول الله ﷺ ثلاثون سنة وماتت سنة ثمان في حياة رسول الله ﷺ وأمها خديجة بنت خويلد بن أسد وقد شد من الاعتبار به ان لم تكن اكبر بناته وليس بشيء انما الاختلاف بين القاسم وزينب أيهما ولد قبل الآخر فقال بعض العلماء بالنسب أول ولد ولد له القاسم ثم زينب وقال الكلبي زينب ثم القاسم وهاجرت بعد بدر وقد ذكرنا ذلك في ترجمة ابي العاص بن

---

(١) قرب الاسناد ص٨ ، ابو العباس عبد الله بن جعفر الحميري ، ط١ ، الحيدرية/النجف الاشرف ، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م ، خصائص الزهراء ج٢ ص٦٥ ، ساجد مكي ، دار الولاء ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤م/١٤٢٥هـ ، والخصال ج٢ ص٤٤ ح١١٥.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٦٥ نقلاً عن الخصال ج٢ ص٤٠٥ ح١١٦.

(٣) المصدر السابق ج٢ ص٦٥ نقلاً عن المناقب لابن شهرآشوب ج١ ص٢٠٩ ح١١٦.

(٤) تاريخ الخميس ج١ ص٢٧٣.

الربيع وفي لقيط ان لقيطا اسم ابي العاص وولدت منه غلاماً اسمه علي فتوفى وقد ناهز الاحتلام وكان رديف رسول الله ﷺ يوم الفتح وولدت له أيضاً بنتاً اسمها امامة وقد تقدم ذكرهما واسلم ابو العاص.[1] وقيل مات علي في ولاية عمر.[2]

أخبرنا ابو جعفر باسناده عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن عائشة قالت وكان الاسلام قد فرق بين زينب وابي العاص حين أسلمت إلا ان رسول الله ﷺ كان لا يقدر ان يفرق بينهما وكان رسول الله ﷺ مغلوبا بمكة لا يحلل ولا يحرم قيل ان ابا العاص لما اسلم رد عليه رسول الله ﷺ زينب فقبل بالنكاح الاول وقيل ردها بنكاح جديد.[3] [هذه الرواية مردودة والغرض منها كان أوفر ان يقال لا يمتلك السلطة في مكة لانها كانت في بداية الدعوة وقريش القوية المتنفذة]

عن.عن.عن. عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي ﷺ رد زينب على ابي العاص بن سنين [سنتين] بالنكاح الاول لم يحدث صداقاً.[4]

حدثنا....عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله ﷺ رد زينب على ابي العاص بمهر جديد ونكاح جديد وتوفيت زينب بالمدينة في السنة الثامنة ونزول رسول الله ﷺ في قبرها وهو مهموم محزون فلما

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٥ ص٤٦٧ م٥ ، عز الدين ابي الحسن علي بن محمد ابن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الاثير ، المطبعة الاسلامية ، ايران.

(٢) بحار الانوار ج٢٢ ص١٦٧.

(٣) اسد الغابة في تميز الصحابة ج٥ ص٤٦٧-٤٦٨.

(٤) اسد الغابة في تميز الصحابة ج٥ ص٤٦٨.

خرج سرى عنه وقال كنت ذكرت زينب وضعفها فسألت الله ان يخفف عنها ضيق القبر وغمه ففعل وهون عليها ثم توفى بعدها زوجها أخرجها الثلاثة.[1]

- قال صاحب كتاب بحار الانوار ولدت زينب لأبي العاص ولداً وبنتاً تزوج المغيرة بن نوفل بامامة ثم فارقها بعده تزوجها علي عليه السلام بعد وفاة فاطمة عليها السلام وكانت أوصت بذلك قبل موتها.[2] وتوفى ابو العاص في ولاية عثمان.

٢- ورقية كانت زوجة عتبة بن ابي لهب فطلقها قبل الدخول بأمر من أبيه وتزوجها عثمان في الجاهلية فولدت له ابنا سماه عبد الله ، وبه كان يكنى.[3]

٣- وأم كلثوم تزوجها عتبة بن ابي لهب وفارقها قبل الدخول وتزوجت عثمان بعد رقية سنة ثلاث.[4]

٤- وفاطمة عليها السلام تزوجها علي بن ابي طالب عليه السلام سنة اثنتين من الهجرة وولدت له حسناً وحسينا[5] [ومحسناً السقط في حادثة الباب عندما استولى ابو بكر على الخلافة][6] وزينب الكبرى وأم كلثوم.[7]

---

(١) اسد الغابة في تميز الصحابة ج٥ ص٤٦٨.

(٢) بحار الانوار ج٢٢ ص١٦٦-١٦٧.

(٣) بحار الانوار ج٢٢ ص١٦٧.

(٤) بحار الانوار ج٢٢ ص١٦٧.

(٥) بحار الانوار ج٢٢ ص١٦٧.

(٦) ما بين القوسين [ ] غير موجود بالاصل. راجع كتابنا الهجوم على دار الرسالة.

(٧) بحار الانوار ج٢٢ ص١٦٧.

- قال صاحب كتاب زوجات النبي ﷺ والأئمة أولادها (القاسم ، الطيب ، الطاهر ، بناته زينب، رقية ، أم كلثوم ، فاطمة الزهراء عليها السلام).[1]

(ابراهيم من مارية القبطية).[2]

- ذكر صاحب كتاب نساء النبي ﷺ وأولاده عدة آراء:

١- عن هشام بن عروة ، عن ابيه ولدت خديجة للنبي ﷺ (عبد العزى ، عبد مناف ، القاسم).[3]

٢- قال القندوزي: وأولاده من خديجة (القاسم ، عبد الله) هما الملقبان (بالطيب والطاهر) (وزينب هي اكبر بناته ﷺ ثم رقية ثم ام كلثوم ، ثم فاطمة الزهراء عليها السلام وهي أصغر بناته).[4]

٣- قال ابو جعفر الطبري فولدت له (أي خديجة) ولده كلهم إلا ابراهيم وهم (زينب ، ورقية، وام كلثوم ، وفاطمة ، والقاسم وبه يكنى ﷺ ، والطاهر ، والطيب ، فأما القاسم ، والطاهر، والطيب فهلكوا في الجاهلية وأما بناته فكلهن أدركن الاسلام وهاجرن معه ﷺ).[5]

---

(١) زوجات النبي ﷺ والائمة (عليهم السلام) ص١٣-١٤ ، رشيد القسام ، ط١ ، ٢٠٠٧م.

(٢) المصدر السابق ص١٤.

(٣) نساء النبي ﷺ وأولاده ص٦٧ ، محمد جواد المختصر نقلاً عن ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري.

(٤) المصدر السابق نقلاً عن ينابيع المودة ص١٤١.

(٥) المصدر السابق نقلاً عن تاريخ الطبري ج٢ ص١٩٧.

٤- القاسم ، وأربع بنات ، زينب ، رقية ، ام كلثوم واسمها آمنة ، وفاطمة عليها السلام وهي اصغرهن سناً وأكبرهن قدراً).[١]

٥- عن ابن اسحاق قال: كان للنبي صلى الله عليه وآله (الطاهر ، والطيب) أيضاً.[٢]

٦- أما الزبير بن بكار قال له صلى الله عليه وآله (ابراهيم ، والقاسم ، وعبد الله مات صغيراً بمكة ، ويقال له: الطيب والطاهر ثلاثة أسماء ، وهو قول أكثر اهل النسب قاله ابو عمر ، وقال الدارقطني وهو الاثبت ، وسمي بالطاهر لأنه ولد بعد النبوة ، فيكون على هذا جملتهم سبعة ذكور وأربع بنات).[٣]

٧- قيل ان عبد الله غير الطيب والطاهر حكاه الدارقطني وغيره.[٤]

٨- قيل كان له صلى الله عليه وآله (الطيب والمطيب ولدا في بطن ، والطاهر والمطهر ولدا في بطن ذكره صاحب الصفوة).[٥]

- ما قاله المحقق الشيخ باقر شريف القرشي (رحمه الله):

١- القاسم وبه يكنى توفي وعمره أربع سنين ، وقيل سنتان وتوفي في مكة قبل ان يوحى اليه صلى الله عليه وآله.[٦]

٢- عبد الله ولد في مكة بعد البعثة النبوية ، وتوفي قبل ان يفطم ، كانت وفاته بعد وفاة اخيه القاسم بشهر[٧]، وبهذا الحدث فرح المنافقون

---

(١)نساء النبي صلى الله عليه وآله وأولاده ص٦٦.

(٢) المصدر السابق ص٦٦.

(٣) المصدر السابق ص٦٦.

(٤) المصدر السابق ص٦٦.

(٥) المصدر السابق ص٦٦.

(٦) حياة السيدة ام المؤمنين خديجة (عليها السلام) ص٤٧ ، باقر شريف القرشي.

(٧) المصدر السابق ص٤٨.

بالمصاب الذي حل برسول الله ﷺ وبزوجته المؤمنة من قريش وغيرهم ممن آمن وتعلق بالاسلام وبحب رسول الله ﷺ يقولون انقطع نسل محمد فهو أبتر هذا ما قاله العاص بن وائل وغيره، فنزل الوحي على رسول الله ﷺ بسورة مباركة بينت من هو الابتر قال تعالى (**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**[1] **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ** **إِنَّ شَانِئَكَ**[2] **هُوَ الأَبْتَرُ**[3])[4] وفعلاً رزقه الله بالنسل المبارك الذي ملىء أقطار الارض وآفاق السماء (بالصدق ، المعروف ، العلم ، الايمان ، الأمر بالمعروف ، النهي عن المنكر ، اقامة الحق ، فهم القرآن الناطق ، والحبل الممتد بين الارض والسماء) وجعلهم الله سبحانه وتعالى من نسل ابنته سيدة نساء العالمين أم أبيها فاطمة الزهراء عليها السلام قال رسول الله ﷺ انهم ذريته وأبناؤه فقد قال وصرح مراراً (كل بني أب ينتمون الى عصبة أبيهم إلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم ، وأنا عصبتهم).[5]

وقال ﷺ (لكل أب عصبة ينتمون اليها ، وان بني فاطمة عصبتي التي اليها تنتمي).[6]

---

(١) الكوثر: الشيء الكثير ، النسل الكثير المبارك الطاهر.

(٢) شانئك: مبغضك.

(٣) الابتر: المقطوع.

(٤) سورة الكوثر آية ١-٣.

(٥) حياة السيدة أم المؤمنين خديجة ص٤٩ وبحار الانوار ج٣٧ ص٧٠.

(٦) حياة السيدة أم المؤمنين خديجة ص٤٩ وحياة السيدة فاطمة ص١٨٦.

٣- الطيب:

ولد في مكة المكرمة بعد البعثة النبوية الشريفة ، اختلف المؤرخون في الطيب منهم من قال هو لقب لعبد الله ومنهم قال الطيب.[1]

٤- الطاهر:

ولد في مكة المكرمة في فجر الدعوة الاسلامية المباركة كذلك الطاهر موضع خلاف بين المؤرخين منهم من قال الطاهر وقال آخرون هو لقب لعبد الله.[2]

٥- فاطمة الزهراء عليها السلام:

وما أدراك ما فاطمة الزهراء فلا يمكن ذكرها في هذه السطور ولكن سأقف عند بعض لمحات من حياتها المباركة:

١- كناها (أم اسماء ، أم العلوم ، أم الفضائل ، أم الكتاب ، أم الهنا،أم ابيها) قال الشاعر:

وقد رووا كنيتها أم الهناء | أم الأئمة الهداة الامناء
أم الحسن المجتبى أم الحسين | فاسمع الى جمع ومقداد حسن.[3]

٢- ألقابها: لزهراء الرسول ألقاب كثيرة توجها بها رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا ما يدل على عظم شخصيتها ومنزلتها عنده صلى الله عليه وآله (الصديقة ، المباركة ، الطاهرة ، الزكية ، الراضية ، المحدثة) كانت فاطمة الزهراء عليها السلام تحدث أمها وهي في بطنها كما كانت تحدّث مريم بنت عمران عليها السلام من قبلها قال تعالى

(١) حياة السيدة ام المؤمنين خديجة ص٤٩ وحياة السيدة فاطمة الزهراء ص١٦٨.

(٢)حياة السيدة ام المؤمنين خديجة ص٤٩ وحياة السيدة فاطمة الزهراء ص١٦٨.

(٣) خصائص الزهراء ج١ ص١٢-٢٠ ، ساجد مكي.

﴿إِذْ قَالَتْ الْمَلاَئِكَةُ يا مريم إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنْ الْمُقَرَّبِينَ﴾[1] كري الله مريم عليها السلام لأنها أحصنت فرجها قال حسان بن ثابت:

وان مــــريم أحصــــنت فرجهــــا	وجــاءت بعيســى كبــدر الــدجى
فقـــد أحصـــنت فـــاطم بعـــدها	وجــاءت بسـبطين نــبي الهــدى.[2]

البتول ، الزهراء ، فاطمة ، المرضية ، الصابرة ، الميمونة ، المنصورة.

وقد نظم أكثر ألقابها عليها السلام في قصيدة طويلة جاء فيها:

ألقــاب بنــت المصــطفى كــثيرة	نظمـــت منهـــا نبـــذة يســـيرة
نفســـي فـــداها وفـــدا ابيهـــا	وبعلـــها الـــولي مـــع بنيهـــا
ســـيدة انســـية حـــوراء	نوريـــة حانيـــة عـــذراء
كريمـــة رحيمـــة شـــهيدة	عفيفـــة قانعـــة رشـــيدة.[3]

٣- أسمائها عليها السلام: (فاطمة ، البتول ، المحصنة ، السيدة ، العذراء ، الزهراء ، الحوراء، المباركة ، الصديقة الكبرى ، المحدثة ، الطاهرة ، الزكية ، الراضية ، المرضية ، مريم الكبرى ، الحانية ، النورية).[4]

٤- نقش خاتمها: كان نقش خاتمها عليها السلام مكتوب عليه (امن المتوكلون) وقيل (الله ولي عصمتي) وقيل (على الله توكلي) وقيل (نعم القادر الله)

---

(١) سورة آل عمران آية ٤٥.

(٢) شذرات من حياة السيدة فاطمة الزهراء (ع) ص٢٢-٢٥ ، حسين هادي القرشي ، ط١ ، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، لبنان.

(٣) شذرات من حياة السيدة فاطمة الزهراء (ع) ص٢٢-٢٨.

(٤) المصدر السابق ص٢٨.

وقيل غير ذلك وهذا مما يدل على مدى تعلقها وحبها لله الواحد سبحانه وتعالى.[1]

٥- شبهها برسول الله ﷺ: فقد شابهت سيدة النساء عليها السلام رسول الله ﷺ في خلقه وخُلقه بل شابهته بجميع مكوناته الذاتية والنفسية والاخلاقية من كرم ، وطاعة لله ، والاخلاص....

قال جابر بن عبد الله الانصاري (رض): (ما رأيت فاطمة تمشي إلا ذكرت رسول الله ﷺ تميل على جانبها الايمن مرة وعلى جانبها الايسر مرة)[2] وقالت عائشة: (ما رأيت أحداً أشبه سمتاً[3] ولا حديثاً برسول الله ﷺ في قيامه وقعوده من فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وكانت اذا دخلت عليه قام اليها وأجلسها في محله ، وكان النبي ﷺ اذا دخل عليها قامت من مجلسها وأجلسته في محلها).[4]

قال الشاعر:

هي احمد الثاني واحمد عصرها ... هي عنصر التوحيد في عرصاتها
هي مشكاة نور الله جل جلاله ... زيتونة عم الورى بركاتها.[5]

---

(١) شذرات من حياة السيدة فاطمة (ع) ص٣١.
(٢) حياة السيدة أم المؤمنين خديجة (ع) ص٥٢ نقلاً عن سيدة النساء فاطمة (ع) ص٦٦.
(٣) السمت: الاعتدال ، الاستقامة.
(٤) المصدر السابق ص٥٣-٥٤ نقلاً عن صحيح الترمذي ج٢ ص٣١٩.
(٥) المصدر السابق ص٥٤.

٦- فاطمة الزهراء عليها السلام في رحاب القرآن:

١- آية المودة قال تعالى (**قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ**)[1] قالوا يا رسول الله: من قرابتك الذين أوجبت علينا مودتهم وطاعتهم قال صلى الله عليه وآله (علي وفاطمة وأبناءهما).[2]

(جاء أهل البيت علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام).[3]

قال الشافعي:

يا اهل بيت رسول الله حبكم	فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم الشأن أنكم	من لم يصل عليكم لا صلاة له

قال ابن العربي:

رأيت ولائي آل طه فريضة	على رغم اهل البعد يورثني القربى
فما طلب المعبود أجراً على الهدى	بتبليغه إلا المودة في القربى

ذكر الطبراني آية المودة قصد بها رسول الله صلى الله عليه وآله قرابته (علي وفاطمة والحسن والحسين) جامع البيان في تفسير القرآن ج٢٥ ص٢٦ ط٢ م البابي الحلبي مصر ١٣٧٣/١٩٥٤.

ذكر ابن الاثير الجزري نفس المعنى ج٥ ص٣٦٧ ط١ م الاسلامية ايران على طبع المطبعة الوهية/١٢٨٠.

---

(١) سورة الشورى آية ٢٣.

(٢) شذرات من حياة السيدة فاطمة الزهراء (ع) ص٣٤ نقلاً عن مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٧ ص١٠٣، نقلاً عن حياة سيدة النساء (ع).

(٣) المصدر السابق ص٣٤ نقلاً عن المصطفى والعترة عليهم السلام.

أخرجه مرتضى الحسيني في الفضائل الخمسة من الصحاح الستة.

أخرج أحمد والطبراني وابن ابي حاتم والحاكم عن ابن عباس...

أخرجه الطبراني عن الامام زين العابدين عليه السلام عندما جيء بهم أسارى بعد مقتل (استشهاد) الامام الحسين بن علي عليهما السلام وأقيم على درج في دمشق ، فقام بعض أجلاف وجفات العرب من سكنة مدينة دمشق مخاطباً الامام زين العابدين عليه السلام (الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة) رد عليه الامام عليه السلام بكل أدب واحترام فقال له (هل قرأت القرآن)؟

فأجابه الشامي: نعم.

فرد عليه الامام عليه السلام (هل قرأت هذه الآية (**قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**)[1])[2]؟

قال الشامي: وأنتم هم.

قال الامام: (والله يا شيخ نحن هم).

قال الشيخ: يا مولاي اني تائب.

قال الامام عليه السلام: (ان تبت تاب الله عليك).

عن ابن عباس: قال لما نزلت آية المودة....قال في علي وفاطمة وحسن وحسين.

---

(١) سورة الشورى آية ٢٣.

(٢) شذرات من حياة السيدة فاطمة الزهراء (ع) ص٣٦-٣٧.

جاء في الدر المنثور (اخرج احمد ، وعبد بن حميد ، والبخاري ، ومسلم الترمذي ، وابن جرير، ابن مردويه عن طريق طاوس عن ابن عباس ، انه سئل عن قوله تعالى (**إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**) فقال سعيد بن جبير (رض) قربى آل محمد).

أخرج بن ابي حاتم ، الطبراني ، ابن مردويه ، عن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ (**لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا**) إلا ان تؤدوني في نفسي لقرابتي منكم وتحفظوا القربة التي بيني وبينكم).

أخرج سعيد بن منصور ، ابن سعد ، عبد بن حميد ، والحاكم وصححه ابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن الشعبي (نفس المضمون).

أخرج عبد بن حميد ، ابن المنذر عن مجاهد في قوله تعالى (**قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**) قال ان تتبعوني وتصدقوني وتصلوا رحمي.

أخرج ابن مردويه عن طريق ابن مبارك عن ابن عباس نفس المضمون.

٢- قال تعالى (**وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ**)[1] مالك بن أنس عن ابن شهاب عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى (**وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى**) ابو جهل (**وَالْبَصِيرُ**) أمير المؤمنين عليه السلام (**وَلاَ الظُّلُمَاتُ**) ابو جهل (**وَلاَ النُّورُ**) أمير المؤمنين عليه السلام (**وَلاَ النُّورُ**) جهنم ثم جمعهم جميعاً فقال (**وَمَا يَسْتَوِي**

---

(١) سورة فاطر آية ١٩.

الأَحْيَاءُ) علي وحمزة وجعفر والحسن والحسين وفاطمة الزهراء وخديجة الكبرى (**وَلاَ الأَمْوَاتُ)** كفار مكة.[1]

٣- قال تعالى (**وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ)**[2] مالك بن انس عن شمس ابن ابي صالح في قوله تعالى (**وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ...**) قال الشهداء يعني (علياً ، وجعفراً ، وحمزة ، والحسن والحسين) هؤلاء سادات الشهداء والصالحين ، يعني (سلمان ، وأبا ذر ، والمقداد ، وعمار ، وبلال ، وخباب) ، وحسن أولئك رفيقاً (يعني في الجنة) ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً (ان منزل علي وفاطمة والحسن والحسين ، ورسول الله ﷺ واحد في الجنان)[3] جعلنا الله من المتمسكين بهذه الكوكبة والطليعة المؤمنة المخلصة لله بكل مراحل حياتها اللهم احشرنا وإياهم في مستقر رحمتك يا أرحم الراحمين.

٤- سورة الانسان (الدهر) (**هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ)** قال تعالى (**إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ◆عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ◆ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ◆وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ◆إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُورًا ◆إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا**

---

(١) شذرات من حياة السيدة فاطمة الزهراء (ع) ص٣٩.

(٢) سورة النساء آية ٦٩.

(٣) شذرات من حياة السيدة فاطمة الزهراء (ع) ص٣٩-٤٠.

عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا)[1] عندما مرض الحسنان فعادوهما رسول الله ﷺ وأناس معه فقالوا له يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك....هذه بعض المصادر:

١- الرازي ج٨ ص.٣٩٢

٢- أسد الغابة ج٥ ص٥٣٠-.٥٣١

٣- أسباب النزول ص.٣٣١

٤- حياة الامام الحسين بن علي عليه السلام ج١ ص.٩٥

٥- الفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج١ ص.٢٥٦

٦- شذرات من حياة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ص٤٠-.٤٢

٥- قال تعالى (**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا◆أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاَمًا)**[2] نزلت هذه الآية المباركة في حق فاطمة الزهراء عليها السلام وفي أمير المؤمنين عليه السلام قال سيد الموحدين وإمام المتقين: والله ما سئلت ربي ولداً نضير الوجه حسن القامة لكني سألت ربي ان يعطيني ولداً مطيعين لله خائفين وجلين منه حتى اذا نظرت اليه وهو مطيع لله قرت به عيني ولما نزلت الآية (**رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ**).

قال رسول الله ﷺ (**وَذُرِّيَّاتِنَا**).

قال ﷺ فاطمة الزهراء عليها السلام.

قال ﷺ (**قُرَّةَ أَعْيُنٍ**).

---

(١) سورة الانسان (الدهر) آية ٥-١٠.

(٢) سورة الفرقان آية ٧٤-٧٥.

قال ﷺ الحسن والحسين عليهما السلام.

قال ﷺ **(وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)**.[1]

٦- آية المباهلة قال تعالى **(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)**[2] نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ عندما أراد مباهلة أهالي نجران قصد أبناءنا (الحسن والحسين عليهما السلام) ونساءنا (السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام) وأنفسنا (الامام علي عليه السلام) لأنه نفس رسول الله فلو كان المقصود نفس رسول الله ﷺ لا يقول أنفسنا ولكن كان المقصود هو الامام علي عليه السلام (فلا يمكن للانسان ان يدعو نفسه). وردت قصة مباهلة النبي ﷺ مع نصارى نجران بطرق عديدة وكثيرة وجميعها تؤدي الى نفس المعنى والمضمون.

٢- فاطمة الزهراء عليها السلام في رحاب الحديث النبوي الشريف:

١- حديث الكساء: ورد حديث الكساء في مصادر عديدة منها:

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٥ ص١٧٤.

٢- المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٤٧-١٤٨ وج٣ ص١٤٧ وج٢ ص٤١٦.

٣- مسند ابي داود الطيالسي ج٨ ص٢٧٤.

٤- جامع البيان في تفسير القرآن ج٢٢ ص٧٥.

---

(١) شذرات من حياة السيدة فاطمة الزهراء (ع) ص٤٣-٤٤ وتفسير نور الثقلين مج٤ ص٤٤ ح١٤٦ بفارق بسيط عن بحار الانوار.

(٢) سورة آل عمران آية ٦١.

٥- الكوثر في أحوال فاطمة عليها السلام بنت النبي الاطهر ج٢ ص٣٤٩-٣٦٢. هذه المصادر وغيرها ذكرناها في كتاب شذرات من حياة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ص٥٠-٥٧.

في كل ما ورد من هذه الاحاديث كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتلو قوله تعالى (**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**)[1] كان صلى الله عليه وآله يقف قبل صلاة الصبح فيقول الصلاة يا أهل البيت ويذكر الآية أعلاه.

٢- حديث السفينة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله (انما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح عليه السلام من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى) (وانما مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له)[2] [أهل البيت هم سفن النجاة وموضع الأمن والأمان هم الذين أخرجوا الناس من الظلمات الى النور].

راجع مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٨٩ ص١٦٨ ، وحلية الأولياء أو طبقة الاصفياء ج٤ ص٣٠٦، حياة السيدة فاطمة الزهراء ص١٤٣ ، شذرات من حياة السيدة فاطمة الزهراء ص٥٠-٦٥.

٣- قال رسول الله صلى الله عليه وآله (ان الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك).

٤- وقال صلى الله عليه وآله (من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها هي فاطمة بنت محمد وهي بضعة مني، وهي قلبي وهي روحي التي بين جنبي من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله) صدق رسول الله صلى الله عليه وآله [ماذا أقول

---

(١) سورة الاحزاب آية ٣٣.

(٢) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٥١ وشذرات من حياة السيدة فاطمة الزهراء (ع) ص٦٣.

كيف حالها بعدك وما لاقت من أصحابك الذين يعتبرون الأوائل في الاسلام].

٥- قال ﷺ (فاطمة بضعة مني يقبضي ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها).

٦- قال ﷺ (الى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم).

٧- قال ﷺ (النجوم أمان أهل الارض من الغرق وأهل بيتي أمان أمتي من الاختلاف فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس).[١]

٨- قال ﷺ (أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة وأحبوني لحب الله وأحب اهل بيتي لحبي).[٢]

٩- قال ﷺ (لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار).[٣]

١٠- قال ﷺ (فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران).[٤]

---

(١) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٤٩ ، شذرات من حياة السيدة فاطمة الزهراء (ع) ص٦٢.

(٢) المصدران السابقان ج٣ ص١٤٩ ، شذرات من حياة السيدة فاطمة الزهراء (ع) ص٦٢.

(٣) المصدران السابقان ج٣ ص١٥٠ ، شذرات من حياة السيدة فاطمة الزهراء (ع) ص٦٢.

(٤) المصدران السابقان ج٣ ص١٥٤ ، شذرات من حياة السيدة فاطمة الزهراء (ع) ص٦٣.

◆ اقترانها بالإمام علي عليه السلام:

عندما بلغت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام مبالغ النساء تقدم لخطبتها عدد من شيوخ وصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله فردهم جميعاً وكان صلى الله عليه وآله يقول (ان أمر زواج ابنتي فاطمة من السماء وأنا أنتظر أمر السماء) بعدما أيسوا من رسول الله صلى الله عليه وآله توجهوا الى الامام علي عليه السلام وقالوا له لك صلة قرابة مع رسول الله صلى الله عليه وآله والجاه المحمود لديه وأنت الذي أبلى البلاء الحسن في المعارك والحروب مع رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت ناصره في كل المواقف ولم تتركه وحيداً وكنت بجانبه في أحلك الظروف وأحمزها [أحمزها: أي أصعبها] وأنت البائت على فراشه والنبي صلى الله عليه وآله دائماً يذكر مواقفك وبلائك الحسن ويشكر لك ولم نعلم من أحد أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله منك وأنت ابن عمه وسنده القوي نعرض عليك ان تذهب لابن عمك رسول الله صلى الله عليه وآله وتخطب منه ابنته فاطمة عليها السلام حتى تفوز بمصاهرته وهذا شرف ليس كمثله شرف في الدنيا والآخرة وأنت أهل للشرف والمكانة السامية وافق الإمام عليه السلام برأيهم وتوجه نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يسير بخطى المتأمل المتأن دخل على النبي صلى الله عليه وآله فقال النبي صلى الله عليه وآله يا علي (ما حاجتك يا أخي؟) قال يا رسول الله صلى الله عليه وآله الحياء يغلبني ثم قال يا رسول الله (ذكرت فاطمة) أجابه رسول الله صلى الله عليه وآله (الله أكبر ، لا إله إلا الله ، أمرني سبحانه وتعالى ان أزوجك من ابنتي فاطمة).[1]

---

(١) نور الابصار ص٤٢ ، حياة السيدة فاطمة الزهراء (ع) ص٥٢ ، المستدرك على الصحيحين ج٣ ص٤٥ ، كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب (ع) ص٢٩٨ ، شذرات من حياة السيدة فاطمة الزهراء (ع) ص٩٢-٩٣.

بلغ رسول الله ﷺ ابنته فاطمة عليها السلام قال لها (زوجتك خير أمتي أعلمهم علماً ، وأفضلهم حلماً وأولهم سلماً ، ثم قال يا فاطمة أما علمت ان الله – عزوجل – اطلع على أهل الارض فاختار منهم أباك فبعثه نبياً ، ثم اطلع ثانية فاختار بعلك ، فأوحى الله إليّ فأنكحته واتخذته وصياً ثم قال انه لأول أصحابي اسلاماً [أو (و)] أقدم أمتي سلماً ، وأكثرهم علماً ، وأعظمهم حلماً).

زوجها رسول الله ﷺ لأول رجل آمن به وصلى خلفه وكان عمره الشريف عليه السلام بين (٩-١٠) أعوام.

نبىء رسول الله ﷺ يوم الاثنين وآمن الامام علي عليه السلام يوم الثلاثاء [أي دخل في الاسلام يوم الثلاثاء ، الامام علي عليه السلام صاحب القيم الاسلامية السامية يقول صدقاً ويحكم عدلاً ولا تأخذه بالله لومة لائم].

أولادها:

أعقبت السيدة فاطمة الزهراء:

١- الامام السبط الحسن عليه السلام استشهد بالسم الذي دفعه اليه معاوية بن ابي سفيان بواسطة زوجته جعيدة بنت الاشعث.

٢- الامام الشهيد الحسين عليه السلام الذي استشهد بأرض كربلاء على يد زمرة الغدر والضلالة الباغية بأمر من يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ، هو واخوته وأولاده وأصحابه في سنة ٦١هـ.

٣- زينب الصغرى المكناة بأم كلثوم. [1]

٤- زينب وما أدراك ما زينب عليها السلام أم المصائب فقد جرت جميع المصائب عليها وأمام ناظريها شريكة الامام الحسين عليه السلام في نهضته ودعوته وصاحبة المواقف المشهودة وخصوصاً مع ابن زياد (لعنه الله).

٥- محسن السقط الذي سقط في باب الدار بعدما ركل عمر بن الخطاب باب دار فاطمة برجله فقد أسقطت ولدها المحسن جراء تلك الضربة القاهرة ، ولا يكترث هو أو جماعته بأنها ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله ولم تمض على وفاة رسول الله إلا سويعات حتى تم:

١- احراق بيت فاطمة الزهراء عليها السلام.

٢- اسقاط الجنين السيد محسن عليه السلام.

٣- كسر الضلع من جراء ضغط الباب على فاطمة الزهراء عليها السلام.

٤- احمرار العين من الاعتداء عليها بالضرب.

لم يبق لرسول الله صلى الله عليه وآله من اولاده الذكور فعابت العرب عليه بأن الرسول لا عقب له سوى البنات وكانت من عادات العرب في الجاهلية قبل الاسلام يتشائمون من البنات ومنهم يعتبرها عاراً عليه ولذلك أخذوا يدفنوهن وهن احياء حيث قال احدهم (وئد البنات من المكرمات) بعدما

---

(١) الارشاد ، ج١١/١ ، ص٣٥٤ ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد ، تحقيق مؤسسة ال البيت (ع) لتحقيق التراث ، دار المفيد للطباعة والنشر ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

وئد اكثر من اربعة بنات. ورد في القرآن الكريم قوله تعالى (**وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ◆ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**)[1].

لكن الله جل جلاله أكرم نبيهﷺ بذرية من ابنته فاطمة الزهراءعليها السلام وأنزل بحقه سورة الكوثر فلنا وقفة مع هذه السورة المباركة.

اختلف المفسرون في هذه الكلمة وهناك وجوه:

القول الاول: وهو المشهور والمستفيض عند السلف والخلف انه نهر في الجنة روى انس عن النبيﷺ (رأيت نهراً في الجنة حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فضربت بيدي الى مجرى الماء فاذا أنا بمسك أذفر ، فقلت ما هذا؟ قيل الكوثر الذي اعطاك الله) وفي رواية انس (اشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ، فيه طيور خضر لها اعناق كأعناق البخت من أكل من ذلك الطير وشرب من ذلك الماء فاز بالرضوان) ولعله انما سمي ذلك النهر كوثراً اما لأنه اكثر انهار الجنة ماء وخيراً ولأنه انفجر منه انهار الجنة ، كما روى انه ما في الجنة بستان الا وفيه من الكوثر نهر جار ، او لكثرة الذين يشربون منها ، او لكثرة ما فيها من المنافع على ما قالعليه السلام (انه نهر وعدنيه ربي في خير كثير).

القول الثاني: انه حوض والاخبار فيه مشهورة ووجه التوفيق بين هذا القول والقول الاول ان يقال لعل النهر ينصب في الحوض او لعل الانهار انما تسيل من ذلك الحوض فيكون ذلك الحوض كالمنبع.

القول الثالث: الكوثر أولاده قالوا لأن هذه السورة انما نزلت رداً على من عابهعليه السلام بعدم الاولاد ، فالمعنى انه يعطيه نسلاً على مر الزمان، فانظر

---

(١) سورة التكوير آية ٨-٩.

كم قتل من اهل البيت ، ثم العالم ممتلىء منهم ، ولم يبق من بني أمية في الدنيا احد يعبأ به [لم تبق لهم عين تطرف او عرق ينبض]، ثم انظر كم كان فيهم من الاكابر من العلماء ، كالباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام [كلهم اكابر هم وأولادهم رجالهم ونساءهم] والنفس الزكية وأمثالهم.

القول الرابع: الكوثر علماء أمته وهو لعمري الخير الكثير لأنهم كأنبياء بني اسرائيل وهم يحيون ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وينشرون آثار دينه وأعلام شرعه ، ووجه التشبيه ان الانبياء كانوا متفقين على اصول معرفة الله مختلفين في الشريعة رحمة على الخلق ليصل كل واحد الى ما هو صلاحه، كذا علماء امته متفقون بأسرهم على اصول شرعه ، لكنهم مختلفون في وقوع الشريعة رحمة على الخلق ثم الفضيلة من وجهين:

(احدهما): انه يروي انه يجلبه يوم القيامة بكل نبي ويتبعه امته فربما يجيء الرسول ومعه الرجل والرجلان ، ويجاء بكل عالم من علماء امته ومعه الألوف الكثيرة فيجتمعون عند الرسول وربما زيد عدد متبعي بعض العلماء على عدد متبعي ألف من الانبياء.

(الوجه الثاني): انهم كانوا مصيبين لاتباعهم النصوص المأخوذة من الوحي ، وعلماء هذه الامة يكونون مصيبين مع كل الاستنباط والاجتهاد او على قول البعض ان كان بعضهم مخطئاً لكن المخطىء يكون ايضاً مأجوراً [الاجر على الخطأ هذا ما ذكره الامام الفخر الرازي. ولكن اقول لا أجر على خطأ لا في حكم او قول او شرع ، نقل حديث....كيف يقول الشيخ ذلك قال تعالى (**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**) [1] فأين دور الرقيب العتيد من أقوالنا وأفعالنا ، معذرة ولكن تعليقي على هذا الرأي].

---

(١) سورة ق آية ١٨.

القول الخامس: الكوثر هو النبوة ، ولا شك انها الخير الكثير لانها المنزلة التي هي ثانية الربوبية ولهذا قال (**مَنْ يُطِعْ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ**) وهو شطر الايمان بل هي كالغصن في معرفة الله تعالى ، لان معرفة النبوة لابد وأن يتقدمها معرفة ذات الله وعلمه وقدرته وحكمته ، ثم اذا حصلت معرفة النبوة يستفاد منها معرفة بقية الصفات كالسمع والبصر والصفات الخيرية والوجدانية على قول بعضهم ، ثم لرسولنا الحظ الاوفر في هذه المنقبة ، لأنه المذكور قبل سائر الانبياء والمبعوث بعدهم ، ثم هو المبعوث الى الثقلين ، وهو الذي يحشر قبل كل الانبياء ، ولا يجوز ورود الشرع على نسخه وفضائله اكثر من ان تعد وتحصى ، ولنذكر هاهنا قليلاً منها فنقول:

ان كتاب آدمعليه السلام كان كلمات على ما قال تعالى (**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ**) [1] وكتاب ابراهيمعليه السلام ايضاً كان كلمات على ما قال (**وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ**) [2] وكتاب موسىعليه السلام كأصحف كما قال (**صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى**) [3] أما كتاب محمدعليه السلام فإنه هو الكتاب المهيمن على الكل قال تعالى (**مُهَيْمِنًا عَلَيْهِ**) [4] وأيضاً فإن آدمعليه السلام انما تحدى بالاسماء المنشورة فقال تعالى (**أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ**) [5] ومحمدعليه السلام انما تحدى بالمنظوم (**قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنسُ وَالْجِنُّ**) [6] وأما نوحعليه السلام ، فإن الله أكرمه بأن امسك سفينته على الماء وفعل في محمدصلى الله عليه وآله ما هو اعظم منه ، وروى ان النبي عليه

---

(١) سورة البقرة آية ٣٧.

(٢) سورة البقرة آية ١٢٤.

(٣) سورة الاعلى آية ١٩.

(٤) سورة المائدة آية ٤٨.

(٥) سورة البقرة آية ٣١.

(٦) سورة الاسراء آية ٨٨.

الصلاة والسلام (كان على شط ماء ومعه عكرمة بن ابي جهل ، فقال لئن كنت صادقاً فادع ذلك الحجر الذي هو في الجانب الآخر فليسبح ولا يغرق فأشار الرسول ﷺ اليه ، فانقلع الحجر الذي اشار اليه من مكانه ، وسبح حتى صار بين يدي الرسول ﷺ ، وشهد له بالرسالة ، فقال النبي ﷺ يكفيك هذا؟ قال حتى يرجع الى مكانه ، فأمره النبي عليه الصلاة والسلام، فرجع الى مكانه ، وأكرم ابراهيم فجعل النار عليه برداً وسلاماً ، وفعل مع محمد أعظم من ذلك ، عن محمد بن حاطب قال (كنت طفلاً فانصب القدر عليَّ من النار ، فاحترق جلدي كله فحملتني امني الى الرسول ﷺ قالت هذا ابن حاطب احترق كما ترى فتفل رسول الله ﷺ على جلدي ومسح بيده على المحترق منه ، وقال: اذهب الباس ، رب الناس ، فصرت صحيحاً لا بأس بي) وأكرم موسى ففلق له البحر في الارض ، وأكرم محمداً ففلق له القمر في السماء ، ثم انظر الى فرق ما بين السماء والارض ، وفجر له الماء من الحجر ، وفجر لمحمد أصابعه عيونا ، وأكرم موسى بأن ظلل عليه الغمام، وكذا أكرم محمداً بذلك فكان الغمام يظلله ، وأكرم موسى باليد البيضاء ، وأكرم محمداً بأعظم من ذلك وهو القرآن العظيم ، الذي وصل نوره الى الشرق والغرب ، وقلب الله عصا موسى ثعباناً ، ولما اراد ابو جهل ان يرميه بالحجر رأى على كتفيه ثعبانين ، فانصرف مرعوباً ، وسبحت الجبال مع داود عليه السلام وسبحت الاحجار في يده ويد أصحابه ، وكان داود عليه السلام اذا امسك الحديد لان ، وكان هو لما مسح الشاة الجرباء درت ، وأكرم داود بالطير المحشورة ومحمداً بالبراق ، وأكرم عيسى عليه السلام بإحياء الموتى ، وأكرمه بجنس ذلك حين اضافه اليهود بالشاة المسمومة ، فلما وضع اللقمة في فمه أخبرته ، وأبرأ الاكمه والابرص ، روى ان امرأة معاذ بن عفراء أتته وكانت برصاء وشكت ذلك الى الرسول ﷺ فمسح

عليها رسول الله ﷺ بغصن فأذهب الله البرص ، وحين سقطت حدقة الرجل يوم أحد فرفعها وجاء بها الى الرسول ﷺ فردها الى مكانها ، وكان عيسى عليه السلام يعرف ما يخفيه الناس في بيوتهم ، والرسول ما عرف ما اخفاه عمه مع ام الفضل فأخبره فأسلم العباس لذلك ، وأما سليمان عليه السلام فإن الله تعالى رد له الشمس مرة ، وفعل ذلك ايضاً للرسول حين نام ورأسه في حجر علي عليه السلام فانتبه ﷺ وقد غربت الشمس ، فردها حتى صلى ، وردها مرة اخرى لعلي عليه السلام فصلى العصر في وقته ، وعلم سليمان عليه السلام منطق الطير ، وفعل ذلك في حق محمد ﷺ روى ان طيراً فجع بولده فجعل يرفرف على رأسه ويكلمه فقال أيكم فجع هذه بولدها؟ فقال رجل أنا ، فقال اردد اليها ولدها ، وكلام الذئب معه مشهور ، وأكرم سليمان عليه السلام بمسيرة غدوة شهراً وأكرمه بالمسير الى بيت المقدس في ساعة ، وكان حماره يعفور يرسله الى من يريد فيجيء به ، وقد شكوا اليه من ناقة انها أغيلت ، وانهم لا يقدرون عليها فذهب اليها فلما رأته خضعت له ، وأرسل معاذاً الى بعض النواحي، فلما وصل الى المفازة ، فاذا اسد جاثم فهاله ذلك ولم يستجز [ىء] ان يرجع ، فتقدم وقال اني رسول رسول الله فتبصبص ، وكما انقاد الجن لسليمان فكذلك انقادوا لمحمد عليه الصلاة والسلام ، وحين جاء الاعرابي بالضب ، وقال لا أؤمن بك حتى يؤمن بك هذا الضب ، فتكلم الضب معترفاً برسالته ، وحين كفل الضبية حين أرسلها الاعرابي رجعت تعدوا حتى اخرجته من الكفالة وحنت الجنانة لفراقه.....وأطعم الخلق الكثير من الطعام القليل ومعجزاته اكثر من ان تحصى وتعد ، فلهذا قدمه الله على الذين اصطفاهم فقال (**وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ**

نُوحٍ) [1] فلما كانت رسالته كذلك جاز ان يسميها الله تعالى كوثرا فقال تعالى **(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)**.

القوس السادس: الكوثر هو القرآن ، وفضائله لا تحصى **(وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ)** [2] وقال تعالى **(قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي)** [3].

القول السابع: الكوثر الاسلام ، وهو لعمري الخير الكثير ، فإن به يحصل خير الدنيا وخير الآخرة ، وبفواته يفوت خير الدنيا والآخرة ، وكيف لا والاسلام عبارة عن المعرفة ، أو ما لابد فيه من المعرفة ، قال **(وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا)** [4] واذا كان الاسلام خيراً كثيراً فهو الكوثر، فإن قيل لم خصه بالاسلام ، مع ان نعمه عمت الكل؟ قلنا لأن الاسلام وصل منه الى غيره ، فكان عليه السلام كالأصل فيه.

القول الثامن: الكوثر كثرة الاتباع والاشياع ، ولاشك ان له من الاتباع ما لا يحصيهم الا الله [هناك من الاتباع والاشياع سلموا لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله ومنهم مردوا على النفاق وأصبحوا عالة على الاسلام والمسلمين] قال (أنا دعوة ابراهيم عليه السلام ، وأنا بشرى عيسى عليه السلام ، وأنا مقبول الشفاعة يوم القيامة [اللهم انا نستشفع برسولك اليك] فبينا اكون مع الانبياء ، اذ تظهر لنا أمة من الناس فبتدرهم بابصارنا ما منا من نبي الا وهو يرجو ان تكون امته ، فاذا هم غر محجلون من آثار الوضوء ، فأقول امتي ورب الكعبة

---

(١) سورة الاحزاب آية ٦.

(٢) سورة لقمان آية ٢٧.

(٣) سورة الكهف آية ١٠٩.

(٤) سورة البقرة آية ٢٦٩.

فيدخلون الجنة بغير حساب ، ثم يرفع لنا ثلاثة امثال ما قد رفع فبتدرهم ، وذكر لما ذكر في المرة الاولى والثانية ثم قال (ليدخلن) ثلاث فرق من امتي الجنة قبل ان يدخلها احد من الناس ، ولقد قال(عليه السلام) (تناكحوا تناسلوا فاني أباهي بكم الامم يوم القيامة ، ولو بالسقط) فاذا كان يباهي بمن لم يبلغ حد التكليف ، فكيف بمثل هذا الجم الغفير فلا جرم حسن منه تعالى ان يذكره هذه النعمة الجسيمة فقال (**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**).

القول التاسع: (الكوثر) الفضائل الكثيرة التي فيه [فضائل رسول الله(صلى الله عليه وآله) كثيرة وكثيرة كذلك فضائل اهل بيته(عليهم السلام)] فانه باتفاق الامة افضل من جميع الانبياء ، قال المفضل بن سلمة يقال رجل كوثر اذا كان سخياً كثير الخير ، وفي صحاح اللغة (الكوثر) السيد الكثير الخير ، فلما رزق الله تعالى محمداً هذه الفضائل العظيمة حسن منه تعالى ان يذكره تلك النعمة الجسيمة فيقول (**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**).

القول العاشر: الكوثر رفعة الذكر ، وقد مر تفسيره في قوله تعالى (**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**) [1].

القول الحادي عشر: انه العلم قالوا وحمل الكوثر على هذا أولى لوجوه:

(احدها) ان العلم هو الخير الكثير قال (**وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا**) [2] وأمره بطلب العلم ، فقال (**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي**

(١) سورة الشرح آية ٤.

(٢) سورة النساء آية ١١٣.

عِلْمًا)[1] وسمى الحكمة خيراً كثيراً فقال (**وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا**)[2].

(وثانيهما) أنا إما ان تحمل الكوثر على نعم الاخرة ، أو على نعم الدنيا ، والاولى غير جائز لانه قال اعطينا ، ونعم الجنة سيعطيها لا أنه اعطاها ، فوجب حمل الكوثر على ما وصل اليه في الدنيا ، وأشرف الامور الواصلة اليه في الدنيا هو العلم والنبوة داخلة في العلم ، فوجب حمل اللفظ على العلم.

(وثالثها) انه لما قال (**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**) قال عقبيه (**فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**) والشيء الذي يكون متقدماً على العبادة هو المعرفة ، وكذلك قال في سورة النحل (**أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاتَّقُونِ**)[3] وقال في سورة طه (**إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي**)[4] مقدم في السورتين المعرفة على العبادة ، ولأن فاء التعقيب في قوله (فصل) تدل على ان اعطاء الكوثر كالموجب لهذه العبادة ، ومعلوم ان الموجب للعبادة ليس الا العلم.

القول الثاني عشر: ان الكوثر هو الخلق الحسن ، قالوا الانتفاع بالخلق الحسن عام ينتفع به العالم والجاهل والبهيمة والعاقل ، فأما الانتفاع بالعلم، فهو مختص بالعقلاء ، فكان نفع الخلق الحسن أعم ، فوجب حمل الكوثر عليه ، ولقد كانعليه‌السلام كذلك كان للأجانب كالوالد يحل عقدهم ويكفي

---

(١) سورة طه آية ١١٤.

(٢) سورة البقرة آية ٢٦٩.

(٣) سورة النحل آية ٢.

(٤) سورة طه آية ١٤.

مهمهم ، وبلغ حسن خلقه الى انه كما كسروا سنه ، قال (اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون).

القول الثالث عشر: الكوثر هو المقام المحمود الذي هو الشفاعة ، فقال في الدنيا (**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ**)[1] وقال في الاخرة (شفاعتي لأهل الكبائر من امتي) وعن ابي هريرة قال(عليه السلام) (ان لكل نبي دعوة مستجابة واني خبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة).

القول الرابع عشر: ان المراد من الكوثر هو في هذه السورة ، قال وذلك لانها مع قصرها وافية بجميع منافع الدنيا والاخرة ، وذلك لانها مشتملة على المعجزة من وجوه:

(اولها) أنا اذا حملنا الكوثر على كثرة الاتباع ، أو على كثرة الاولاد، وعدم انقطاع النسل كان هذا اخبار عن الغيب وقد وقع مطابقاً له ، فكان معجزاً.

(وثانيهما) انه قال (**فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**) هو اشارة الى زوال الفقر حتى يقدر على النحر ، وقد وقع فيكون هذا ايضاً اخباراً عن الغيب.

(وثالثها) قوله (**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ**) وكان الامر على ما اخبر فكان معجزاً.

(ورابعها) انهم عجزوا عن معارضتها مع صغرها ، فثبت أن وجه الاعجاز في كمال القرآن ، انما تقرر بها لأنهم لما عجزوا عن معارضتها مع صغرها فبأن يعجزوا عن معارضة كل القرآن أولى ، ولما ظهر وجه الاعجاز فيها من هذه الوجوه فقد تقررت النبوة واذا تقررت النبوة فقد تقرر التوحيد

---

(١) سورة الانفال آية ٣٣.

ومعرفة الصانع ، وتقرر الدين والاسلام ، وتقرر ان القرآن كلام الله واذا تقررت هذه الاشياء تقرر جميع خيرات الدنيا والاخرة فهذه السورة جارية مجرى النكتة المختصرة القوية الوافية باثبات جميع المقاصد فكانت صغيرة في الصورة كبيرة في المعنى ، ثم لها خاصية ليست لغيرها وهي انها ثلاث آيات، وقد بينا ان كل واحدة منها معجزة فهي بكل واحدة من آياتها بمعجز ومجموعها معجز وهذه الخاصية لا يوجد في سائر السور فيحمل ان يكون المراد من الكوثر هو هذه السورة.

القول الخامس عشر: ان المراد من الكوثر جميع نعم الله على محمد عليه السلام وهو المنقول عن ابن عباس لان لفظ الكوثر يتناول الكثرة الكثيرة، فليس حمل الآية على بعض هذه النعم أولى من حملها على الباقي فوجب حملها على الكل وروى ان سعيد بن جبير ، لما روى هذا القول عن ابن عباس قال له بعضهم: ان ناساً يزعمون انه نهر في الجنة ، فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه ، وقال بعض العلماء ظاهر قوله (**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**) يقتضي انه تعالى قد اعطاه ذلك الكوثر فيجب ان يكون الاقرب حمله على ما آتاه الله تعالى من النبوة والقرآن والذكر الحكيم والنصرة على الاعداء ، وأما الحوض وسائر ما أعد له من الثواب فهو وإن جاز ان يقال انه داخل فيه لأن ما ثبت بحكم وعد الله فهو كالواقع إلا ان الحقيقة ما قدمناه لأن ذلك وان أعد له فلا يصح ان يقال على الحقيقة انه اعطاه في حال نزول هذه السورة بمكة ، ويمكن ان يجاب عنه

بأن من أقر لولده الصغير بضيعة له يصلح ان يقال انه اعطاه تلك الضيعة مع ان الصبي في تلك الحال لا يكون اهلا للتصرف والله اعلم. [1]

بعض ما ورد على السيدة زهراء الرسول ﷺ من ظلم:

١- ذكر ابو بكر بن ابي شيبة في (المصنف ج٨ ص٥٧٢ ابن ابي شيبة الكوفي ، تحقيق سعدي اللحام، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٩/١٩٨٩ ، ط١. [2]

٢- ذكر البلاذري في (كتاب جمل من انساب الاشراف ج٢ ص٤٦٨ ، الامام احمد بن يحيى بن جابر البلاذري حققه وقدم له سهيل زكا رياض زركلي ، باشراف مكتبة البحوث والدراسات في دار الفكر ، الطبعة الاولى سنة ١٩٩٦/١٤١٧. [3]

وقال: [أي عمر] والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقن على من فيها فقيل له يا أبا حفص ان فيها فاطمة. فقال: وإن. [أي لا أبالي من فيها فاطمة أو غيرها].

٣- ذكر الطبري في (تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٤٣ سنة (١١) للإمام ابي جعفر محمد بن جرير الطبري ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، شا نوبا

---

(١) التفسير الكبير ج٣٢ ص١٢٤-١٢٨ ، الفخر الرازي ، ط١ ، المطبعة البهية المصرية بميدان الازهر بمصر.

(٢) حقيقة الهجوم على دار الرسالة ص٣٥-٣٩ ، حسين الشيخ هادي القرشي.

(٣)حقيقة الهجوم على دار الرسالة ص٣٥-٣٩.

باشا/١٢ سنة ١٩٣٩/١٢٥٧ قوبلت هذه النسخة على النسخة المطبوعة بمطبعة بريل).[1]

٤- ذكر ابن عبد ربه الاندلسي في (كتاب العقد الفريد ج٤ ص٢٥٩-٢٦٠ ،لأبي عمر احمد بن محمد ابن عبد ربه الاندلسي ، شرحه وضبطه أحد أمين ، أحمد الزين ، ابراهيم الابياري لجنة التأليف والنشر ملتزم التوزيع مكتبة النهضة المصرية ، شارع عدلي باشا بالقاهرة ، سنة ١٩٦٢ ، ط٢.[2]

٥- ذكر الشهرستاني في (الملل والنحل ج١ ص٥٧ ، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر أحمد الشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٣٩٥/١٩٧٥).[3] قال عمر: فلم نعطِ الدنية من ديننا؟ قال هذا شك وتردد في الدين ووجدان حرج في النفس مما قضى وحكم وزاد في الغربة ان عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها وكان يصيح أحرقوا الدار بمن فيها وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين.

٦- ذكر ابن قتيبة في (كتاب الامامة والسياسة ص١٣-١٤ ، الامام الفقيه ابي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة المتوفي سنة (٢٧٠هـ) ، طبعت على نفقة منصور عبد المتعال صاحب المكتبة المصرية بشارع محمد علي

---

(١)حقيقة الهجوم على دار الرسالة ص٣٥-٣٩.

(٢) المصدر السابق ص٣٨-٣٩.

(٣) المصدر السابق ص٣٨-٣٩.

وسوق عكاظ بشارع الحلواني بجهة الأزهر طبع بمطبعة الأمة بدرب شعلان جهة الدرب الاحمر بمصر سنة ١٣٢٨هـ).[١]

٧- ذكر الصفدي في (كتاب الوافي بالوفيات ج٦ ص١٧ سطر ١٨ صلاح الدين بن ابيك الصفدي باعتناء س.ديروينغ طبع بمساعدة المعهد الالماني للأبحاث الشريقة بيروت/دار صادر ، بيروت/النشرات الاسلامية أسسها هلموت ريتر/يصدرها لجمعية المستشرقين الألمانية/البرت ديتريش ، يطلب من دار النشر شتايز بفيسبادن ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م).[٢]

قال: نص النبي ﷺ على ان الامام علي وصيه وعرفت الصحابة ذلك ولكن كتمه عمر لأجل أبي بكر رضي الله عنهما وقال: ان عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت المحسن من بطنها.

٨- ذكر ابن ابي الحديد في (شرح نهج البلاغة ج٢ ص٤٥ لابن ابي الحديد بتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط١ ، ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م).[٣]

٩- ذكر الذهبي في (ميزان الاعتدال في نقد الرجال القسم الاول ص١٣٩ ، لأبي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي وشركاه ، ط١ ، ١٣٩٢/١٩٦٣).[٤]

قال: ان عمر رفس فاطمة حتى أسقطت محسن.

---

(١) حقيقة الهجوم على دار الرسالة ص٣٧.

(٢) المصدر السابق ص٤٢-٤٣.

(٣) المصدر السابق ص٤٢-٤٣.

(٤) حقيقة الهجوم على دار الرسالة ص٤٧-٤٩.

١٠- قال عبد الفتاح مقصود (الامام علي بن ابي طالب ج١ ص٢٢٦ ، عبد الفتاح عبد المقصود، مطبعة ومكتبة مصر). [١]

ملخص ما قاله عبد الفتاح (لا تظهر هذه المقالات من صحابة ومعاونوا عمر الا وقد سمعوا بصريح منه بذلك (كحرق الدار) وأضافوا عليه بعض الاقاويل). [٢]

١١- ذكر عمر رضا كحالة في (اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ج٤ ص١١٤ ، عمر رضا كحالة ، ط٢ ، المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م ، طبع بنفقة الهاشمية بدمشق ، لأصحابها محمد هاشم الكتبي وشركاه)[٣] ملخص ما قال (فدعا [أي عمر][٤] بالحطب وقال والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها فقيل له: يا أب حفص ان فهيا فاطمة. فقال: وإن).

١٢- ذكر ابو جعفر الطبري في (تاريخ الامم والملوك ج٣ ص١٩٨ ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، ط١ ، بالمطبعة الحسينية المصرية على نفقة السيد محمد عبد اللطيف الخطيب وشركاه). [٥]

فقال: ([أي عمر] والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن الى البيعة).

---

(١) المصدر السابق ص٤٧-٤٩.

(٢) المصدر السابق ص٤٧-٤٩.

(٣) المصدر السابق ص٤٧-٤٩.

(٤) ما بين القوسين غير موجود بالاصل.

(٥) حقيقة الهجوم على دار الرسالة ص٥٠-٥٣.

١٣- ذكر المسعودي في (كتاب اثبات الوصية ص١٢١-١٢٢ ، ابو الحسن علي ابن الحسين بن علي المسعودي الهذلي ، من منشورات المكتبة المرتضوية ومطبعتها في النجف الاشرف).

فأقام أمير المؤمنين عليه السلام ومن معه من شيعته في منزله بما عهد اليه رسول الله صلى الله عليه وآله فتوجهوا الى منزله فهجموا عليه وأحرقوا بابه واستخرجوه كرهاً ، وضغطوا سيدة النساء بالباب حتى أسقطت (محسنا) وأخذوه بالبيعة.

١٤- ذكر محمود ابو رية في (أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث ص٢٥٩-٢٦٠ ، محمود أبو رية ، ط٢ ، سنة ١٤٢٠/١٩٩٩ ، مؤسسة أنصاريان ، قم شارع الشهداء فرع/٢ ، المطبعة صدر).[١]

راجع المصدر ، ولكن اعلق [هل مثل علي بن ابي طالب عليه السلام ان يؤخر وغيره يقدم وهو وصي الله صلى الله عليه وآله بعلم الجميع وعلي كان اليد الضاربة والمحامية والدافعة عن رسول الله ، ولكن استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم الحق والحقيقة فأعمى قلوبهم قال تعالى (**فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**)[٢] وقال تعالى (**كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ**)[٣] وقال تعالى (**لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا**)[٤] وقال تعالى (**كَذَلِكَ**

---

(١) المصدر السابق ص٥٠-٥٣.

(٢) سورة الحج آية ٤٦.

(٣) سورة يونس آية ٧٤.

(٤) سورة الاعراف آية ١٧٩.

نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ)[1] عمت قلوبهم وتوشحت أو تكللت بالقسوة قال تعالى (**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ**)[2].

١٥- ذكر المسعودي في (اثبات الوصية ص١٢٢ ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي ، منشورات المكتبة المرتضوية ومطبعتها الحيدرية في النجف الاشرف)[3] وضغطوا سيدة النساء بالباب حتى أسقطت محسنا.

١٦- قال الحافظ ابراهيم (ديوان الحافظ ابراهيم ج١ ص٨٢ ، المقدمة محمد أيمن ، ١٧ فبراير ، ١٩٣٧ ، دار العودة بيروت ، ٩ مايوا ١٩٣٧).[4]

وقولة (لعلياً) قالها (عُمَرُ) أكرم بسامعها وأعظم بملقيها
حرقت دارك لا أبقي عليك بها ان لم تبايع وبنتُ المصطفى فيها
ما كان غيرُ (أبي حفصٍ) يَفوهُ بها امام فارس عدنان وحاميها

١٧- ذكر الذهبي في (ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج١ ص١٣٩ ، لأبي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق محمد علي البجاوي ، القسم الاول ، دار احياء الكتب العربي عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط١ ، ١٣٨٣-١٩٦٣).[5]

---

(١) سورة الحجر آية ١٢.

(٢) سورة البقرة آية ٧٤.

(٣) حقيقة الهجوم على دار الرسالة ص٥٧.

(٤) المصدر السابق ص٦٠.

(٥) حقيقة الهجوم على دار الرسالة ص٦٧-٦٩.

وقال محمد بن احمد بن حماد الكوفي الحافظ ، بعد ان أرخ موته: كان مستقيم الأمر عامة دهره، ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه ان عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن.

١٨- ذكر العسقلاني في (لسان الميزان ج١ ص٢٦٨ ، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ط١ ، بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند بمحروسة حيدر اباد دكن (١٣٢٩)).[1]

١٩- ذكر الطبري في (دلائل الامامة ص٢٦-٢٧ ، لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري ، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف ١٣٦٩هـ-١٩٤٩).[2]

ثم رزقت زينب وأم كلثوم وحملت بمحسن فلما قبض رسول الله ﷺ وجرى ما جرى في يوم دخول القوم عليها واخراج ابن عمها أمير المؤمنين وما لحقها من الرجل أسقطت به ولداً تماما وكان ذلك أصل مرضها ووفاتها صلوات الله عليها.

٢٠- ذكر الصفدي في (الوافي بالوفيات ج٦ ص١٧ سطر ١٧ ، صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، باعتناء من.دير رينغ ، دار النشر فرانز شتايز بفيسبادن ١٣٩٢/١٩٧٢).[3]

عن ابراهيم بن سيار المعتزلي الملقب بانتظام.

---

(١) المصدر السابق ص٦٧-٦٩.

(٢) المصدر السابق ص٦٧-٦٩.

(٣) الهجوم على دار الرسالة ص٦٦-٦٧.

قال: ان عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت المحسن من بطنها.

قال ابو بكر قبل وفاته:

ذكر الطبراني في (المعجم الكبير للطبراني ج١ ص١٥-١٦ ج٤٣ ، للحافظ ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني ، حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي ، الدار العربية للطباعة ، بغداد).[١]

قال ابو بكر عندما حضرته الوفاة (اما اني لا آسي على شيء إلا على ثلاث فعلتهن وددت ان لم أفعلهن وددت اني فعلتهن وثلاث وودت ان سألت رسول الله ﷺ عنهن فأما الثلاث التي وددت لم أفعلهن وددت:

١- اني لم أكشف بيت فاطمة وتركته وإن أغلق عليَّ الحرب.

٢- وددت اني يوم سقيفة بني ساعدة قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين أبو عبيدة أو عمر فكان أمير المؤمنين وكنت وزيراً.

٣- وددت اني اذا اتيت بالفجأة ، لم اكن احرقته وكنت قتلته بالحديد أو اطلقته.

٢١- قال ابن ابي الحديد (شرح نهج البلاغة ج٢ ص٤٥-٤٦ ، لابن ابي الحديد بتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي وشركاه ، ط١ (١٣٨٧-١٩٥٩)).[٢]

ملخص ما ذكر: قال ابو بكر ، فأما الثلاث التي فعلتها وددت اني لم أكن فعلتها:

---

(١) حقيقة الهجوم على دار الرسالة ص٦٦-٦٧.

(٢) المصدر السابق ص٤٤.

١- فوددت اني لم أكشف عن بيت فاطمة وتركته ولو أغلق على الحرب.

٢- وددت اني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين عمر أو أبي عبيدة، فكان أميراً وكنت وزيراً.

٣- وددت اني إذ اتيت بالفجاءة[١] لم أكن أحرقته ، وكنت قتلته بالحديد أو أطلقته.

٢٢- ذكر المسعودي في (مروج الذهب ج٢ ص٣٠٠-٣٠١ ، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، دققها ووضعها وضبطها الاستاذ يوسف اسعد داغر ، دار الاندلس بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٣م/١٣٩٣هـ).[٢]

أقف عند هذا الأمر لأن الهجوم على دار زهراء الرسول ﷺ ذو مآسي وشجون وآلام وكلما تتعمق بكتابته تجد مصادر ومصادر لم تكن بالحسبان من الفريقين وخصوصاً كتب الجمهور فإنا لله وإنا إليه راجعون وكأنهم لم يعرفوا من هي فاطمة ومن هما والديها ومن هو زوجها ومن هم أولادها.

(١) هو اياس بن عبد الله بن عبيد الله السلمي ، وكان قد استعرض الناس بقتلهم وبأخذ أموالهم ، فأمر ابو بكر باحراقه.

(٢) حقيقة الهجوم على بيت الرسالة ص٤٥.

◆السيدة فاطمة الزهراء تلتحق بالرفيق الأعلى:

بعد رحيل رسول الله ﷺ الى حضيرة القدس لاقت السيدة فاطمة الزهراء مصائب جمة جراء هذه المصائب خلدت الى البكاء ، فقد اجتمعت عليها بعد وفاة رسول الله ﷺ وظلم صحابة أبيها لها أخذت تقول:

صبت عليَّ مصائب لو أنها صبت على الايام صرن لياليا

سؤال: لماذا هذا الاعتداء على السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام؟

جواب: (١)في سبيل الملك والسلطان. (٢)لأن لديها موارد اقتصادية مهمة مثل فدك والعوالي وغيرها. (٣)كما منعوا الخمس عنهم حتى لا تقوى شوكتهم ويعلوا شأنهم عندما يرفدون (يمدون) الناس باحتياجاتهم المادية. (٤) ضداً لبعلها علي بن ابي طالب لأنه قتل ابطالهم وجندل شجعانهم فأخفت قلوبهم أحقاداً ما برزت إلا برحيل رسول الله ﷺ.

خلدت زهراء الرسول ﷺ الى الحزن والبكاء وأخذت تذوب نفسها كما تذوب الشمعة عندما تشتد بها النيران تذبل كما تذبل الازهار عندما يشتد بها الظمأ فلما شعرت بدنو أجلها أوصت بوصاياها الخالدة الى ابن عمها علي بن ابي طالب:

١- ان يواري جثمانها ليلاً عندما تهدء الناس وتنقطع حركتها (في غلس الليل البهيم).

٢- ولا يحضر جنازتها كل من آذاها واعتدى عليها لأنهم خصمائها وخصماء أبيها وهي سوف تخاصمهم وتشكوهم الى الله – جل وعلا – ثم الى ابيها رسول الله ﷺ.

٣- ان يعفو قبرها [أي يستره عن عيون أعدائها] وهذا يدل على غضبها وألمها من القوم الذين اعتدوا عليها وعلى زوجها وهذا الاعتداء استمرت عليه الأسرة الأموية والعباسية والى يوم الناس هذا وخير مثل الاعتداء على قبتي الامامين العسكريين عليهما السلام بل الاعتداء نال أصحابهم بالامس فجروا قبر الصحابي الجليل حجر بن عدي الكندي (رضي الله عنه) وأحرقوا قبر جعفر الطيار في الاردن واعمال التخريب مستمرة وما هؤلاء إلا من اولئك الاوغاد.

أقول: لمثل هؤلاء مهما فعلتم من قتل وسلب ونهب وتفجير واحراق فالشخوص الشموس لا تتأثر بهكذا أمور وهي شاخصة امام الجميع فلا ولم ولن تزول لأنها الحق المستقيم ، الطريق الصحيح ، القول الثابت ، القرآن الناطق ، القول الصادح....

قال شريف مكة حول غضبها عليها السلام:

قل لنا أيها المجادل في القول	عن الغاصبين إذ غصباها
أهما ما تعمداها كما قلت بظلم	كلا ولا اهتضماها
فلما إذ هجرت للقاء الله	عند الممات لم يحضراها
شيعت نعشها ملائكة الرحمن	رفقاً بها وما شيعاها
كان زهداً في أجرها أم عناداً	لأبيها النبي لم يتبعاها
أم أبوها أسر ذاك اليها	فأطاعت بنت النبي أباها
كيف ما شئت قل كفاك فهذي	فرية قد بلغت أقصى مداها.

ولم تلبث طويلاً بل أياماً حتى فاضت نفسها الطاهرة الزكية والقرآن الكريم كان لا يفارق لسانها فقد ارتفعت روحها الى السماء تحفها الملائكة ورسول الله صلى الله عليه وآله والانبياء وأمها السيدة خديجة.

قام الامام أمير المؤمنين عليه السلام بتجهيز جثمانها وواراها في ملحودة قبرها ، وقف عليه السلام على حافة القبر وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك السريعة اللحاق بك. قل يا رسول الله قل عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي إلا ان لي في التأسي بعظيم فرقتك، وفادح مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة قبرك ، وفاضت بين نحري وصدري نفسك إنا لله وإنا إليه راجعون ، لقد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة [وردت الامانة ولكن كيف ردت يا رسول الله]صلى الله عليه وآله أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد الى ان يختار الله تعالى لي دارك التي أنت بها مقيم وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها فأحفها السؤال ، واستخبرها الحال هذا ، ولم يطل العهد ، ولم يخل منك الذكر والسلام عليك سلام مودع لا قال ولا سئم ، فإن انصرف فلا عن ملالة وان أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله تعالى الصابرين...).[1]

تاريخ وفاتها:[2]

اختلف الرواة والمؤرخون في وفاتها:

١- اثنين وسبعون يوماً ونصف اليوم.[3]

٢- ثلاثين يوماً أو خمسة وثلاثين يوماً.

٣- أربعون يوماً.

٤- ستون يوماً.

٥- تسعون يوماً.

---

(١) حياة السيدة أم المؤمنين خديجة (ع) ص٥٩ ، وحياة سيدة النساء فاطمة ص٣٧٨.

(٢) شذرات من حياة السيدة فاطمة الزهراء (ع) ص٣٣١ ، حسين الشيخ هادي القرشي.

(٣) بحار الانوار ج٤٣ ص١٥٦ ح٣.

٦- خمسة وتسعون يوماً.

٧- ستة أشهر.[1]

عمرها الشريف:

ثمانية عشر سنة وخمسة وسبعون يوماً.[2]

قال الامام علي عليه السلام في حق سيدة النساء عليها السلام:

نفسي على زفراتها محبوسة يا ليتها خرجت مع الزفرات

لا خير بعدك في الحياة وانما أبكي مخافة ان تطول حياتي.

وأخذ يقول:

حبيب ليس بعده حبيب وما لسواه في قلبي نصيب

حبيب غاب عن عيني وجسمي وعن قلبي حبيب لا يغيب.[3]

وكان يخاطبها وهي في قبرها عليها السلام:

مالي وقفت على القبور مسلماً قبر الحبيب فلم يرد جوابي

أحبيب مالك لا ترد جوابنا أنسيت بعدي خلة الاحباب.[4]

أجاب نفسه عليه السلام نيابة عنها عليها السلام:

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم وأنا رهين جنادل وتراب

أكل التراب محاسني فنسيتكم وحُجبت عن أهلي وعن أترابي

---

(١) شذرات من حياة السيدة فاطمة الزهراء (ع) ص٣٣١.

(٢)شذرات من حياة السيدة فاطمة الزهراء (ع) ص٣٣١ ، حسين الشيخ هادي القرشي.

(٣) المصدر السابق ص٣٣٠ نقلاً عن بحار الانوار ج٤٣ مجلد ١٠ ص٢١٦-٢١٧.

(٤)المصدر السابق ص٣٣٠ نقلاً عن بحار الانوار ج٤٣ مجلد ١٠ ص٢١٦-٢١٧.

فعلــيكم مــني الســلام تقطعــت عــني وعــنكم خلــة الاحبــاب.[1]

وكان يقول عليه السلام:

لكــل اجتمــاع مــن خلــيلين فرقــة وكــل الــذي دون الممــات قليــل

وان افتقــادي فاطمــاً بعــد أحمــد دليــل علــى ان لا يــدوم خليــل.

قال عليه السلام:

ألا هــل الى طــول الحيــاة ســبيل وانــي وهــذا المــوت لــيس يحــول

وانــي وان أصــبحت بــالموت موقنــاً فلــي أمــل مــن دون ذاك طويــل.

ذهب بعض الكتاب لا يوجد للسيدة خديجة عليها السلام ولد سوى السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وأما البنات فهن بنات أختها هالة تبنتهن خديجة عليها السلام لظروف صعبة التي تمر بها هالة.

◆ وفاة السيدة خديجة عليها السلام:

تقدم العمر بالسيدة خديجة واستولى عليها المرض قالت يا رسول الله عندي وصية تبلغك بها فاطمة.

قالت السيدة فاطمة الزهراء لأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله تبلغه وصية أمها:

ان أمي تقول انا خائفة من القبر أريد منك ردائك الذي تلبسه حين نزول الوحي تكفنني فيه، قام النبي وسلم الرداء الى فاطمة عليها السلام وجاءت به مسرعة الى أمها فسرت به سروراً عظيماً ، عندما توفت خديجة أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله في تجهيزها وتغسيلها وتحنيطها فلما أراد ان يكفنها هبط الامين جبرئيل وقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله يقرئك السلام ويخصك بالتحية

---

(١)المصدر السابق ص٣٣٠ نقلاً عن بحار الانوار ج٤٣ مجلد ١٠ ص٢١٦-٢١٧.

والاكرام ويقول لك يا محمد ان كفن خديجة من عندنا فإنها بذلت مالها في سبيلنا فجاء جبرئيل بكفن وقال يا رسول الله هذا كفن خديجة وهو من أكفان الجنة أهدى الله اليها فكفنها رسول الله بردائه الشريف أولاً وبما جاء به جبرئيل ثانياً فكان لها كفنان كفن من الله وكفن من رسول الله ﷺ.[1]

هنيئاً لك يا سيدة النساء يا خديجة عليها السلام.

كفنك من الجنة أولاً ، ثم كفنك برداء رسول الله ﷺ ودفنك من قبل رسول الله ﷺ.

دخل رسول الله ﷺ على خديجة عليها السلام وهي لما بها ، فقال لها بالرغم منا ما نرى بك يا خديجة فاذا قدمت على ضرائرك فأقرأيهن السلام ، فقالت: من هن يا رسول الله؟.

قال: مريم بنت عمران ، وكلثم أخت موسى ، وآسية امرأة فرعون. قالت: بالرفاء يا رسول الله.[2]

عن المجلسي أيضاً: وفي سنة عشر من نبوته ﷺ توفى ابو طالب.

قال ابن عباس عارض رسول الله جنازة ابي طالب.

فقال: وصلتك رحم وجزاك الله خيراً يا عم.

وفي هذه السنة توفت خديجة بعد ابي طالب بأيام ولما مرضت مرضها الذي توفت فيه دخل عليها رسول الله ﷺ فقال لها: بالكره منى ما أرى منك يا خديجة وقد يجعل الله في الكره خيراً كثيراً أما علمت ان الله قد

---

(١) الانوار الساطعة من الغراء الطاهرة خديجة بنت خويلد ص٣٧٧ ، غالب السيلاوي.

(٢) المصدر السابق ص٣٧٧.

زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثم أخت موسى وآسية امرأة فرعون.

قالت: وقد فعل الله ذلك يا رسول الله ﷺ؟

قال: نعم.

قالت: بالرفاه والبنين.

توفت خديجة وهي بنت خمس وستين سنة ودفنت في الحجون ونزل رسول الله ﷺ في قبرها ولم يكن يومئذ سنة الجنازة والصلاة عليها[1] [ماتت وما ماتت مكارمها وخدماتها لرسول الله ﷺ وبذل أموالها لخدمة الاسلام والمسلمين ، ما ماتت حيث أكرمها الله بكفن من الجنة وببيت في الجنة من القصب لا صخب فيه ولا نصب فأنت خالدة في جنات الخلود].

ذكر الذهبي: وجد رسول الله ﷺ على خديجة حتى خشي عليه دخلت أسماء بنت عميس على خديجة عندما حضرتها الوفاة فبكت.

فقلت: [أي أسماء] أتبكين وأنت سيدة نساء العالمين وأنت زوجة النبيﷺ مبشرة على لسانه بالجنة.

فقالت: ما لهذا أبكي ولكن المرأة ليلة زفافها لابد لها من امرأة تفضي اليها بسرها وتستعين بها على حوائجها وفاطمة حديثة عهد بصبى وأخاف ان لا يكون لها من يتولى أمرها حينئذ.

فقلت: يا سيدتي لك عليَّ عهد الله ان بقيت الى ذلك الوقت أن أقوم مقامك في هذا الأمر.

---

(١) الانوار الساطعة من الغراء الطاهرة خديجة بنت خويلد ص٣٧٧-٣٧٩.

فلما كانت تلك الليلة وجاء النبي ﷺ أمر النساء فخرجن وبقيت فلما أراد الخروج رأى سواد فقال: من أنت؟

فقلت: أسماء بنت عميس.

فقال: ألم آمرك ان تخرجي؟

فقلت: بلى يا رسول الله فداك أبي وأمي وما قصدت خلافك ولكني أعطيت خديجة عهداً وحدثته.

فبكى فقال: يا الله لهذا وقفت؟

فقلت: نعم والله.

ودعا لي.[1]

- وعن الخوارزمي: دخل رسول الله ﷺ على خديجة بنت خويلد امرأته وهي بالموت فشكت اليه شدة كرب الموت فبكى رسول الله ﷺ ودعا لها ثم قال ﷺ: اقدمي خير مقدم يا خديجة أنت خير أمهات المؤمنين وأفضلهن وسيدة نساء العالمين.[2]

- وذكر السيد دحلان قريباً منه وزاد انه ﷺ أطعمها من عنب الجنة.[3]

- وعن ابن حجر العسقلاني: عن ابي سلمة ويحيى بن عبد الرحمان ابن حاطب قالا: جاءت خولة بنت حكيم ، فقالت: يا رسول الله ﷺ كأني أراك قد دخلت خلة لفقد خديجة.

---

(١) بحار الانوار ج٤٣ ص١٣٨.

(٢) الانوار الساطعة من الغراء الطاهرة خديجة بنت خويلد ص٣٨١.

(٣) المصدر السابق ص٣٨١.

قال: أجل كانت أم العيال وربة البيت[1] [أجل امرأة تجتمع فيها صفات الاسلام كلها والايمان وتصبر على الأذى والضيم القرشي كيف لا يحزن عليها ولا تصيبه خلة].

أراء أصحاب السير وكتبة التواريخ حول تاريخ وفاتها عليها السلام:

١- وروي عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير قال:

لما توفي ابو طالب وخديجة كان بينهما شهر وخمسة أيام اجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وآله مصيبتان فلزم بيته وأقل الخروج.[2]

٢- وعن المجلسي أيضاً ان ابا طالب رضي الله عنه توفي في آخر السنة العاشرة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله ثم توفت خديجة رضي الله عنها بعد ابي طالب بثلاثة أيام فسمى رسول الله ذلك العام عام الحزن. فقالت: ما زالت قريش قاعدة عني حتى مات ابو طالب.[3]

٣- وعن الطبرسي: ان خديجة بنت خويلد وابا طالب ماتا في عام واحد فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وآله المصائب بهلاك خديجة وابي طالب وكانت خديجة وزيرة صدق على الاسلام وكان يسكن اليها.[4]

٤- وذكر ابو عبد الله بن منده في كتاب المعرفة وفاة خديجة بعد موت ابي طالب بثلاثة ايام.[5]

---

(١) الاصابة في تميز الصحابة ج٤ ص٢٨٢.

(٢) بحار الانوار ج١٩ ص٢٠.

(٣) بحار الانوار ج١٩ ص٢٠ ، مطبعة حيدري طهران.

(٤) الانوار الساطعة من الغراء الطاهرة خديجة ص٣٨١.

(٥) المصدر السابق.

٥- وزعم الواقدي انهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين وفي هذه السنة توفت خديجة وابو طالب وبينهما خمس وثلاثون ليلة.[١]

٦- وعن قطب الدين الراوندي: وخرج النبي ﷺ ورهطه من الشعب وخالطوا الناس ومات ابو طالب بعد ذلك بشهرين وماتت خديجة رضي الله عنها بعد ذلك وورد على رسول الله ﷺ أمران عظيمان وجزع جزعاً شديداً [هذه صيغة مبالغة للتأثر][٢] [الرسول ﷺ لا يجزع بل يعرف حقيقة الموت والموت آية كيف يجزع الرسول من الآية بل تأثر تأثراً شديداً لفراقها].

٧- وعن ابن المغازلي حدثنا سعيد عن قتادة قال: توفيت خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين.[٣]

قال ابو عبيدة معمر بن المثنى: ماتت خديجة بمكة قبل الهجرة بخمس سنين ويقال بأربع سنين ماتت قبل تزوج النبي ﷺ عائشة.[٤]

٨- قال الاربلي: توفيت خديجة قبل ان تفرض الصلاة.[٥]

٩- قال رسول الله ﷺ رأيت لخديجة بيتاً من قصب لا صخب فيه ولا نصب.[٦]

١٠- وعنه أيضاً: وقال ابن سعيد يرفعه الى حكيم بن حزام قال: توفيت خديجة في شهر رمضان سنة عشر من النبوة وهي ابنة خمس وستين

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الانوار الساطعة من الغراء الطاهرة خديجة بنت خويلد ص٣٨٢.

(٣) الانوار الساطعة من الغراء الطاهرة خديجة بنت خويلد ص٣٨٢.

(٤) المصدر السابق ص٣٨٢-٣٨٣.

(٥) المصدر السابق ص٣٨٣.

(٦) المصدر السابق ص٣٨٣.

فخرجنا بها من منزلها حتى دفنها بالحجون فنزل رسول الله ﷺ في حفرتها ولم يكن يومئذٍ صلواة على الجنازة.

قيل: ومتى ذلك يا أبا خالد. قال: قبل الهجرة بسنوات ثلاث أو نحوها.(١)

١١- ذكر النمازي انها توفيت في سنة عشر من النبوة في عشر من شهر رمضان بعد ابي طالب بثلاثة أيام.(٢)

١٢- قال المامقاني: ان اهل السير ذكروا ان خديجة توفت في شهر رمضان قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بأربع وقيل بثلاث واستصوب في أسد الغابة الاخير فقال: ودفنت بالحجون قيل كان عمرها خمس وستين سنة وأقول مقتضى ما هو رأيه في أول ترجمتها من ان رسول الله ﷺ تزوج بها وعمرها أربعون سنة وأقامت معه أربعاً وعشرين سنة هو كون عمرها أربعاً وستين سنة لا خمساً وستين.(٣)

١٣- وعن اليعقوبي: وتوفت خديجة بنت خويلد في شهر رمضان قبل الهجرة بثلاث سنين ولها خمس وستون سنة ودخل عليها رسول الله ﷺ وهي تجود بنفسها فقال: ﷺ: بالكره ما أرى [أي صعب عليَّ ان أرى خديجة بهذه الحالة] ولعل الله ان يجعل في الكره خيراً كثيراً ، اذا لقيت ضرائك [ضرائرك] في الجنة يا خديجة فأقرئيهن السلام.

قالت: ومن هن يا رسول الله ﷺ.

---

(١) كشف الغمة في معرفة الائمة ج٢ ص١٣٩.

(٢) الانوار الساطعة من الغراء الطاهرة خديجة بنت خويلد ص٣٨٣.

(٣) الانوار الساطعة من الغراء الطاهرة خديجة بنت خويلد ص٣٨٣-٣٨٤.

قال: ان الله زوجنيك في الجنة وزوجني مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وكلثوم أخت موسى عليه السلام.

فقالت: بالرفاه والبنين.[1]

١٤- قال المسعودي: وكان وفاتها في شوال بعد مبعثه بثلاث سنين.[2]

١٥- قال ابو الفرج الاصفهاني: وتوفيت خديجة رضي الله عنها قبل الهجرة بثلاث سنين ولها يومئذ خمس وستون سنة ودفنت بالحجون.[3]

١٦- ذكر المسعودي: انها توفيت في سنة خمسين وذكر ان المبعث سنة (٤١) أي وفاتها بعد المبعث بتسع سنين لا ثلاث.[4]

١٧- وذكر السبط بن الجوزي: توفيت خديجة بعد ان مضى من النبوة عشر سنين وهي بنت خمس وستين سنة قبل وفاة ابي طالب بثلاث ايام وقيل بعد وفاته بشهر.[5]

١٨- ذكر السيد عبد الحسين الامين العاملي: روى في تاريخ مدينة دمشق انها ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة وتوفيت في شهر رمضان سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث أو أربع أو خمس.[6]

---

(١) تاريخ اليعقوبي المصدر السابق ص٣٨٤.

(٢) مروج الذهب المصدر السابق ص٤٨٥.

(٣) مقاتل الطالبيين المصدر السابق ص٤٨٥.

(٤) الانوار الساطعة من الغراء الطاهرة خديجة بنت خويلد (عليها السلام) ص٣٨٥.

(٥) تذكرة الخواص المصدر السابق ص٤٨٥.

(٦) أعيان الشيعة المصدر السابق ص٣٨٥.

١٩- قال صاحب المستدرك (الحاكم) عن ابي معشر انها توفيت قبل الهجرة بسنة.[١]

٢٠- قال ابن الاثير في اسد الغابة: والأول هو الاصوب بعد خروج بني هاشم من الشعب بيسير وقيل بسنتين وعمرها خمس وستين سنة.[٢]

٢١- وفي المستدرك للحاكم: انه قول شاذ والذي عندي لم تبلغ ستين سنة.[٣]

٢٢- وفي الاستيعاب توفيت وهي بنت أربع وستون سنة وستة أشهر ودفنت بالحجون ونزل رسول الله ﷺ في حفرتها ولم تكن يومئذ سنت صلاة الجنازة وتوفيت هي وابو طالب في عام واحد توفي ابي طالب ثم توفيت خديجة بعده بثلاثة ايام وقال ابن الاثير في الكامل توفى ابي طالب في شوال أو ذي القعدة وكانت خديجة ماتت قبله بخمسة وثلاثين يوماً وقيل كان بينهما خمسة وخمسون يوماً وقيل ثلاثة أيام فعظمت المصيبة على رسول الله ﷺ بهلاكهما [الهلاك: الموت].[٤]

٢٣- قال المحدث القمي: قيل ان وفاة ابي طالب كانت في السادس والعشرين من شهر رجب في آخر السنة العاشرة من مبعث الرسول ﷺ ثم توفيت بعده خديجة بثلاث ايام وهي بنت خمس وستين سنة ودفنت بالحجون.[٥]

---

(١) الانوار الساطعة من الغراء خديجة بنت خويلد ص٣٨٥.

(٢) المصدر السابق ص٣٨٥.

(٣)الانوار الساطعة من الغراء الطاهرة خديجة بنت خويلد ص٣٨٥.

(٤) الانوار الساطعة من الغراء الطاهرة خديجة بنت خويلد ص٣٨٦.

(٥) المصدر السابق ص٣٨٦.

٢٤- قال القمي وفي عام (....) توفي ابو طالب وخديجة وأما خديجة رضي الله عنها فانها توفيت بعد ثلاثة ايام من وفاة ابي طالب وقيل خمسة وثلاثين يوماً ودفنها رسول الله ﷺ بيده في حجون مكة.[١] واغتم النبي ﷺ بعد وفاتها كثيراً حتى قل خروجه من الدار وسمي ذلك العام بعام الحزن.

٢٥- وعن الكلبي: وماتت خديجة عليها السلام حين خرج رسول الله ﷺ من الشعب وكان ذلك قبل الهجرة بسنة ومات ابو طالب بعد موت خديجة بسنة فلما فقدهما رسول الله ﷺ شنأ[٢] المقام بمكة ودخله حزن شديد وشكا ذلك الى جبرئيل عليه السلام فأوحى الله تعالى اليه (اخرج من القرية الظالم اهلها) فليس لك بمكة ناصر من بعد ابي طالب وأمره يعد بالهجرة.[٣]

٢٦- ذكر المجلسي: ذهب بعضهم الى انها ماتت بمكة قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بأربع وقيل بثلاث وهو أشهر وكان لها من العمر خمس وستون سنة.[٤]

٢٧- عن.عن.عن علي بن الحسين عليهما السلام : انه لما ماتت خديجة قبل الهجرة بسنة ومات ابو طالب بعد موتها بسنة حزن رسول الله ﷺ حزناً شديداً وخاف على نفسه من كفار قريش فأوحى الله اليه اخرج من القرية الظالم أهلها وهاجر الى المدينة فليس لك بمكة ناصر وانصب للمشركين حرباً فعند ذلك توجه رسول الله ﷺ من مكة الى المدينة.[٥]

---

(١) المصدر السابق ص٣٨٦.

(٢) شنأ: ترك

(٣) الانوار الساطعة من الغراء الطاهرة خديجة بنت خويلد ص٣٨٦.

(٤) المصدر السابق ص٣٨٧.

(٥) الجواهر السنية في الاحاديث القدسية ص٢٢٠.

٢٨- قال الشيخ البحراني: وتوفى عمه ابو طالب وعمره ستة وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة وعشرون يوماً وتوفيت خديجة رضي الله عنها بعده بثلاثة أيام فسمي ذلك العام عام الحزن.(١)

٢٩- قال البيهقي: ثم ان خديجة بنت خويلد وابا طالب ماتا في عام واحد فتتابعت على رسول الله ﷺ المصائب بهلاك خديجة وابي طالب وكانت خديجة وزيرة صدق على الاسلام كان يسكن اليها.(٢)

٣٠- ذكر شمس الدين بن معد الموسوي: وكان بين موت ابي طالب وموت خديجة ثلاثة ايام لأن ابا طالب مات لتسع سنين وثمانية اشهر من مبعث النبي ﷺ وقد جاز الثمانين وتوفيت خديجة بعد موت ابي طالب بثلاثة ايام.(٣)

٣١- قال الشيخ المفيد فيما يتعلق بشهر رمضان: وفي اليوم العاشر من شهر رمضان سنة عشر من البعثة وقبل الهجرة بثلاث سنين توفيت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وأسكنها جنات النعيم.(٤)

٣٢- ذكر الشيخ البهائي: الشهر التاسع شهر رمضان المبارك ، الأول فيه سنة عشرة من مبعث النبي ﷺ توفيت خديجة أم المؤمنين وكان عمرها خمساً وستين سنة ونزل ﷺ على قبرها.(٥)

---

(١) الانوار الساطعة من الغراء الطاهرة خديجة بنت خويلد.

(٢) الانوار الساطعة م الغراء الطاهرة خديجة بنت خويلد ص٣٨٨.

(٣)الانوار الساطعة من الغراء الطاهرة خديجة بنت خويلد.

(٤) المصدر السابق ص٣٨٩.

(٥) المصدر السابق ص٣٨٩.

٣٣- ذكر الشيخ الشبراوي الشافعي: وتوفيت رضي الله عنها في عشر [شهر] رمضان سنة عشر من النبوة قبل الهجرة ودفنت بالحجون ونزل النبيﷺ في حفرتها ولم تكن صلاة الجنازة قد شرعت وكان موتها بعد موت ابي طالب بثلاثة أشهر وكان ذلك قبل الاسراء وحزن النبي ﷺ عليها.(١)

حال السيدة الزهراء على أمها عليها السلام:

اغتمت السيدة الزهراء عليها السلام كما اغتم رسول الله ﷺ لما ألم بخديجة من شدة آلام كان رسول الله ﷺ يراقب حالة السيدة خديجة لحظة بلحظة ، كما زارتها الأقارب والاصدقاء وعامة الناس عندما شاع خبر احتضارها بين الناس ورسول الله ﷺ يقول (بالكره ما أرى منك يا خديجة وقد يجعل الله لي في الكره خيراً).

أسلمت روحها الى بارئها وهي بين يدي رسول الله ﷺ أذيع الخبر في مكة وقع على أهلها كالصاعقة لأنهم كلهم يعرفون ما هي خديجة وما هي مواقفها ويقدرون خدمات السيدة خديجة للاسلام ولرسول الله ﷺ وللمسلمين.

أصبحت المدينة بحالة من الثكل والحزن الشديد ، غسلت جهزت لفت بكفن من الجنة وبرداء رسول الله ﷺ الذي كان يكلم به جبرئيلعليه السلام.

وزهراء الرسول تندب أمها وصورتها شاخصة أمام بصرها ولا تفارق عينيها.

وداعاً يا حليلة رسول الله ﷺ.

---

(١)الانوار الساطعة من الغراء الطاهرة خديجة بنت خويلد ص٣٨٩.

السلام عليك يا من بلغها رسول الله ﷺ بسلام الله وسلام جبرئيل.

السلام عليك يا زوج الرسول ﷺ.

السلام عليك يا أم البتول عليها السلام.

السلام عليك يا أم الأئمة الاطهار الميامين.

السلام عليك يا أم المؤمنين.

السلام عليك يوم ولدتِ ويوم اقترنتِ برسول الله ﷺ ويوم ولدت زهراء الاسلام والشريعة والعقل والفضل والانسانية.

السلام عليك عندما كفنت بكفن من الجنة وبقميص رسول الله ﷺ.

الامام علي عليه السلام يرثي السيدة خديجة عليها السلام:

أعيني جودا بارك الله فيكما ... على هالكين ما ترى لهما مثلا
على سيد البطحاء وابن رئيسها ... وسيدة النسوان أول من صلى
مصابها أدجى لي الجو والهوا ... فبت اقاسي منها الهم والثكلى
لقد نصرا في الله دين محمد ﷺ ... على من بغى في الدين قدر عيالا[1]

ومن رثائه عليه السلام لأبي طالب:

أبا طالب عصمة المستجير ... وغيث المحول ونور الظلم
لقد هدّ فقدك اهل الحفاظ ... فصلى عليك وليّ النعم
ولقّاك ربك رضوانه ... فقد كنت للطهر من خير عم.[2]

---

(١)الانوار الساطعة من الغراء الطاهرة خديجة بنت خويلد ص٣٨٦-٣٨٧.

(٢) المصدر السابق.

السيدة خديجة في الشعر العربي للشاعر الشيخ محسن الفاضلي:[1]

عاشر شهر رمضان ذكرى ... وفاة ام المؤمنين الكبرى
خديجة أفضل أزواج النبي ... بالنفس أفديها وأمي وأبي
وما عساي وعسا غيري ان ... يذكر ما سنحت بسر وعلن
من تضحياة وهباة وافرة ... لصالح الاسلام تلك الطاهرة
صدقت النبي أول مسلمة ... عظيمة الشأن بمعنى الكلمة
وقد كفاها شرفاً وفخراً ... ان جعلت والدة الزهرا
وجدة الأئمة الاحد عشر ... من الزكي المجتبى للمنتظر
وجاءها السلام من رب السما ... وجاهها في جنة الخلد سمي
لها كما في النص بيت من قصب ... أي قصب اللؤلؤ دونما نصب
لذلكم فراقها عز على ... نبينا ودمعه قد اهملا
بعد ابي طالب أقوى ركن ... كانت فسمى العام عام الحزن
ولا تسل عن حالة اليتيمة ... ابنتها الصديقة العظيمة
لكن ما يهون المصيبة ... ان اباها سلوة الحبيبة
ما حالها منذ غاب عنها وجرى ... من قومه على البتول ما جرى
قد عصروها خلف باب الدار ... فاسقطت والدم منها جاري.

وقال شاعر آخر:

علوت فلم تدرك مقاماتك الكبرى ... فغيرك لا تدعي – وان عظمت – كبرى
وكم في نساء العالمين عظيمة ... ولكنها ان قورنت بك فالصغرى

---

(١) المصدر السابق ص٣٩٣ نقلاً عن شجرة طوبى ص٢٢١ ، طبع المكتبة الحيدرية ، قم.
قم.

تغرســت في وجــه الــنبي فراســة عرفــت بهــا مــا كــان مــن أمــره ســراً
رأيــت بــه نــور النبــوة ســاطعاً فأســرعت نحــو النــور فــزت بــه مهــراً
بميســرة قــد يســر الله كــل مــا تريدينــــهُ فاليســــر قــــادك لليســــرى
ربحــت رســول الله حــين خطبتــه فكنــــت لــــه مــــأوى شــــددت لــــه أزرا
وأصــبحت مهــداً للرســالة حاضــناً تلقيتهــا مــن حــين مــا نزلــت إقــرا
وأنــت الــتي طمأنــت طــه بانــه تلقــــى مــــن الله الرســــالة والــــذكرا
وزملتــــه دثرتــــه ولورقــــة ذهبــت بــه يتلــو عليــه الــذي يقــرا
ولمــا اتــى جبرئيــل قمــت بخلعــك النقــاب فلــم يمكــث فاعلنتهــا بشــرى
كتبــت حروفــاً مــن حيــاة محمــد ﷺ فأصــبحت في اعــلا صــحائفها ســطرا
وقد شكر المولى صنيعك انه الشكور وهــــذا الفعــــل يســــتوجب الشــــكرا
فاهــداك مــولاك الســلام ســلامه واعطــاك في الفــردوس مــن قصــب قصــرا
مراتــب لا يعلــى عليهــا ورفعــة لكــم خصصــت فــالله اعلامكــم قــدرا
ترعــرع هــذا الــدين في بيــتكم كأنــه التــــوأم الروحــــي لفاطمــــة الزهــــرا
فاوليتــه حبــاً وصــدقاً وطاعــة وأجبتــــه نهيــــاً وأجبتــــه أمــــرا
وأول مــن صــليت خلــف محمــد ﷺ وغــــيرك لم يعــــرفن ظهــــراً ولا عصــــرا
وعاشرت خير الرسل عشرين حجة وبضــــع ســــنين لا يلاقــــي بهــــا عســــرا
وكــم لقــي المختــار بعــدك مــن عنــا همــوم بعــام الحــزن قــد اقبلــت تــترى
ولكــن صــدر المصــطفى لم يضــق بهــا فقابلــــها بــــالحلم وأدرع الصــــبرا
وظــــل وفيــــا ســــيد الرســــل ذاكراً ودادك في الاصحاب حتى قضى العمرا
اذا ذكــرت يومــاً خديجــة عنــده تنهــــد مشــــتاقاً واعجبــــه الإطــــرا
وعائشــة لمــا ادعيــت افضــلية تغــير وجــه المصــطفى الطهــر واحمــرا
وشــاهد في بــدر قــلادة زينــب وقــد ارســلتها تفتــدي الــزوج في الاســرى

فـرق لهـا سـالت مـن الـدمع عينـه | الشــريفة لمــا حركــت قلبــه الــذكرى
فحبــك في قلــب الــنبي ممكــن | هنيئــاً فقــد حُــزت الســعادة والفخــرا
أرقتــه هــذي انتهــت بعــد موتــه؟ | ألم يــك في الــدنيا رحيمــا وفي الاُخــرى
حنانيــك يــا أمــاه ان دموعنــا | تســيل مــن التفــريط بلَّلــت النحــرا
ومـن يمسـح الـدمع الغزيـر اذا جـرى | مــن الابــن غــير الام فهــي بــذا احــرى
وصـلى عليـك الله بعـد محمـد ﷺ | وســلم مــا حــادٍ حــدا أو تــلا شــعرا
مع الآل والاصحاب ما قال القائل | علــوت فلــم تــدرك مقاماتــك الكــبرى.

وقال شاعر آخر

الشاعر عبد القادر جيلاني بن سالم بن علوي خرد:[1]

ســلام عليــك والــف ســلام | يــا ضــجيعة ســيد الانــام
سلام عليك يا ام فاطمة الزهراء | سلام عليك يا خديجة الكبرى

قصيدة للشاعر محمد باقر بن الصادق النجفي:

ســارت بآفـاق الهـدى افكـارى | وهــداي انــوار الــولا بمســاري
وزهــت بعــيني مكــة ام القــرى | ومســـرتي بالبيـــت والاســـتار
وقصـدت قـبر خديجـة ومزارهـا | بجــوار بيــت الله خــير جــوار
ومـن الوصـول لقبرهـا اهـل الجفـا | منعــوا الحجــيج وســائر الــزوار
وقــريحتي جاشــت بشــوقٍ بــالغ | ونظمـت شـعر الشـوق باستبشـار
لخديجـــة ام البتـــول تحيـــة | مقرونـــة بالمـــدح في اشـــعاري

(١) المصدر السابق ص٣٩٤-٣٩٧ نقلاً عن انها فاطمة الزهراء ، ص٦٥ ، المنار ، دمشق.

ابـدت الى الاسـلام اعظـم نصـرة — وشـعارها الاخـلاص خـير شـعار
وهـي الـتي عُرفـت بـأول مـرأةٍ — قـد آمنـت برسـالة المختـار
بـذلت تجارتهـا لـدين محمـد — شـوقاً بـلا كـره ولا اجبـار
اعظـم بهـا مـن حسـرة لم تـدخر — مـن درهـم ابـداً ومـن دينـار
حتـى عـدت هـي والـنبي كلاهمـا — لا يملكـان سـوى حصـير عـاري
وتحملـت كـل المكـاره والاذى — بصـبرها واسـته في الاخطـار
ونسـاء مكـة قـد قطعـن وصـالها — وجفونهـا بغضـاً وباسـتكبار
لكنهـا بصـلابة الايمـان قـد — قهـرتهم بالواحـد القهـار
طـوبى لبنـت خويلـد قـد أفلحـت — فلـها الخلـود بعـزةٍ وفخـار
تُـدعى بـأم المـؤمنين كرامـةً — لمقامهـا السـامي مـدى الادوار
فاقـت نسـاء العـالمين بمجـدها — هـي أمُ أم العـترة الاطهـار
ومـن الـنبي تلقّـت الامـر الـذي — سـراً حـوى مـن أعظـم الاسـرار
ان الامامـة والوصـاية لم تكـن — إلا لحيـدر قـدوة الابـرار
فأطاعـت الهـادي وأعلنـت الـولا — لوصـيه بصـراحة الاقـرار
وأمـين وحـي الله قـال مبلغـاً — للمصـطفى دومـاً وباسـتمرار
بـذلت لوجـه الله كـل جهودهـا — لخديجـةٍ بلـغ سـلام البـاري
وبشـأنها قـال الـنبي مؤكـداً — والقـول بالتبجيـل والاكبـار
بـإثنين ديـن الحـق قـام قوامـه — بخديجـة وبحيـدر الكـرار
فخديجـة قـد أنفقـت أموالهـا — والمرتضـى بالصـارم البتـار
ولكـم أمـير المـؤمنين بنفسـه — ضـحى وقاتـل طغمـة الكفـار
وبليلـةٍ فيهـا قـريش تـآمرت — شـراً وشـر الغـدر بالاضـمار
والـوحي اعلمـه بمـا قـد اضـمروا — شـراً وشـر الغـدر بالاضـمار

فمضى لغار الثور خارج مكة	وبه اختفى بعداً عن الانظار
لكنما بُلى النبي بصاحب	منه الخيانة قد بدت في الغار
وعلي نام مكانه بفراشه	ووقاه شر مكائد الاشرار
جاؤا فلم يجدوا النبي بداره	وعليُ قابلهم كليث ضاري
فتراجعوا والرعب ملؤ قلوبهم	متقهقرين بذلة وصغار
هذا علي قد تعالى شأنه	بوفائه وامتاز بالايثار
ولتفتخر بخديجة كل النسا	هي في النسا من خيرة الاخيار
وختام ما قلنا بفضل خديجة	فهو القليل وليس بالاكثار
لكن نرى هذا الكتاب وقد حوى	في دفتيه مفصل الاخبار
جمع الروايات الصحيحة فازدهت	مثل ازدهار الروض بالازهار
ومن الاحاديث التي قد أصبحت	سنداً لمن هو كاتب أو قاري
نال السعادة غالب في جهده	فله الثنا والشكر بالتكرار
وكتابه ذخراً سيبقى بعده	أثراً له من أنفع الاثار
ولسوف تزهر المكتبات وتزدهي	بكتابه في سائر الاقطار
وهنا ختام المسك باسم خديجة	مسك الختام ومشعل الانوار
هي زوجة الهادي الامين وجدة	لبني النبي وخصمها في النار.[1]

(١) المصدر السابق ص٣٩٨-٤٠٣.

أنغام الحنين لأم المؤمنين

خلدت يا سفر الزمان من تحب | من ذكرها في الذكر أُماً قد كُتب
خديجة الكبرى كأم في الورى | للمؤمنين من بها النصر كُسب
لو لم تكن عونا لطاها زوجها | ما قام فسطاط لطاها أو ضُرب
صدّيقة في البدء ما قد شكّكت | في دينه بل صدّقت فيما يجب
قد جاهدت بالنفس والمال فما | ضنّت على الاسلام في يوم صعب
لما أتاه الوحي طارت فرحة | حيث تلقته كما الماء العذب
حين رأته غارقاً في عالم | للروح يبدو مثل غصنٍ مضطرب
خفَّت لابن نوفل تسأله، | قال: نبيٌّ يا خديج ما كذب
تلك نواميس جرت في سفرنا | للرسل بانت فيه حقاً تقترب

❖❖❖❖❖❖❖

خديجة كانت على علم بما | سوف يكون لابن عبد المطلب
بدءاً بما قد ناله من سمعة | فهو الأمين الصادق اللّين الصلب
بعلاً له جبريل أضحى خادماً | أسرى به كالريح لما قد تهب
وابنة زهراء من أحفادها | أئمة الرشد فيما نعم العقب
هم أوصياء الله في دنيا الورى | من بعد طاها ما عداهم لم يُصب. [1]

(١) شموع الخواطر ، ديوان اشعار النبي وآله الاطهار ج٢ ص٤١-٤٣ ، محمد نوري الشماع.

زيارة السيدة خديجة عليها السلام:

الزيارة الأولى:

السلام عليك يا أم المؤمنين ، السلام عليك يا زوجة سيد المرسلين ، السلام عليك يا أم فاطمة الزهراء عليها السلام سيدة نساء العالمين ، السلام عليك يا أول المؤمنات ، السلام عليك يامن نفقت مالها في نصرة سيد الانبياء ونصرته ما استطاعت ودافعت عنه الاعداء ، السلام عليك يامن سلم عليها جبرئيل وبلغها ، السلام من الله الجليل فهنيئاً لك بما أولاك الله من فضل والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.(١)

الزيارة الثانية:

السلام عليك يا زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله سيد المرسلين ، السلام عليك يا زوجة نبي الله صلى الله عليه وآله خاتم النبيين ، السلام عليك يا ام فاطمة الزهراء عليها السلام ، السلام عليك يا أم الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة أجمعين ، السلام عليك يا أم الأئمة الطاهرين ، السلام عليك يا أم المؤمنين ، السلام عليك يا أم المؤمنات ، السلام عليك يا خالصة المخلصات ، السلام عليك يا سيدة الحرم وملكة البطحاء ، السلام عليك يا أول من صدقت برسول الله صلى الله عليه وآله من النساء ، السلام عليك يامن وفت بالعبودية حق الوفاء وأسلمت نفسها وأنفقت مالها لسيد الانبياء ، السلام عليك يا قرينة حبيب الله إله السماء المزوجة بخلاصة الاصفياء يا بنت ابراهيم الخليل عليه السلام ،

---

(١) الانوار الساطعة من الغراء الطاهرة خديجة بنت خويلد ص٤٠٦ نقلاً عن مفتاح الجنات في الادعية والزيارات ص٣٠٦ ، دار التعارف ، بيروت. ونقلاً عن المنتخب الحسيني ص٥٠٥ ، مكتبة الصدر ، طهران.

السلام عليك يا حافظة دين الله ، السلام عليك يا ناصرة رسول الله ﷺ ، السلام عليك يامن تولى دفنها رسول الله واستودعها الى رحمة الله ، أشهد انك حبيبة الله وخيرة الله وان الله جعلك في مستقر رحمته في قصر من الياقوت والعقيان في أعلى منازل الجنان صلى الله عليك ورحمة الله وبركاته.(١)

(١) المصدر السابق ص٤٠٧ نقلاً عن آداب الحرمين ص٥٥ ، مؤسسة خزر ، طهران.

المصادر

١- القرآن الكريم:

١- فاتحة الكتاب/١-٧.

٢- سورة البقرة آية/٣ و٤.

٣- سورة آل عمران الآيات/٦١و١٢٢و١٣٣و١٨٦.

٤- سورة المائدة آية/٢٧.

٥- سورة الاعراف آية/٨و٩.

٦- سورة التوبة آية/٤و١٠٠.

٧- سورة يونس آية/٦٣و٦٤.

٨- سورة النحل آية/١٢٨.

٩- سورة مريم آية/٧٢.

١٠- سورة الاحزاب الآيات/٣٣و٧٠و٧١.

١١- سورة الواقعة الآيات/١٠ الى ٤٠.

١٢- سورة الطلاق آية/٢و٣.

١٣- سورة الانسان آية/٨.

١٤- سورة الكوثر الآيات/١و٢و٣.

٢- الانوار الساطعة من الغراء الطاهرة خديجة بنت خويلد ، غالب السيلاوي.

٣- المؤمنون في القرآن ، قاسم شبر ، الطبعة الاولى ، مطبعة الآداب ، النجف الاشرف ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.

٤- الجواهر السنية في الاحاديث القدسية ، محمد بن الحسين بن علي ابن الحسين الحر العاملي ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

٥- انساب الاشراف ، احمد بن يحيى المعروف بالبلاذري ، تحقيق محمد حميد الله ، مطابع دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٩.

٦- البداية والنهاية ، ابو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي ، ط١ ، ١٩٦٦.

٧- الغدير في الكتاب والسنة والادب ، عبد الحسين احمد الاميني ، مطبعة الغري ، النجف الاشرف ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م.

٨- الدراسة التاريخية حول نساء النبي وأولاده.

٩- المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد ، ط١ ، ١٣٣٤.

١٠- اعيان الشيعة ، محسن الامين العاملي ، مطبعة ابن خلدون ، دمشق ، ط١ ، ١٩٣٥.

١١- انساب العيون في سيرة الامين والمأمون المعروف بالسيرة الحلبية ، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي ، المطبعة مصطفى محمد ، مصر ١٣٢٠.

١٢- الهجوم على دار الرسالة ، حسين الشيخ هادي القرشي.

١٣- اسد الغابة في معرفة الصحابة ، ابن الاثير الجزري ، جمعية العارف ، مصر ١٢٨٥.

١٤- الاصابة في تميز الصحابة ، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني وبهمشة الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، ط١ ، ١٣٦٨ ، مطبعة السعادة ، مصر.

١٥- بحار الانوار ، محمد باقر المجلسي ، مطبعة الحيدري ، ١٣٨٥ ربيع الاول.

١٦- تهذيب تاريخ مدينة دمشق ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر ، دار الميسرة ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩.

١٧- تاريخ الخميس ، حسين بن محمد بن الحسن البكر ، مؤسسة شعبان ، بيروت ، المطبعة الوهبية.

١٨- تذكرة الخواص ، يوسف بن قرغلي بن عبد الله (سبط بن الجوزي) ، الحيدرية ، النجف ١٩٦٤.

١٩- تاريخ اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب (ابن واضح الاخباري) ، الغري ، النجف ١٣٥٨.

٢٠- دلائل النبوة ، النعمان بن محمد (ابن حنفية) ، دار ابن كثير ، دمشق ١٩٧٠.

٢١- حياة السيدة فاطمة الزهراء ، باقر شريف القرشي ، شريعت ، قم ، ط١ ، ١٤٢٧.

٢٢- حياة السيدة ام المؤمنين خديجة ، باقر شريف القرشي.

٢٣- زوجات النبي (ص) والائمة (عليهم السلام) ، رشيد القسام ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٧.

٢٤- زوجات النبي الطاهرات وحكم تعددهن ، محمد محمود الصواف.

٢٥- شذرات من حياة السيدة فاطمة الزهراء ، حسين الشيخ هادي القرشي، مؤسسة البلاغ ، ط١ ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

٢٦- فاطمة والمفضلات من النساء ، عبد اللطيف البغدادي.

٢٧- قرب الاسناد ، ابو العباس عبد الله بن جعفر الحميري ، ط١ ، الحيدرية ، النجف الاشرف ، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.

٢٨- كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب (ع) ، محمد بن يوسف القريشي ، الغري ، النجف ١٩٣٧.

٢٩- كشف الغمة في معرفة الائمة ، علي بن عيسى بن ابي الفتح الاربلي ، العلمية ، قم ١٣٨١.

٣٠- نساء النبي وأولاده ، محمد جواد المحتصر السعيدي ، العمال المركزية، بغداد ، ط١ ، ١٩٩٠.

٣١- مقاتل الطالبيين ، علي بن الحسن ابو الفرج الاصفهاني ، تحقيق احمد صقر ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٤١.

٣٢- مروج الذهب ، علي بن الحسن بن علي المسعودي ، ط٤ ، السعادة ، مصر ١٩٦٤.

الفهرس